L'AVANT GARDE ARABE



L'AVANT GARDE ARABE



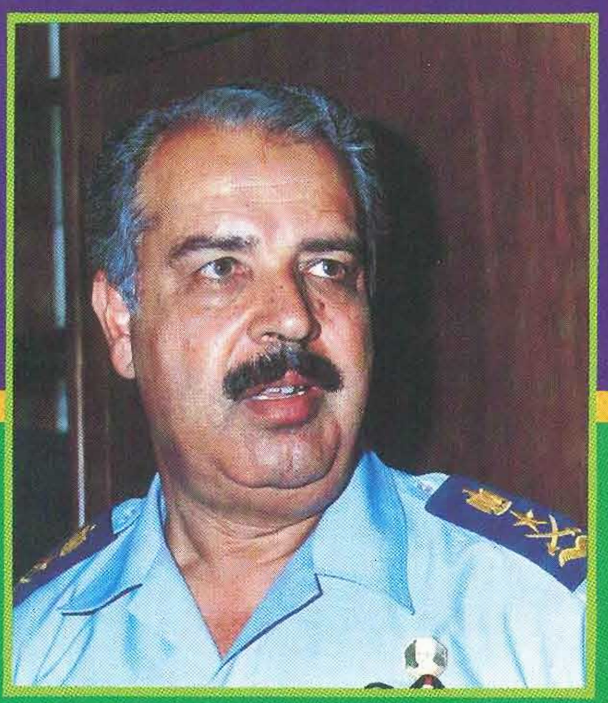
لقاء شيفار نادزة - بيريز
بين عوائق التطبيع
وتحولات المواقف!

M - 1163 - 177 - 7 F.F

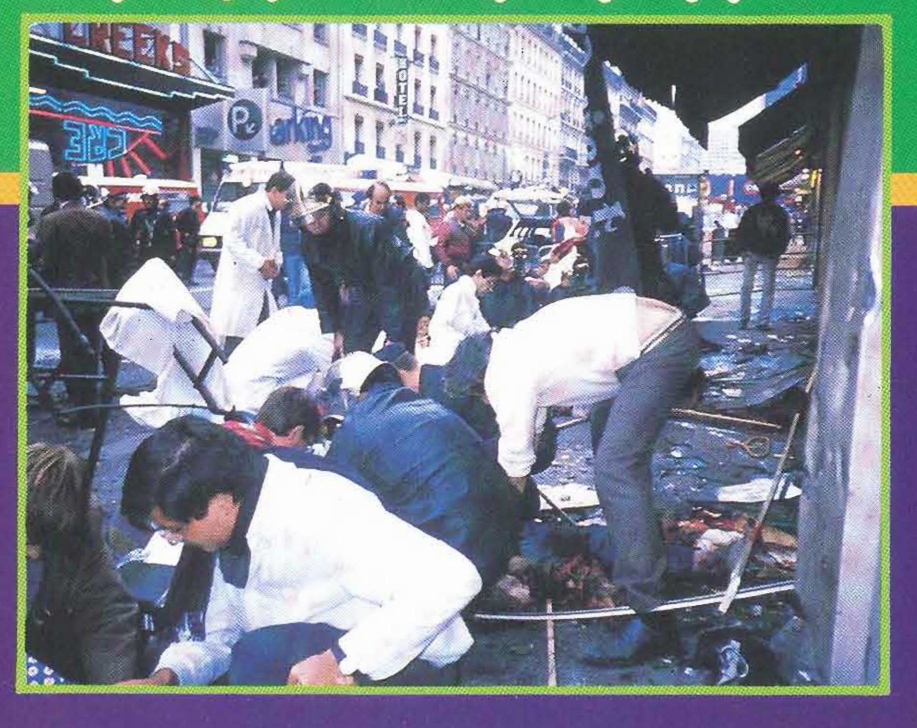
الاثنين ٢٩ ايلول ١٩٨٦ □ العدد ١٧٧ □ السنة الرابعة □ N° 177 □ Lundi 29 Septembre 1986 □ ISSN: 0759-965X

الفريق الطيار حميد شعبان:

ضربة «سري» دقة تحذير صارخة لايران



حرب المتفجرات في باريس تختزل كل صراعات الشرق الاوسط



سلام «الجليل الثاني» على عربة تل ابيب - طهران!


لابد أن
نقضي على
الإرهاب العربي
كاريكاتير
بهجوري



L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

عربية اسبوعية سياسية

السنة الرابعة □ العدد ١٧٧ □ الاثنين ٢٩ ايلول ١٩٨٦ N° 177 — 29 Septembre 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

في تقرير «اليونيسيف» الاخير ان خمسة آلاف طفل يموتون كل عام في سورية من الجوع وقلة التغذية.

مجال اليونيسيف، محدد ومحدود، ولا يتعدى رعاية الطفولة في العالم، ولو اتيح لها ان تحصي ما يجري في نواح اخرى من المجتمع السوري، لاذهلتها النتائج.

نضرب مثلا عدد من يموتون في السجون جوعا وتعذيبا وقهرا. ومثلا آخر، عدد من يغتالون او يختفون او يضيع اثرهم بين دوائر المباحثات والمخابرات وشقيقاتها من اجهزة الامن وشعبها المتعددة.

اما من تطبّق الطائرات والمدافع البيوت على رؤوسهم عندما تقتضي «الضرورات الامنية»، فذلك امر آخر، لان الاحصاء الميداني الواقعي مستحيل. والدليل على ذلك ان المؤسسات الاحصائية والاعلامية لم تتفق حتى الساعة على رقم من قتلوا في حماة يوم المجزرة الشهيرة التي امر بها حافظ اسد.

لعل اليونيسيف تستغرب ان يموت خمسة آلاف طفل في بلد «اشتراكي تقدمي»!!.

ولكن اليونيسيف ، كمنظمة رسمية دولية، مضطرة الى ان تقرأ «لافتات» الدول كما تنقلها اليها الاوراق الرسمية. ولو قرات وجه اللافتة الآخر، لعرفت، ببساطة، ان نظام الحكم في دمشق، ليس اشتراكيا ولا تقدميا.

يكفي ان تضيف اليونيسيف الى معلوماتها الخاصة ان رجال الاعمال ـ الضباط طبعا! ـ في سورية، يملكون وحدهم كل شيء، ويتاجرون بكل شيء ـ كل شيء! ـ.

امر ذو بال يجب ذكره هنا: وهو ان النظام ـ حتى لا تتضارب المصالح ـ جعل كل قطاع تجاري ـ او تهريبي ـ خاصا بعدد محدد من الضباط، وبات اسم الضابط مقرونا بما يتاجر به. مثلا: سليم فريجيدير، وجيه غسالة، رامي تلفزيون، تماما كما كانت الصنعة تمنح الصانع كنيته، فاذا هو النجار او الحداد والقبنجي او المعمرجي.

لا بد من نصيحة نقدمها لليونيسيف: ان تحصي عدد الجياع في سورية، وهذا لا يتعارض مع مهماتها. او على العكس: لتحص الشبعين فعددهم قليل جدا، ثم تطرحهم من مجموع الشعب.□



٤٧



٢٠

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / مُوريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

لا مكان للصدفة في صناعة التاريخ

مع تزايد الحديث عن التحشيدات الايرانية على حدود العراق، استعدادا للهجوم «الاخير الحاسم» الذي بات وشيكا، حسب العديد من صحف الغرب، تتزايد التحشيدات الصهيونية على الجنوب اللبناني، استعدادا لاجتياح جديد لهذا الجنوب، حسب الصحف نفسها. وقد يكون، هذه المرة، بدون عودة.

فهل هي الصدفة التي ربطت بين هذين التحشيدين، ام انهما يأتيان ضمن سياق واحد، ووفق تنسيق مدروس، لتمزيق الجسد العربي الى اوصال طائفية ومذهبية وعرقية ينتهي معها الحلم القومي، فيتحقق لليهود الصهاينة أطماعهم، ولغلاة الفرس اشباع أحقادهم على العرب والعروبة؟؟

وهل هي الصدفة، كذلك، التي جمعت بين ما يجري في جنوب لبنان وعلى حدود العراق، وبين الموجة الارهابية الاجرامية التي شهدتها باريس مؤخرا، وما زالت تعيش ذيولها وكوابيسها، والتي لحق بالعرب والعروبة منها اساءات كثيرة وأذى عظيم؟؟ ام انه المخطط ذاته، بسياقه وتنسيقه المدروس، ينفذه الاعداء بمساعدة البعض من خونة العرب وجهلتهم؟

الصدفة قد تلعب دورا في حياة بعض الافراد ومستقبلهم. اما حياة الشعوب، ومستقبلها، ومصائر أوطانها، فلا علاقة للصُدف فيها، بل يحددها عاملان:

اولا، وهو الاهم: وحدة أبنائها على قاسم مشترك، هو أمنها وتقدمها وصيانة أرضها.

ثانيا: تآمر الاعداء والطامعين عليها.

واذا كانت العلاقة بين هذين العاملين، بالنسبة لشعوب العالم، علاقة عكسية، فانها بالنسبة لشعبنا العربي، عكسية وطردية في آن معا، نظرا لخصوصيته، ولما يمتاز به وطنه من موقع، وما يختزنه من خيرات. فاذا ما ضعفت وحدة ابنائه او تفككت، نشط الاعداء والطامعون ضده وتمادوا. واذا ما اتجه ابناؤه نحو الوحدة تزايد تآمر الاعداء والطامعين عليه، وسعوا بمختلف الوسائل لمنع هذا التوجه، لمعرفتهم انه السلاح الذي يقطع دابر تآمرهم واطماعهم.

هكذا، كان شأننا عبر القرون. وهذا هو شأننا اليوم. وفي الفترات التي مارسنا فيها وحدتنا كشعب، قدّمنَا اسمى ما في الحضارة الانسانية، واخذنا مكاننا اللائق في التاريخ. اما فترات تفرقنا، فقد اسماها المؤرخون فترات الانحطاط، وبالبشاعة التسمية.

ونعود الى تساؤلنا عن الصدفة لنسقطه جملة وتفصيلا، اذ يُغنينا عنه التذكير ببعض ما شاهدناه ولمسناه من توافق يقع في سياق واحد، وان كان يعوزنا الدليل القاطع على التنسيق المدروس، بين الاعتداءات الايرانية والصهيونية على شعبنا ووطننا، وتواطؤ النظام السوري في ذلك. ونكتفي، دفعا للاطالة، بشاهدين فقط.

الاول: اقدام الكيان الصهيوني على ضرب المفاعل النووي العراقي، في السابع من حزيران ١٩٨١، بعد ان عجزت الطائرات الايرانية عن ضربه في محاولات عديدة فاشلة. ولكنها، بالتأكيد، لم تعجز عن تصويره. وربما يأتي يوم، ليس ببعيد، يُكْشَف فيه النقاب عن مدى استفادة الكيان الصهيوني من الصور التي التقطتها الطائرات الايرانية للمفاعل العراقي. وكذلك عن مدى استفادته من معرفة ذبذبات الصواريخ السوفياتية التي اطلقها النظام السوري قبل ضرب المفاعل العراقي بأيام معدودات، على طائرة استكشاف صهيونية بدون طيار، فوق البقاع اللبناني، لا تساوي قيمتها عشر قيمة الصاروخ الذي اطلق عليها، والمشابه للصواريخ العراقية التي كانت تحمي المفاعل العراقي، في حين لم تطلق الصواريخ السورية عندما حدثت المذبحة الجوية التي خسر فيها النظام السوري ما يقارب الثمانين من طائراته في يوم واحد، فوق البقاع اللبناني ذاته.

والثاني: توقيت الاجتياح الصهيوني الثاني لجنوب لبنان، ومحاصرته المقاومة الفلسطينية في بيروت عام ١٩٨٢، مع الهجوم الايراني الكبير على البصرة بغية احتلالها واقامة «جمهورية اسلامية» تابعة لملالي طهران فيها، وفي جنوب العراق!!

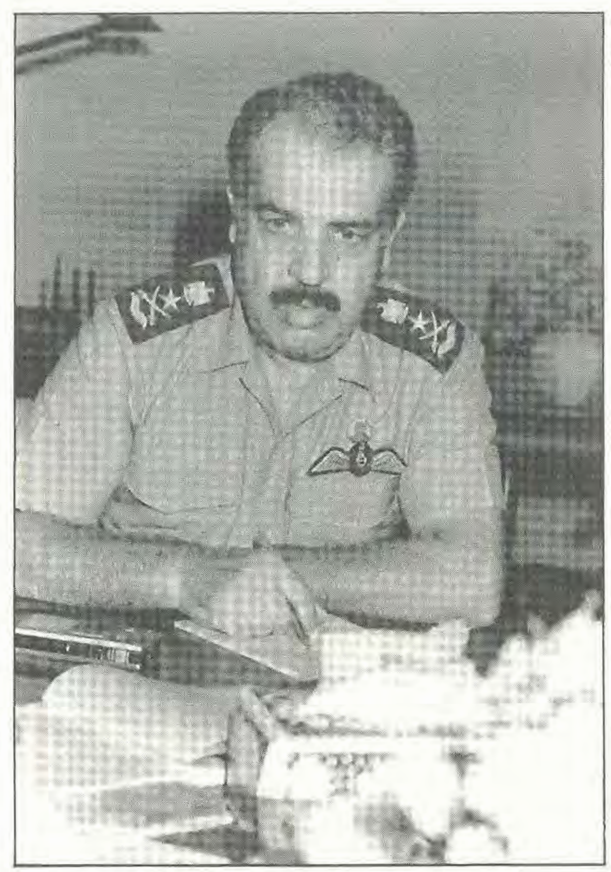
هل من حاجة للتذكير بالدور السوري آنذاك؟ ام ان العرب ما زالوا يذكرون، رغم ضعف ذاكرة البعض منهم، تواطؤ نظام حافظ اسد مع حكام طهران في هجومهم الغادر، وتخاذله المخزي امام القوات الصهيونية التي غزت لبنان وحاصرت بيروت. بل تواطؤه المفضوح معها؟؟ سواء تذكر العرب ذلك ام نسوه، فاننا نعتقد ان اليوم الذي ستنكشف فيه الاسرار المخفية، ان كان هناك ما هو مخفي، ليس ببعيد.

والآن، سواء صدقت توقعات الصحف الغربية، او على الاصح معلوماتها، ام لم تصدق. وسواء حدث الاجتياح الصهيوني لجنوب لبنان، ام لم يحدث، وسواء وقع «الهجوم الايراني الحاسم» ام لم يقع، فاننا على يقين ثابت، ان شعبنا العربي الذي صمد امام كل المؤامرات والهجمات التي تعرض لها عبر التاريخ، فحافظ على شخصيته وكيانه، قادر على مواجهة هذه المؤامرة الشرسة التي يتعرض لها الآن، دون التقليل من خطورتها ولا من شراستها، لانه شعب حي... شعب الحضارات والرسالات.

ان مفتاح وحدة الوطن العربي، او تفكيكه، موجود الآن في البصرة. والبصرة منيعة باهلها، منيعة بعطاءات العراقيين التي لا تنضب، منيعة بالفيالق التي تحرسها، منيعة بصدام حسين وحوله كل العراقيين، وكل العرب الشرفاء الذين يهمهم ان يظل شعبهم حرا وارضهم عزيزة. وكل الذين ليس للصدفة عندهم حساب، بل يصنعون حاضرهم ومستقبلهم بتضحياتهم.□

رئيس التحرير

الفريق الطيار حميد شعبان:
سنحرم ايران
حتى من مصادرها الصغيرة.



الفريق الطيار حميد شعبان
لـ «الطليعة العربية»

ضربة «سري» دقة تحذير صارخة لايران

ضرب «سري» عمل قياسي لعمليات مستقبلية ولا مجال للمقارنة بين قوتنا وقوة ايران

اذا لم تتمكن طهران بطائراتها المتقدمة من فعل شيء في الماضي فماذا يمكنها ان تفعل اليوم بطائرات اخرى؟

اجرى الحوار: جاسم محمد حسن

قبل ان ينتصف نهار يوم الثلاثاء المصادف ١٢ آب/ اغسطس المنصرم، كانت اسراب من طائرات سلاح الجو العراقي قد قطعت اكثر من «١٠٠٠» كيلو متر من نقطة انطلاقها من احدى القواعد الجوية، لتظهر فجأة فوق سماء جزيرة «سري» الايرانية التي تعد احد المرافئ الحيوية لتصدير النفط الايراني، بعد ان تمكن هذا السلاح من شل القدرة التصديرية لجزيرة «خرج» مصب التحميل الاساسي لشحنات النفط الايراني الى الخارج..

هذه العملية التي اسفرت عن تدمير معظم منشآت الجزيرة وحرق ثلاثة ناقلات نفط عملاقة، اعتبرها المراقبون بمثابة نقطة تحول حاسمة في هذه المرحلة من الحرب الدائرة بين العراق وايران منذ ست سنوات، واثارت مجددا وعلى نطاق دولي واسع، التساؤلات والتكهنات عن قدرة وامكانية سلاح الجو العراقي، ومدى التطور الذي شهده، حتى ان الكثيرين لم يترددوا في القول: ان القوة الجوية العراقية باتت الآن من احدى ارقى القوات الجوية في العالم تسليحا وتجهيزا وتخطيطا وتنفيذا، الى جانب تفردها بميزة «الخبرة المتراكمة» التي امتلكتها بعمليات فعلية تسعى دول متقدمة الى تحليلها او الحصول على شيء منها..

هذا الاستنتاج، او «الحكم» ترسخ بعد سلسلة العمليات الجوية العراقية التي اعقبت ضرب جزيرة «سري» واستهدفت جزيرتي لافان وفارسي النفطيتان ايضا، وكذلك التوغل في العمق الايراني لضرب المنشآت الاقتصادية الحيوية ضمن ستراتيجية استنزاف «ايران» بشكل شامل وصولا الى تعجيزها اقتصاديا وعسكريا، كي ترضخ لمنطق «السلام» ووقف الحرب...

«الطليعة العربية» التي تربطها بالقادة الميدانيين في العراق، ومنهم قائد القوة الجوية الفريق الطيار حميد شعبان علاقة وثيقة، حملت اوراقها اليه لتجري معه حوارا حول سلاح الجو العراقي، ودوره المرتقب في هذه الفترة الحاسمة من الحرب.

كل ايران في مرمى طيراننا

في مكتبه الانيق والصغير التقينا الفريق الطيار حميد شعبان.. وكان سؤالنا الاول عن عملية جزيرة «سري» والتي تعددت التكهنات والاستنتاجات عن كيفية ضربها، رغم بعدها عن القواعد العراقية، مما جعل المصادر العالمية تجمع على انها عملية فريدة على صعيد التخطيط والتنفيذ والاداء البارع؟

شبك يديه، ومال نحوي قائلا: الا تذكر انني قلت في احاديث سابقة، ان العدو يهرب، في حربنا الاقتصادية الى الخلف، حاملا معه شحنات قليلة من النفط بغية تصديرها والانتفاع بمواردها لاطالة امد الحرب، رغم انه يبيع نفطة بأثمان مخفضة وقد تكون بخسة في احيان كثيرة؟ وقتها اكدنا ان هذه العملية التي تشبه المغامرة غير المجدية لن يكتب لها النجاح بسبب ذراع العراق الطويلة المتمثلة بالقوة الجوية، وذكرنا بعملية ضرب جزيرة خرج ـ مصب التحميل الرئيسي للنفط الايراني ـ وظروفها. فبينما كانت ايران، ومعها دول عديدة، منها دول كبرى ومتقدمة تشك في امكانية الوصول اليها وضربها، باعتبارها قلعة حصينة، وهي فعلا كذلك. قلنا: اننا سنضربها ونحطمها. وفعلا تم تحقيق ذلك. ولكن هذا العدو الجاهل اخذ يحول طاقاته التصديرية الى اماكن تصور انها ستكون بمنأى عن ضرباتنا لبعدها الجغرافي. ولكننا بالمقابل قلنا بكل ثقة انها لن تكون بعيدة عن مرمى نيراننا.

وهذا ما حدث لجزيرة سري. والآن، وبعد ان ضربنا الجزيرة، نقول مرة اخرى وبكل ثقة وامانة ايضا: ليس هناك اي هدف في ايران، لا تستطيع اليد العراقية ان تطوله، والمستقبل القريب كفيل بتحقيق ذلك. والعالم يعرف جيدا ما نعنيه، لذا فعليه ان لا يتعامل مع هذا النظام الجاهل ويبتعد عن موانئه واراضيه التي ستنال منها القوة العراقية حيثما كانت.

■ هذا من حيث أبعاد العملية ونتائجها الاستراتيجية، ولكن ماذا عن ابعادها الفنية والتقنية بالنسبة لدور وعمل سلاح الجو العراقي؟

ـ دون الدخول في التفاصيل ـ يقول قائد القوة الجوية العراقية ـ فان عملية ضرب جزيرة سري تدل بوضوح على مدى تطور سلاح الجو والخبرة التي بات يمتلكها العقل القيادي العراقي. المخطط والمبدع اولا، ومدى ما يتمتع به صقورنا، من جراة ودقة في التنفيذ، وخبرة متراكمة، تؤهلهم القيام باكثر المهمات القتالية تعقيدا وفي اي مسرح للعمليات، وايضا تدلل عملية ضرب هذه الجزيرة على مدى التطور التقني الذي شهده سلاح الجو العراقي بعد ست سنوات من الحرب. وهذا كله مجتمعا يقودنا الى القول ان عملية «سري» في اهم ابعادها ونتائجها، هو اثرها القياسي بالنسبة لعمليات اخرى قد تكون متشابهة او حتى تتجاوزها وبمعنى آخر، ان العملية بمثابة عمل قتالي

قياسي لعمليات مستقبلية وذلك يجعلنا نقول ايضا: «انها دقة تحذير صارخة لمدى ما نمتلكه من قدرات غير متناهية..

■ نفهم مما تقدم، ان الايام القليلة القريبة القادمة، ستشهد عمليات جوية عراقية ذات وطأة على ايران؟

ـ سبق ان اعلنا ونعلن الآن ان المستقبل يحمل في طياته الكثير من المفاجآت، ونؤكد: الكثير من المفاجآت والضربات التي ستؤدي الى زعزعة معنويات العدو، وشل امكاناته العسكرية والمادية من خلال تدمير ركائزه الحيوية والاقتصادية. اننا نلمس الآن بوضوح شديد ان ضرباتنا بدأت تثقل الوطأة على ايران فلم تعد قادرة على الاستمرار بحربها ضدنا بوتيرة متصاعدة، بل ان العد التنازلي اخذ يتحقق وبمعدلات عالية. وليس ادل على ذلك من التصريحات الاخيرة للمسؤولين الايرانيين والتي تقول: انهم سيجعلون هذا العام عام الحسم، وهذا يعني ان اطالة الحرب باتت تثقل كاهلهم، وهنا لا تعليق عندي سوى تأكيد ما قاله السيد الرئيس صدام حسين، من اننا على استعداد لان نجعل هذا العام عام الحسم للحرب، ونحن نمتلك القدرة على تنفيذ هذا الوعد، وما على ايران سوى المنازلة لنحكم على النتائج.

■ قلت ان عملية سري هي بمثابة عمل قياسي لعمليات مستقبلية، فهل يعني ذلك ان هناك عمليات مشابهة لهذه العملية وضد اهداف مماثلة او مختلفة، خاصة وان ايران لا تزال تصدر جزءا من نفطها ومن منابع مختلفة؟.

ـ اجاب: يعلم الجميع اننا قد شددنا الحصار على ايران، فبعد ان اصبحت جزيرة خرج باهميتها الكبيرة مسرح تدريب متقدم لطيارينا، واصبحت خلفهم في عمليات امامية ومتقدمة، يحاول النظام الايراني استثمار بعض الحقول النفطية الصغيرة.

وذات الامكانات البسيطة، لغرض الاستفادة من عوائدها البسيطة، ويبذل في سبيل ذلك جهدا شاقا، وهذا ليس خافيا علينا. ولكن هل سنتركه يحقق هدفه وغاياته من استثمار هذه الحقول؟ ببساط، كلا، فنحن نتابع عدونا بدقة واهتمام، ولدينا كل التفصيلات عن محاولات ايران الخروج من ازمتها وورطتها، وسنعمل بكل جد على حرمان العدو حتى من هذه المصادر الصغيرة، اما كيف ومتى ؟.. فاقول لك فقط، ان التوقيتات والمعالجات تأتي في الوقت المناسب وحسب الظروف التي نراها تستوجب ذلك، وكل هذا مرتبط بتوجيهات واوامر السيد الرئيس صدام حسين القائد العام للقوات المسلحة. واستكمالا لما قلته أؤكد بان ذراعنا ستصل الى كل الاهداف المشمولة بتخطيطنا، بما فيها «جحور الدجالين» والتي نعرف انهم هيأوا الكثير منها لغرض الاختفاء عند الحاجة ولدينا من الاسلحة ما يمكننا ان نصل الى مقر خميني نفسه، واظن اننا فعلنا ذلك قبل حوالي سنتين..؟!!

لا مجال للمقارنة

■ في الآونة الاخيرة، بدأنا نلمح نشاطا جويا ايرانيا رغم محدوديته، ولكن ما يلفت الانتباه ان وسائل الاعلام وبالذات الغربية منها، تحاول تضخيم مثل هذا النشاط، وهذا يقودنا الى السؤال كيف تفسر ذلك، وايضا اين اصبح حال القوة الجوية الايرانية في الوقت الحاضر؟

ـ يبتسم الفريق الطيار حميد شعبان ابتسامة خفيفة ذات معنى واضح، وبمقارنة بسيطة يجيب على سؤالنا المتفرع هذا قائلا «علينا اولا ان نعقد مقارنة بين ما حققه الطيران العراقي وايضا الايراني، ونسأل عن النتائج.. بديهي ليس هناك اي مقارنة حتى لو كانت تقريبية، فالتفوق الجوي لصالحنا اطلاقا وصقورنا اسياد جو المعركة وعمق ايران، ولكن بالمقابل لا ننكر ان هناك غارات ايرانية متباعدة وقليلة جدا على الحدود العراقية، غالبا ما تنتهي بالفشل الذريع اي باسقاط الطائرات الايرانية المغيرة رغم انها في الغالب تستهدف القرى النائية، ومع هذا فانه ـ وكما قلت ـ كان الفشل يجابه مثل هذه الغارات الايرانية فحين تفلت طائراتهم من دفاعاتنا الجوية المتيسرة في المناطق النائية الحدودية، نراها تلقي حمولتها كيفما أتفق وتوّلي هاربة فسلاح الجو الايراني يتسم في هذه المرحلة بانعدام الفاعلية ويمتاز بالجبن، وهذا ما يعرفه النظام الحاكم في ايران، ولكنه في مواجهة تفوقنا الجوي المطلق وتعرضه لضغوط شعبية يلجأ الى مثل هذه الغارات الاستعراضية وغير المؤثرة، ودعني أوضح لك ـ يضيف قائد سلاح الجو العراقي ـ من اجل الحكم المنطقي، فنحن عندما نقوم بعملية جوية، وهي دائما كبيرة ومؤثرة ومعقدة تنفيذا وتخطيطا، لا نعلن في الغالب عن عدد طائراتنا المغيرة رغم ان عددها قد يفوق الخمسين طائرة وربما اكثر، بينما وفي المقابل عندما تحدث غارة ايرانية وفي «منطقة ميتة» ودون اي تأثير يذكر، تبدأ الطبول تدق في ايران، ويعلنون بكل صراحة ودون مواربة ان طائرة او طائرتين من عندهم قد قامت بهذه العملية؟!!

الاعلام الغربي وايضا المعادي، ـ يواصل الفريق الطيار حميد شعبان ـ يتلقف مثل هذه الاخبار ويتناقلها، حتى دون التأكد من مصداقيتها، لاسباب اعتقد انها معروفة للكثيرين، وتصب في مجملها عند محاولة خلط الاوراق والتعتيم على القوة التي وصل اليها سلاح الجو العراقي وبمثل هذ المستوى الراقي. فمثل هذا لا يروق للدول الامبريالية، وتلك التي تكن العداء للعراق وللامة العرابية، لذلك تصل بها المغالطة في بعض الاحايين الى عقد مقارنة بين السلاح الجوي العراقي والايراني، رغم ان مقومات هذه المقارنة معدومة وغير منطقية، حيث ان القوة الجوية الايرانية حاليا عاجزة تماما، ولا تمتلك الا عددا من الطائرات القليلة لن يمر وقت طويل حتى تنتهي وتصبح هذه القوة كسيحة تماما.. وحتى ذلك الوقت نتحدى النظام الايراني ان يتمكن من استهداف اي هدف عراقي حيوي مهما كان صغيرا ام كبيرا وبأي عدد من الطائرات وفقط ندعوه ان يتجاوز بطائراته الباقية المناطق النائية ويبتعد عن القرى الحدودية الصغيرة ليرى ما سيحل بها.

■ وماذا عن هذا النشاط الجوي الايراني في منطقة ومياه الخليج العربي؟

ـ يجيب: انه سلاح خائب، وتأثيراته واضحة في عملية القرصنة البحرية ضد السفن في مياه الخليج العربي، وفي امكنة خارج منطقة العمليات، لعدم وجود اي دفاعات عن هذه السفن المحايدة في الخليج واسفل الخليج، وهذا كل ما يستطيعونه من فعاليات الآن؟

■ نسمع بين الحين والآخر، عن محاولات ايرانية لاعادة بناء قوتها الجوية التي دمرها العراق في وقت مبكر من الحرب، وايضا يشاع بين فترة واخرى عن حصول ايران على طائرات من دول كالصين مثلا، نود ان تلقي الضوء على كل هذا؟

ـ لا استطيع ان اجزم بحصول ايران او تلقيها طائرات من الصين، ونحن سمعنا ايضا مثل هذا الكلام، ولنترك الخوض في مثل هذا الموضوع، ولنتساءل معا: اي الطائرات ستحصل عليها ايران؟ وما هي جدواها مقارنة بطائراتنا المتقدمة جدا والتي هي الآن عماد سلاحنا الجوي؟ .. وايضا نتساءل كم سيستغرق التدريب عليها، وهل من الممكن ان يصل الى مستوى ادنى خبرة لاحدث طيار من طيارينا؟ كل هذه الاسئلة في اجوبتها تقودنا الى القول: انها محاولات وعمليات ترقيع لا جدوى فيها وليس لها مستقبل. ليس هذا فحسب، فالعبرة ـ كما يقولون ـ ليست في الطائرة وانما بمن يستخدمها، ولدي سؤال اخير اترك الجواب عليه للنظام الايراني وللعالم ايضا، وهو: اذا لم تتمكن ايران بطائراتها المتقدمة من طراز اف ١٤ واف ٤ من فعل اي شيء وتهاوى سلاحها الجوي، فماذا يمكنها ان تفعل بطائرات اخرى مهما كان نوعها؟

□ □ □

بعد ان شعرت انني اخذت من وقته طويلا، حيث ان غرفة العمليات تطلبه سألته هذا السؤال الاخير وحاولت ان اشطره الى نصفين. الاول كان عن حقيقة الحشود الايرانية على جبهات القتال ومدى جدية ايران في شن هجوم جديد ومرتقب، والثاني عن ضرب ايران لاهداف مدنية وبشكل متكرر في محاولة لمعاودة اشعال «حرب المدن».

الفريق الطيار حميد شعبان بدد اولا احساسي بضرورة اختصار اللقاء، وابدى استعداده للاجابة على اي سؤال اعتزازا بدور الاعلام والصحافة في عكس الحقائق، ولكن ما في جعبتي من اسئلة كان قد نفذ.

«بالنسبة للشطر الاول من سؤالك، هناك محاولات تعرضية ترافقها حشود ايرانية لشن هجوم واسع، وهذه نتيجة منطقية للحالة المتدهورة للنظام الايراني، واقتصاده المتدهور ، مما يضطره الى عمل اي شيء حتى لو كان انتحاريا. لذلك فاؤكد من على صفحات «الطليعة العربية» ان اي عمل اخرق لنظام خميني في هذا الصدد سيكون نهاية هذا النظام، والتدمير الشامل لامكاناته الاقتصادية والهيكلية.

اما عن معاودته ضرب المدن بالمدفعية والصواريخ، فهذا هو فعل الجبناء، فهذا النظام الجاهل والحاقد يجابه فعلنا المقتدر في ضرب اهدافه الحيوية بضرب النساء والاطفال والشيوخ بوسائل جبانة، ونحن من جهتنا لن ننسى اي شهيد سقط بسبب هذه الهمجية الايرانية، وسوف نرد في الوقت المناسب فيما لو تمادى حكام ايران في مثل هذه الهمجية، ويعلم الجميع مدى قدرتنا على الرد، فبامكاننا ان ندمر طهران واية مدينة ايرانية تدميرا كاملا وبفترة قياسية، لذلك فان حسابنا سيكون عسيرا. وقد قلنا مرات ومرات «قد اعذر من انذر»□



سلاح الطيران: كان له سبق الضربة الاجهاضية للعدوان

بين التعرضات الفاشلة على الحدود ومحاولة التغطية عليها بضرب المدن

الى متى ستواصل طهران نهج الانتحار؟

بغداد - الطليعة العربية:

العاصمة بغداد وبقية المدن العراقية احتفلت الاسبوع الماضي بذكرى مرور ست سنوات على ولادة وتنفيذ اول قرار عربي في التاريخ المعاصر بالرد العسكري لاجهاض عدوان واسع ومرتقب، كانت ايران خميني تبيته لاجتياح العراق آنذاك. وكانت ملامحه وبوادره واضحة، ونواياه معلنة، ففي يوم ٢٢ ايلول/ سبتمبر من عام ١٩٨٠ قررت القيادة العراقية تفادي نتائج هجوم ايراني كان على وشك الوقوع بعد سلسلة تصريحات عدوانية وتحرشات حدودية، وعمليات عسكرية محدودة. ظلت تتصاعد على نحو خطير حتى الرابع من الشهر نفسه، ثم تصاعد في الايام اللاحقة وشمل ضرب عدة اهداف سكانية واقتصادية بترولية في المدن الحدودية المتاخمة، مما اكد بما لا يقبل الشك، حقيقة نوايا ايران في شن حرب شاملة، لتنفيذ ما صرح به حكامها مرارا عن عزمهم على استخدام القوة لتغيير نظام الحكم في العراق وخيار الحياة فيه.

الرد العراقي الاول لاجهاض النوايا العدوانية الايرانية، ابتداه السلاح الجوي العراقي فقد اغارت اسراب من الطائرات على مجموعة من المطارات والقواعد العسكرية الايرانية، مما كان له ابلغ الاثر على مجمل تاثير القوة الايرانية آنذاك. وكانت تحسب خامس قوة في العالم من حيث العدة والتسليح. لذلك حرص الرئيس صدام حسين في الذكرى السادسة لقرار الردع الاسبوع الماضي، ان يلتقي بنخبة من الطيارين وفي مقدمتهم قائد القوة الجوية العراقية، ليقلدهم اوسمة رفيعة وانواطا للشجاعة، وليذكر في الوقت نفسه بما آلت اليه القوة الجوية الايرانية بعد ست سنوات من الحرب، فقد اصبحت فعاليتها معدومة وتكاد لا تذكر، في حين اصبح سلاح الجو العراقي سيد سماء المعركة، وتنامت قدراته وامكاناته الى الحد الذي دعا الرئيس صدام حسين في الكلمة التي القاها خلال لقائه بالطيارين، ان يعزو اليه مسؤولية حسم نصف نتيجة الحرب لصالح العراق، فيما ترك النصف الآخر لبقية الاسلحة البرية والبحرية، ما قاله الرئيس صدام حسين كان ينبع من حقيقة واسعة وملموسة في هذه المرحلة الحاسمة للحرب مع ايران، فبينما كانت الحرب تتخندق على الحدود البرية ويتخللها بعض التعرضات والهجومات الايرانية الكبيرة التي كانت تنتهي دائما الى الفشل والهزيمة، كان سلاح الجو العراقي يرسم بنشاطه المثير للاعجاب ملامح الحسم العراقي للحرب، وتعجيل فرص السلام، وذلك بادائه مهمتين اساسيتين: الاولى اسناد القوات العراقية وتدمير الحشود الايرانية، والثانية تحطيم مرتكزات وهياكل الاقتصاد الايراني، بضرب المنشآت البترولية ومرافىء تصدير هذا البترول، وتدمير المنشآت الاقتصادية الحيوية التي تخدم المجهود الحربي الايراني، وتسير عجلة الحياة اليومية في ايران، وتسمح باطالة امد الحرب. ولسنا هنا في مجال تعداد المهمات الجوية العراقية المتميزة والناجحة على مستوى التخطيط والتنفيذ والابداع ضد الاهداف الاقتصادية والحيوية الايرانية، فعمليات على مستوى ضرب جزيرة خرج مصب التحميل الرئيسي للنفط الايراني، وملاحقة الناقلات الايرانية والاجنبية الى جزيرة سري التي تبعد الف كيلومتر من الحدود العراقية، والغارات المتلاحقة على جزر لافان وفارسي ومنابع النفط الايراني، كلها عمليات ماثلة للاذهان، وهي تكاد تتكرر كل بضعة ايام، وتنقل صداها وتأثيراتها وسائل الاعلام العالمي، ولكننا هنا وللتدليل على حجم النشاط الجوي العراقي اجمالا، خلال سنوات الحرب، نورد ما قاله الفريق الطيار حميد شعبان قائد القوة الجوية العراقية مؤخرا من ان سلاح الجو العراقي حقق ٥١٢٥ طلعة في العمق الايراني، واصاب جزيرة خرج الحيوية ١٣٧ مرة. هذا الدور الفاعل في الحرب للقوة الجوية العراقية كما يتضح مرشح للاستمرار وبشكل متنام ونوعي ايضا، وهذا ما لا يخفيه احد هنا بل يصرح به علنا وتتوالى التأكيدات بأن مفاجآت جديدة بانتظار ايران التي تقف عاجزة في مواجهة هذا التفوق العراقي الجوي، لذلك لجأت في الآونة الاخيرة وبعد سلسلة من العمليات الناجحة على منشآتها الاقتصادية والبترولية، الى تصعيد حربها ضد المدن العراقية وخاصة مدينة البصرة الآهلة بالسكان اذ انهالت عليها قصفا بالمدفعية الثقيلة.

هل سيؤثر القصف الايراني للاهداف المدنية على النشاط الجوي العراقي وحجمه، هذا ا ما اجاب عليه الرئيس صدام حسين بشكل قاطع خلال لقائه بالطيارين فقد اكد ستراتيجية العراق في تحطيم هيكل الاقتصاد الايراني، وقال: حتى الآن لم تستخدم كل قوتنا في القوة الجوية لتحطيم المرتكزات الاساسية لاقتصادهم. واضاف: لكننا سنكون مضطرين حتى يقول لهم الجياع في ايران عليكم انهاء الحرب. بهذا يكون الرئيس صدام حسين قد وضع النقاط على الحروف. ورسم بوضوح ملامح ومؤشرات المرحلة الحاسمة من الحرب التي يحاول حكام ايران بكل الوسائل تجنبها والتأثير على ميزان القوى الثابت فيها لصالح العراق، حتى عن طريق التوسل بعوامل خارجية كما فعلوا عند التعرض لناقلات النفط التابعة للاقطار الخليجية العربية والاجنبية.

يبقى في هذا السياق ايضا استمرار ايران بدق طبول الهجوم الحاسم والكبير الذي طالما توعدت به في مقابل عهد عراقي بتدميره وملاحقة فلوله في العمق. ورغم ان ايران لم تشن مثل هذا الهجوم حتى الآن، واكتفت بتعرضات جزئية ما تلبث ان تهلل لها كما فعلت في الميناء العميق، ثم توارى حكامها بعد ان دمر العراق محاولة احتلال هذا الميناء في وسط مياه الخليج العربي رغم كل هذا فان هذه التعرضات الايرانية التي انتهت بخسائر فادحة كما حصل في جزر مجنون وغيرها، هي محاولة مكشوفة لتغطية الفشل في الهدف الكبير للنظام الايراني، وهو احتلال العراق، وعجزه رغم ست سنوات من الحرب عن احراز اي نجاح، ولو بسيط، يبرر فيه الخسائر المدمرة الهائلة التي منيت بها ايران خلال هذه الفترة، والتي بلغت باعتراف صحيفة كيهان الايرانية مؤخرا ونقلا عن مصادر رسمية ٣٠٠ مليار دولار، منها ١٦٠ مليار للمنشآت النفطية، عدا اكثر من مليون قتيل ايراني ومثلهم من المعوقين فهل ستواصل ايران هذه الخسائر الفادحة وتزيدها؟ يبدو ان هذا تقليد يتمسك به الخميني ولكن ماذا لو فقدت ايران كل شيء؟ هذا هو السؤال.□

لقطع الطريق على دورها قبل قمة العملاقين

حرب المتفجرات في باريس تختزل كل صراعات الشرق الاوسط

طالَعَنا الاسبوع الماضي بقفزة هامة جدا في مجال العلاقات الدولية المعاصرة هي توصل مؤتمر ستوكهولم للامن والتعاون الاوروبي الى اتفاق جديد بين الشرق والغرب في مضمار المعلومات والمراقبة العسكرية المتبادلة لمنع نشوب حرب بالمصادفة او الخطأ.

وهو اتفاق متقدم جدا على اتفاق هلسنكي للعام ١٩٧٥، لا من حيث الحدود الدنيا التي يضعها لوجوب الابلاغ المسبق عن اي نشاط عسكري ودعوة الأخرين للحضور والمراقبة، بل كذلك من حيث كونه اول اتفاق تقبل بموجبه اي دولة من الدول الموقعة عليه بالتفتيش المباشر في اراضيها للتحقق من الالتزام ببنوده

ان اهمية هذا الاتفاق لا تكمن في طبيعته وبنوده ونتائجه المباشرة فحسب، بل فيما يؤشر له من مرحلة جديدة في العلاقات بين المعسكرين عامة والدولتين العظميين بشكل خاص.. ولعل هذا المدلول يتجلى بصورة اوضح اذا ما تذكرنا مؤتمر مدريد قبل ثلاثة سنوات عندما عجز المؤتمرون لاكثر من ستة اشهر عن الاتفاق على مجرد بيان ختامي!

اكثر من ذلك ترافق الاتفاق الجديد مع تحقيق اكثر من تقدم في المفاوضات الكثيرة الاخرى الجارية بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة تمهيدا لقمتهما المقبلة، المتفق على عقدها مبدئيا قبل نهاية هذا العام. وقد شهد الاسبوع الماضي نفسه في هذا المجال اجتماع شيفارد نادزه وشولتز واستقبال الرئيس ريغان لوزير الخارجية السوفياتي في البيت الابيض. وكذلك تقدم الولايات المتحدة بمقترحات جديدة فيها تجاوب كبير مع المقترحات السوفياتية في مفاوضات الحد من التسلح الجارية بين العملاقين في جنيف...

ما علاقة فرنسا؟

كل ذلك، وغيره من المؤشرات، يرجح - ان لم يجزم - بان اتجاه «الوفاق المتجدد» بين الدولتين العظميين يتسارع في تحركه نحو ايجاد حلول واتفاقات للكثير من المشاكل الدولية والاقليمية العالقة والمتوترة والمتفجرة في اكثر من مكان من هذا العالم.

ومن الطبيعي في ظل استحقاق دولي داهم كهذا ان يسعى كل طرف من اطراف الازمات المرشحة للبحث والحل، لتأكيد حضوره القوي واستخدام كل ما هو بين يديه من اوراق قوة وضغط لنفي حضور خصومه او تقليص ذلك الحضور الى ادنى قدر ممكن.

- ترى.. هل من صلة بين هذه الحقيقة وبين ما تعرضت له فرنسا من اعمال عنف وتفجير في باريس وجنوب لبنان؟

في الحقيقة هناك اكثر من امكانية للرد على هذا السؤال سواء بالنفي او التأكيد:

اولا: هناك امكانية البقاء ضمن دائرة التعامل مع المقولات المعلنة والصيغ الظاهرية للحدث... حيث يمكن القبول بان «حرب المتفجرات» في باريس هي مجرد عملية ضغط من قبل مجموعات شرق اوسطية «صغيرة» لضمان الافراج عن بعض عناصرها الموجودة في السجون الفرنسية. ويمكن الوصول في ذلك الى درجة القبول بحصر هذه المجموعات ضمن مجموعة واحدة هي «الالوية الثورية اللبنانية» التي تصورها اجهزة الاعلام الفرنسية والدولية على انها مجرد تنظيم عائلي تقريبا.. اذ يضم جورج ابراهيم عبد الله واخوته وابناء عمومته وبعض العناصر من قرية واحدة في شمال لبنان هي «القبيات»!

ويمكن آنذاك القول ان العمليات ضد القوات الفرنسية في جنوب لبنان، هي حدث منفصل كليا عن حرب المتفجرات في باريس.. وهو حدث مرتبط بعدائية التنظيمات الاسلامية المتطرفة للدور الفرنسي او السياسة الفرنسية في لبنان والشرق الاوسط، علما ان بالامكان ايضا حصره ضمن نطاق الضغط للافراج عن بعض المساجين في فرنسا!

ثانيا: غير ان الحقائق المستندة الى المنطق اكثر مما هو متوفر لها من ادلة ومعلومات ملموسة، تنال من مصداقية النظرية السابقة..

آ - ان حجم العمليات في باريس وتكرارها وما تحتاجه من امكانات بشرية وفنية ولوجستية ومستوى تنظيمي متقدم الى درجة التفوق، حتى الآن، على امكانيات السلطات الفرنسية رغم درجة استنفارها القصوى والتعبئة الشعبية التي ساندتها.. ان ذلك كله يقود نحو ترجيح وجود جهات كبيرة تقف وراء هذه «الحرب» وتديرها.

ب - ان الارتباط في التوقيت بين احداث جنوب لبنان ضد القوات الفرنسية وحرب المتفجرات في باريس واغتيال الملحق العسكري الفرنسي في بيروت الشرقية، يضعف كثيرا من امكانية التسليم بان هذه الاحداث معزولة عن بعضها البعض ولا يشد بينها خيط قوي.

ج - هذا لا يدحض بالضرورة ان تكون هناك جهات، لا جهة واحدة، وراء هذا المسلسل من الاحداث. فربما كان الخيط الذي يشدها الى بعضها البعض لا يتعدى التوافق في الهدف. من حيث وجود مصالح مشتركة لهذه الجهات المتعددة - في حال تعددها - باستبعاد الوجود والدور الفرنسيين من لبنان ومنطقة الشرق الاوسط كلها..

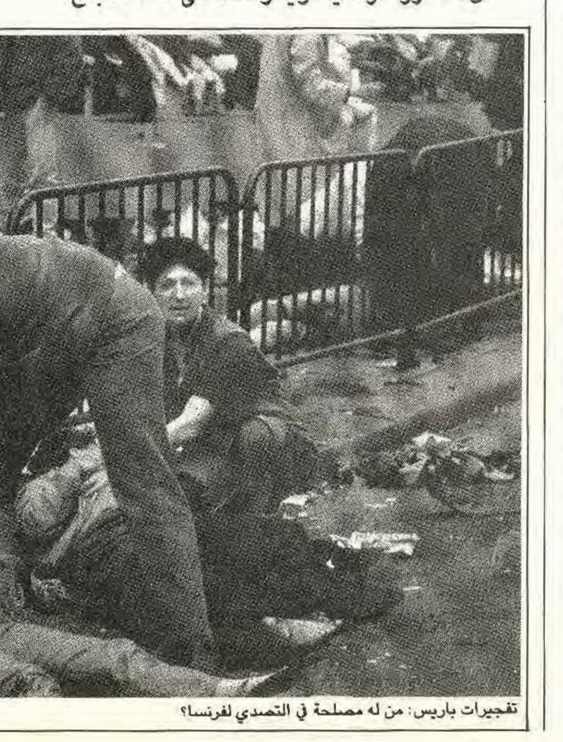
ثالثا: هنا نأتي الى موضوع التوقيت والعلاقة بين هذه الاحداث وبين الاستحقاق الدولي الداهم الذي اشرنا اليه في البداية. وهنا نجد انفسنا امام سؤال آخر:

- من هي الجهات ذات المصلحة في ابعاد الوجود والدور الفرنسيين عن المنطقة، في هذه المرحلة بالذات حيث تعتبر ازماتها مرشحة للبحث على مائدة الحالة الجديدة في علاقات الدولتين العظميين؟ او بشكل آخر:

- من هي الجهات المتضررة من الوجود الفرنسي في فترة طبخ الحلول لازمات المنطقة؟

قطع الطريق على باريس

ان حضورا فرنسيا قويا وفاعلا على مائدة طبخ



تفجيرات باريس: من له مصلحة في التصدي لفرنسا؟

الحلول لازمات المنطقة، لا بد وان يطرح جملة امور.. اهمها:

١ ـ يجري حاليا كلام كثير عن اتفاق «سايكس ـ بيكو» الذي تم بموجبه رسم الخريطة السياسية للكيانات والدول القائمة حاليا في المنطقة. والجدير بالذكر ان الكلام الجاري حاليا عن هذا الاتفاق يختلف كثيرا عن الكلام المشابه في الخمسينات والستينات.. ففي المرحلة السابقة كان معرض الكلام هو وجود حركة شعبية وحدوية عربية ناهضة ومناضلة باتجاه تجاوز حدود اتفاق «سايكس ـ بيكو» ومعطياته لدمج هذه الكيانات، او بعضها، وتوحيدها. اما الآن فمعرض الكلام هو وجود قوى وتيارات تقسيمية فاعلة تعمل على خرق اتفاق «سايكس ـ بيكو» بالاتجاه المعاكس، اي تفتيت هذه الكيانات وتمزيقها الى كيانات اصغر ودويلات طائفية ومذهبية وعنصرية!

٢ ـ صحيح ان الاتفاق المذكور قد لا يعني شيئا لفرنسا الحالية، ولا هي مسؤولة عن ضمانه بعد مرور كل هذه السنوات والاحداث.. لكن الصحيح ايضا هو ان علاقات فرنسا الحديثة مع الوطن العربي هي علاقات قائمة مع الدول والكيانات الموجودة ضمن حدود الاتفاق المذكور ـ وربما اختلفت علاقات فرنسا هذه، في هذا الجانب بالذات، عن علاقات الدول الاجنبية الاخرى باعتبارها تتعامل مع دول وكيانات في حين يتعامل الآخرون مع انظمة وحكام وحركات.. ويلاحظ في هذا المجال انه لم يحدث تغيير جوهري على علاقات باريس مع العديد من العواصم العربية، بالرغم من حصول الكثير من التغيير في انظمة تلك العواصم وحكامها وسياستها. منذ ان ارسى الجنرال ديغول اسس العلاقات الفرنسية ـ العربية المعاصرة بعد حرب ١٩٦٧. ويمكن البحث عن شواهد وادلة على هذه الحقيقة، في علاقات فرنسا مع كل من مصر



والعراق ولبنان وسورية (رغم كل ما نال الفرنسيين من اذى على ايدي النظام السوري).. وكذلك علاقاتها مع الاقطار العربية في شمال افريقيا.

٣ ـ ان فرنسا بالاضافة لهذا البعد التاريخي والجغرافي ـ السياسي في علاقاتها مع المنطقة، هي ايضا طرف فاعل في العديد من ازماتها المرشحة للحضور على مائدة قمة العملاقين.

ـ لفرنسا حضورها التاريخي والثقافي والسياسي ـ واخيرا العسكري ـ في لبنان. وهذا الحضور يشكل بالتاكيد وزنا في كفة الحفاظ على وحدة الكيان اللبناني واستقلاله. وبالتالي يتعارض مع مصالح القوى العاملة على تقسيمه.

ـ ولفرنسا موقفها المعلن والواضح في الحرب العراقية ـ الايرانية وقد عبر عنه الرئيس ميتيران عندما قال: «لا نسمح بان يهزم العراق»... وشرح ذلك بقوله ان العراق عامل توازن في المنطقة ولا يمكن القبول بالاخلال بالتوازن القائم هناك.

واذا كان الامر قد تجاوز الآن مسالة هزيمة العراق التي باتت مستحيلة بعد الصمود الاسطوري الذي ابداه هذا القطر البطل شعبا وجيشا وقيادة، فان امر الحفاظ على التوازن في المنطقة ما يزال مطروحا حتى في حال البحث عن صيغة لكيفية وضع نهاية لهذه الحرب.

واذا كان موقف العراق نفسه من هذه الصيغة المحدد بالعودة الى الحدود الدولية واقامة علاقات حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، يلتقي بشكل واضح مع الحفاظ على التوازن، فان الموقف الايراني القائم كله على اساس تصدير «الثورة»، يتعارض بشكل جذري على التوازن الذي تحدث عنه ميتيران.

يضاف الى ذلك ان فرنسا التي تتطلع الى مصالح كبرى في فترة ما بعد الحرب على امتداد المنطقة بما فيها ايران هي اقل من الدولتين العظميين استعدادا للتفريط بالوقائع الاقليمية والكيانية القائمة فيها..

ـ ولفرنسا ايضا موقفها المتميز على صعيد «ازمة الشرق الاوسط»، وكان للاتفاق الذي حصل مؤخرا بين ميتيران والقادة السوفيات حول المؤتمر الدولي، تاثير سلبي كبير على مواقف الولايات المتحدة والكيان الصهيوني من هذا الموضوع.

ـ كما ان فرنسا كذلك طرف في ازمة تشاد حيث تقف وجها لوجه امام النظام الليبي وقواته وطموحاته التي لا تخرج في النهاية من دائرة المشروع الاميركي لاستثمار يورانيوم تشاد في ظل النفوذ الليبي هناك، تماما كما كان يجري استثمار نفط ليبيا في عصر ازدهار الصناعة النفطية وقبل ان تتجه المصالح النفطية ذاتها مؤخرا نحو تقليص الانتاج في العالم كله.

في سياق الصراعات المعقدة

في ضوء هذه القراءة، متعددة الجوانب، ما هي الاستنتاجات المنطقية بصدد الاسئلة المطروحة فيما تقدم؟

اولا: ان القوى العاملة على تقسيم الكيانات الحالية لمنطقة الشرق الاوسط الى كيانات ودويلات طائفية ومذهبية وعنصرية، هي صاحبة المصلحة الاولى في ابعاد الدور الفرنسي عنها في فترة طبخ الحلول لازماتها، وفي مقدمة هذه القوى تقف ايران والكيان الصهيوني.

ثانيا: ان كون هاتين القوتين في المقدمة لا يعني استبعاد القوى الاخرى، بل يضع حضورها مهما كانت صيغته، في خدمة المشروع العنصري الايراني والاستعماري الصهيوني الذي تتضح ابعاد تحالف جناحيه بصور اكبر يوما بعد يوم.

وضمن هذا الاطار تكون حركة القوى الاخرى ونشاطاتها في عملية التصدي للوجود والدور الفرنسيين.. ومن ابرز هذه القوى الاخرى النظام السوري والنظام الليبي والمنظمات والتنظيمات الدينية المتطرفة وغيرها من التنظيمات التي لا يتعدى دورها حدود وسائل التنفيذ او الادوات.

ثالثا: ان للكيان الصهيوني ومن ورائه الولايات المتحدة مصلحة اخرى في الدفع «بالارهاب» الى مثل هذا المستوى من الضجة التي احدثها انفجاره في باريس عاصمة الغرب الثقافية والاعلامية، باعتبار ان مثل هذه الخطوة تؤدي الى خلق راي عام عالمي ملائم لتمرير المشاريع العدوانية الصهيونية والاميركية في المنطقة العربية بحجة مكافحة «الارهاب»!

وفي هذا المجال بالذات لا يمكن تجاهل ما طرحه شمعون بيريز خلال زيارته الاخيرة للولايات المتحدة عندما دعا الى قيام منظمة دولية لمكافحة الارهاب.. كما لا يمكن تجاهل ان باريس قد اشتعلت بالمتفجرات بعد ايام من فشل زيارة الجنرال فرنون والترز الذي قام بجولة في اوروبا لدعوتها الى التعاون مع الولايات المتحدة في مكافحة «الارهاب». وكانت العاصمة الفرنسية في مقدمة الذين رفضوا مشروعه!

ومثل هذا الامر يمكن ان يقال عن قبول الرئيس ميتيران بصيغة المؤتمر الدولي التي يطالب بها الكرملين من اجل حل «ازمة الشرق الاوسط».

يضاف الى ذلك ان في مقدمة المشاريع العدوانية الصهيونية ـ الاميركية في المنطقة، يقع مشروع تصفية المخيمات الفلسطينية في لبنان، سواء على ايدي القوات الصهيونية مباشرة او عن طريق تلزيم هذه المهمة للنظام السوري او لحركة «امل» او للجيش اللبناني نفسه.. ويلاحظ في هذا المجال ان هناك تركيزا ـ رغم غياب الادلة ـ على الربط الاعلامي بين متفجرات باريس وبين ما تطلق عليه بعض اجهزة الاعلام الغربية تعبير «الارهاب الفلسطيني»...

وفي السياق نفسه يمكن النظر الى تطوع النظام السوري (احد متعهدي تصفية المخيمات) لتوجيه تهمة اغتيال الملحق العسكري الفرنسي في بيروت باتجاه السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية!

في ضوء كل ما تقدم يتضح ان الاحداث الفرنسية الاخيرة سواء في باريس ام في لبنان، ليست مسالة فرنسية بحتة، ولا هي احداث منعزلة بدون ذيول، بل هي وقائع في سياق صراعات دولية واقليمية معقدة، وربما تكون لها نتائج ومضاعفات اكبر بكثير مما هو مرئي حاليا.□

عدنان بدر

على مرأى من القوات الدولية مرة جديدة:

الاجتياح «الصهيوني» الثالث للجنوب اللبناني

القوات «الاسرائيلية» تتقدم من محورين: الجنوب والبقاع الغربي
والقوات السورية وأجهزة مخابراتها تنسحب من مشغرة، وتسلم مطار بيروت لميليشيا «أمل»!

في الشهرين الاخيرين، كان سكان الجنوب اللبناني يمسكون قلوبهم بأيديهم، وهم يراقبون يوماً بعد يوم، تطورات الصراع الاقليمي والدولي، متخوفين من اية صفقة يمكن ان تكون نتائجها على حسابهم.

والملاحظ ان ان ساحة الجنوب، لم تشهد خلال الشهرين الماضيين اي هدوء، يفتح كوّة من الأمل، في مواجهة الذئب «الاسرائيلي» المتربص في الحزام الأمني، بانتظار الانقضاض على الارض والمياه. والتمهيد لتحقيق الاستراتيجية «الاسرائيلية» في الجنوب اللبناني، كان يتم من خلال تحريك الميليشيات الطائفية، ضد قوات الطوارىء الدولية، وفي المقدمة «حزب الله» الموالي لايران، و«جيش لبنان الجنوبي» الذي يتلقى امداداته العسكرية من «اسرائيل» نفسها. والأمر الملفت للانتباه، في هذا المجال، هو استكمال حلقات التكامل الايراني ـ «الاسرائيلي» في جنوب لبنان، بعد ان كانت أسسه قد تركزت في حرب الخليج. فطهران وتل ابيب لا تريدان للبنان ان يستعيد عافيته ووحدته وسيادته على ارضه ومؤسساته الرسمية، فضلا عن ان عودة لبنان الى العافية والوحدة، تنتزع من دمشق المناطق اللبنانية الواقعة تحت سيطرة القوات السورية، وتقلّص في آن دور سورية في لبنان والمنطقة.

المياه .. المياه

وللجنوب اللبناني قصة طويلة مع المطامع الصهيونية. وفي الدراسة التي نشرها الدكتور عبد الوهاب الكيالي في ملحق جريدة «النهار» اللبنانية، في شهر حزيران/ يونيو من عام ١٩٦٧، يشدد الدكتور الكيالي على المطامع «الاسرائيلية» البعيدة المدى، ويجري مراجعة واسعة لمحاضر المؤتمرات الصهيونية ومقرراتها وخططها، ونشاط قادة الحركة الصهيونية وافكارهم ومذكراتهم واعمالهم، فيتبين ان هذه المطامع تشمل الجنوب اللبناني.

وفي عام ١٩٥٤ نشرت الحكومة «الاسرائيلية» مشروع «قتن» ضمن مشاريعها المائية الرسمية، وقد تضمن جر مياه نهر الليطاني الذي ينبع ويجري ويصب في الأراضي اللبنانية. (مقال الدكتور الكيالي).

وفي مطلع عام ١٩٥٥ نشرت مجلة «ميدل أيسترن افيرز» الأميركية الصهيونية مقالا جاء فيه: «كان من الواضح للاسرائيليين ان احلام تطوير النقب لا يمكن ان تتحقق من دون مياه الليطاني. (مقال الدكتور الكيالي).

ومع تشكيل «جيش لبنان الحر» بقيادة الرائد في الجيش اللبناني سعد حداد في عام ١٩٧٦، ودعم «اسرائيل» الكلي لهذا الجيش، أخذت معالم الاستراتيجية «الاسرائيلية» تتبلور في الجنوب اللبناني. لكن المعادلة الصهيونية الجديدة لاعادة تركيب الجنوب، وترتيب الجغرافيا السكانية والسياسية، لم تتضح بشكل ثابت ونهائي، الا مع الاجتياح الصهيوني الأول للجنوب في عام ١٩٧٨، والذي كانت تهدف تل أبيب، من خلاله، فرض أمر واقع جديد، يكون بداية الانعطاف في مشروعها الفعلي، ترجمته في تقسيم لبنان واقتسامه بين الطوائف والملل والقوى الاقليمية المتناحرة على أرضه.

وبالرغم من قرار مجلس الامن الدولي في عام ١٩٧٨، الذي فرض على الكيان الصهيوني سحب قواته من الجنوب، وإحلال قوات دولية مكانها، من الدول الاعضاء في منظمة الأمم المتحدة، فان تل ابيب احتفظت بـ«جيش لبنان الحر» وبجزء من الأراضي اللبنانية شمالي نهر الليطاني، واقتطعت ذلك الجزء الذي سمّته فيما بعد «الحزام الأمني» كخطوة اولى، مهدت للاجتياح الثاني في عام ١٩٨٢.

ولم يكن الانسحاب «الاسرائيلي» في شهر حزيران/ يونيو من عام ١٩٨٥، الى منطقة الحزام الأمني، انكفاء للاستراتيجية الصهيونية في الجنوب، وهي استراتيجية تهجس باستمرار بمياه نهر الليطاني، وتحلم بجرها الى فلسطين المحتلة. وهكذا يكون الاحتفاظ بالحزام الأمني، ثم تطوير «جيش لبنان الحر» وتغيير اسمه الى «جيش لبنان الجنوبي» بقيادة اللواء انطوان لحد، مخططاً «اسرائيلياً» يبقي يدي تل أبيب طليقتين في تحقيق مطامعها، من خلال الصراعات الجنوبية ـ الجنوبية، بعد ان كانت تتولى المواجهة المباشرة بنفسها.

الدور الفرنسي والقوات الدولية

ويذهب بعض المراقبين الى أبعد، اذ يتوقعون ان تتصاعد الاندفاعة «الاسرائيلية» في الجنوب، الى ان تفقد الميليشيات المتحاربة قدرة الحركة والمواجهة. فالميليشيات الطائفية الجنوبية حاربت بعضها أكثر مما حاربت القوات «الاسرائيلية»، وحاربت القوات الدولية اكثر مما سعت الى تحرير الحزام الأمني من الاحتلال «الاسرائيلي». وليس سراً ان الضربات العسكرية العنيفة، التي تلقتها الوحدة الفرنسية العاملة في نطاق القوات الدولية، من مسلحي «حزب الله» الايراني، ترافقت مع الموجة الارهابية التي



«القوات الاسرائيلية».. الليطاني وأهداف أخرى.

اجتاحت العاصمة الفرنسية. الأمر الذي جعل المراقبين يتحدثون عن معادلة جديدة في لبنان والشرق الأوسط تستهدف الدور الفرنسية لاخراجه نهائياً من المنطقة. لكن لحساب مَنْ؟ هذا هو السؤال الذي ينتظر جواباً من فرنسا التي تخوض حرباً حقيقية ضد الارهاب، وحرباً أخرى للمحافظة على القوات الدولية في الجنوب، ولتوسيع انتشارها حتى الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، ولا شك ان خروج باريس من الجنوب، يعني الى حدّ ما خروجها من الشرق الأوسط، اذا لم يعلن ان، ثمة، مَنْ يسارع لوراثة التركة الفرنسية في لبنان.

فهل تكون الحرب التي تخوضها فرنسا ضد الارهاب، وفي الجنوب، مدخلا الى دور فرنسي اكبر في المنطقة؟

الواضح ان الطرف الذي يربح الحرب في الجنوب، هو الطرف الذي سوف يغير معادلات عديدة في لبنان والمنطقة، وقد يستطيع التحكم بخريطة الصراع الى فترة غير قصيرة. فاللعبة ليست صراعاً اقليمياً – اقليمياً، بل هي صراع دولي ايضاً. وبانتظار ان تتبلور بنود المشروع الفرنسي، يبقى الكيان الصهيوني في الجنوب، هو الطرف الذي يدير الصراع في تلك البقعة من لبنان، ويتحكم بتطوراته ونتائجه. وفي هذا السياق تجد الميليشيات الطائفية نفسها أدوات «اسرائيلية»، تدور داخل دوامة كبيرة، على أمل ان تفضي المشاورات الدولية بين موسكو وواشنطن وباريس عن نتائج يمكن ان تنعكس بصورة ايجابية على الجنوب وعلى لبنان.

موقف الاتحاد السوفياتي

اين موسكو من الموقف الفرنسي المتحرك بسرعة؟ لم يكن موقف الاتحاد السوفياتي من القوات الدولية، عندما انشئت في عام ١٩٧٨ إيجابياً، إذ كان السوفيات يتحفظون باستمرار على وجود القوات الدولية في الجنوب. لكن هذا الموقف لم يلبث ان تبدل في السنة الاخيرة، وتحديداً في شهر أيار/ مايو الماضي، عندما وافقت موسكو في مجلس الأمن على التجديد للقوات الدولية، واتجهت الى الاسهام في تمويلها، مما اعتبر انقلاباً جذرياً في الاستراتيجية السوفياتية، الأمر الذي اتاح لفرنسا ان تمارس ضغطها الدبلوماسي النشط على مجلس الأمن الدولي لتنفيذ القرار ٤٢٥ القاضي بسحب القوات «الاسرائيلية» من الجنوب.

والحقيقة ان الموقف الفرنسي المتشدد والمطالب بتنفيذ القرار الدولي، هو عصا حقيقية تهز في وجه الاحتلال الصهيوني وسلطة الميليشيات الطائفية. وغني عن القول ان الموقف السوفياتي المؤيد للقوات الدولية، تصاعد في الآونة الأخيرة، بمقدار ما كان يتصاعد الموقف الفرنسي، والتقارب بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. وفي باريس، لم يخف النائب الأول لوزير الخارجية السوفياتي فورونتسوف، في منتصف شهر ايلول/ سبتمبر الماضي، تاييده الكلي لدور القوات الدولية في الجنوب، و«القوات الفرنسية بالتحديد» بعد ان انهى اجتماعاته المغلقة في الكي دورسيه.

«اسرائيل» الى حد اللارجوع

لكن السؤال الملح، في هذا النطاق، هو: هل وصلت «اسرائيل» الى حد اللارجوع عن الاجتياح الثالث للجنوب او لمساحة منه على الاقل؟

المراقبون العسكريون يلاحظون ان التغييرات الأخيرة التي اجراها الكيان الصهيوني في قيادة «جيش لبنان الجنوبي»، هي الاشارات الاولى التي تفصح عن نيات تل ابيب الدفينة. ويلاحظون في الآن نفسه ان «الاسرائيليين» اكتفوا في المرحلة الأولى بقصف البلدات والقرى الواقعة شمالي الليطاني بهدف تهجير السكان الى مدينة صور والبقاع الأوسط الواقع تحت سيطرة القوات السورية. ويلاحظ المراقبون ان تسلم رفائيل إيتان رئيس الأركان العامة السابق في الجيش «الاسرائيلي» قيادة «جيش لبنان الجنوبي» بصورة مباشرة، وتحول لحد الى واجهة، قد يكون الهدف منه تمكين الجيش «الاسرائيلي» من بسط قبضته العسكرية على القرى والبلدات المحاذية لنهر الليطاني، اذا لم يذهبوا الى حد العودة الى مدينة صيدا، مروراً بالبقاع الغربي. وباعتبار ان «جيش لبنان الجنوبي» الذي يتلقى دعمه اللوجيستي الكلي من الكيان الصهيوني، لن يتمكن من تحقيق تلك الأهداف العسكرية من دون مشاركة «اسرائيلية» مباشرة، دفعت «اسرائيل» بحشود عسكرية وآلية من القطاع الأوسط في الجنوب مروراً بمشارف النبطية حتى تخوم البقاع الغربي. وكانت الاعتداءات بالقصف والقنص على القرى المتاخمة للحزام الامني مستمرة لتفريغها من السكان والقدرة على المقاومة، في حال وضع خطة الاجتياح الثالث على نار حامية. كما يتوقع مراقبون عسكريون، يتحدثون عن سيناريوات موضوعة في الحقيبة «الاسرائيلية»، وقد باتت الآن على الطاولة. فاحد المصادر العسكرية في وزارة الدفاع «الاسرائيلية» يقول: «إننا نواجه اليوم الخطة الحقيقية حول مسألة ما اذا كانت اسرائيل ستبقى في المنطقة الأمنية أو تتخلى عنها. فاذا لم نتصرف الآن فان مفهومنا حول جنوب لبنان سينهار كلية إذ ينبغي لاسرائيل ان تظهر لكل القوى المعنية انها لن تعقد وتدع هذه القوى تدمر المنطقة». وزئيف شيف المراسل العسكري لصحيفة معاريف «الاسرائيلية»، والمقرّب من وزارة الدفاع، تحدث في الأسبوعين الأخيرين عن «ساعة الحقيقة في جنوب لبنان»، وعن احتمال حدوث عملية عسكرية من غير ان يحدد طبيعتها وأهدافها وحجمها، في الوقت الذي كانت المعلومات تتحدث عن انسحاب القوات السورية من مشغرة، في الشهر الماضي، ثم انسحاب أجهزة الأمن والمخابرات السورية في الأسبوع الأخير، بعد ان تردد ان العملية العسكرية سوف تشمل البقاع الغربي، وخففت من وجودها في بيروت الغربية، وسلمت المطار مجدداً لميليشيا «أمل».

والواضح، حتى الآن، ان الكيان الصهيوني يوظف في حملته العسكرية الجديدة الأجواء الدولية المناهضة لـ«الارهاب»، علماً ان العملية العسكرية نفسها لا تخرج عن نطاق الارهاب.. كما لا يغيب عن بال أي مراقب متيقظ هذا التوافق المريب بين التحشيدات الصهيونية في جنوب لبنان والتحشيدات الايرانية على حدود العراق والمترافقة مع أشرس حملة اعلامية غربية تقودها الأوركسترا الصهيونية ضد العراق. ان احداً لا يستطيع ان يتكهن بالنتائج وما إذا كانت قوى اخرى سوف تدخل على خريطة الصراع، فيقع الاجتياح غير المنتظر في امكنة اخرى من لبنان.□

فواز كلش



الوحدة الفرنسية.. المعادلة الدولية.

استحقاقات فرنسا: من تفجيرات باريس الى بيروت الشرقية فجنوب لبنان

«سلام الجليل» الثاني على عربة مشروع تل ابيب - طهران

تنفيذ الاجتياح الصهيوني الجديد ينتظر وصول شامير الى رئاسة الوزراء

الامن الفرنسي حسم هوّية مفجري باريس وتقصّى بصمات صهيونية للامعان في لعبة الدم.

ثلاث لحظات تلازمت في شريط الحياة الفرنسية، الاسبوع الماضي: تفجيرات باريس التي تعاقبت لكنها لم تتشابه على مستوى الاسلوب كما على مستوى النتائج، سلسلة الاعتداءات ضد عناصر الكتيبة الفرنسية العاملة في القوة الدولية في جنوب لبنان، الامر الذي اضطرها الى الانكفاء عن تسعة مواقع من اصل ثلاثين، في ما يشبه الاستعداد لرحيل نهائي عن المنطقة الجنوبية واغتيال الملحق العسكري الفرنسي، الكولونيل غوتيير، امام مقر السفارة في ضاحية بيروت الشرقية، وهو الاغتيال الذي يدل على شراسة الهجمة ضد فرنسا، في الداخل كما في الخارج، ويؤكد على وجود استراتيجية دموية، خطط لها في دقة. والهدف هو التاثير في السياسة الفرنسية في الشرق الاوسط، وجعلها تنعطف في اتجاه معادلات مختلفة.

ولا شك في انه بقدر ما تلاحقت عمليات التفجير، وتركزت على مناطق حساسة في العاصمة الفرنسية، دخل خيط «الالوية الثورية اللبنانية» الى نطاق الفرضيات الهامشية. كما ان رئيسها المعتقل جورج عبد الله ابراهيم ظهر وكانه عنوان في الصفقة، وليس الصفقة باكملها. وكان لافتا ان الوفد الامني الجزائري

الذي وصل الى باريس في اعقاب الزيارة الخاطفة التي قام بها وزير الامن، روبرت باندرو الى الجزائر اكد على ان معلوماته تثبت ان منظمة الالوية الثورية المسلحة اللبنانية التي يتزعمها عبد الله لم تعد قائمة منذ العام ١٩٨٣، وان ما يحدث هو ارهاب دول، وليس ارهاب افراد. وابلغ - حسب مصادر مطلعة - ان رؤوس الشبكة موجودون في الخارج، فيما المنفذون يتحركون في الداخل بتغطية يؤمنها اكثر من طرف.

هذا اليقين الجزائري يقابله اكثر من يقين فرنسي. وفي اوساط الخلية الامنية التي شكلها شيراك، وهي عبارة عن مجلس طوارىء يتعامل بلا انقطاع مع المستجدات الامنية، يميل وزير الدفاع اندريه جيرو ورئيس الاستخبارات الجنرال رينيه امبو الى الربط المحكم بين احداث لبنان واحداث باريس، ويتلمسان دماغا مدبرا واحدا، وراء تعددية اليافطات والاسماء الوهمية اما وزير الداخلية شارل باسكوا ووزير الامن روبرت باندرو فيعتقدان بان الايحاءات خارجية لكن تعاونية المنفذين داخلية، وتضم اكثر من طرف، لا يربط بينهم رابط، بل يلتقون على هدف تكتيكي واحد: فرض قناعاتهم من خلال اقنعة العنف.

ورشح من خلال المداولات التي احيطت بستار كثيف من السرية، خصوصا بعد عودة الرئيس ميتران من اندونيسيا ان المحققين توصلوا الى جملة خيوط مشدودة في شكل مباشر الى طهران ودمشق. وما كان همسا في البداية تحول الى كلام علني في المجالس، كما في معلومات الاعلاميين ومطالعات السياسيين ومفاده ان ايران وسورية تسعيان الى ابتزاز فرنسا، بسبب قضايا مالية وتسلحية عالقة. ودخلت الاصابع الصهيونية على الخط لجعل الجرح اكثر ملوحة بين العرب والفرنسيين، ونفث سموم التعصب والعنصرية، بالطبع انه للاعب الصهيوني قرصا في كل عرس. وقد تسلل من خلال الشقوق الارهابية الايرانية الصهيونية ليضع اكثر من مليوني عربي في زنزانة الاتهام. لكن العرب الشرفاء لم يغيبوا تماما عن الساحة. وقالوا «لا» كبيرة لهذا العنف العشوائي الذي يضر بالقضايا العربية العادلة.

لكن الفرنسيين هواة مقارنات لبنانية. وعندما سقط الكولونيل غوتيير في ١٩ ايلول/ سبتمبر الماضي تذكروا السفير لوي دولامار الذي سقط امام قصر الصنوبر في ٤ ايلول/ سبتمبر ١٩٨١. والعارفون يجمعون على الاصابع السورية في الحالتين. فالنظام الحاكم في دمشق يسعى الى اجتثاث الحضور الفرنسي الذي يُزعج تسلطيته ويربك مشروعه الالحاقي. وعندما اعطى الاوامر لعناكب الظلام، كما يقول دومارانش، الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات الفرنسية، في كتابه الذي وضعه مع المذيعة السابقة كريستين اوكرنت لتصفية رمزين من رموز الثوابت الفرنسية في لبنان والشرق الاوسط. ودولامار لم يكن فقط صديقا للبنانيين، بل كان ايضا صديقا للفلسطينيين. وراهن على دور فرنسي يُسهم في حفظ حقوقهم. وعلى منواله نسج غوتيير، وان كان دوره اكثر ابعادا عسكرية. ومنذ اللحظة التي عين فيها في لبنان، بعد اقامة في تونس سعى جاهدا الى مساعدة الجيش اللبناني على الوقوف على قدميه. واذا كان اغتياله يندرج ضمن الحرب المفتوحة التي تشنها كونفدرالية الارهاب السورية - الايرانية ضد فرنسا، فان هناك سببا سوريا اضافيا، يتمثل في كون الكولونيل غوتيير من الداعين الى عدم التسليم بالشرط السوري الذي يفترض تاهيل الجيش اللبناني على يد ضباط تابعين لنظام دمشق. والمعروف ان هناك فصلا في شوط الحوار المنعقد في سباق الخيل ينصب على العلاقات المميزة بين بيروت ودمشق. وفي اطار هذا التمايز، ثمة بند يتعلق بتاهيل الجيش اللبناني من قبل ضباط سوريين وهو ذريعة يتوسلها



اغتيال الملحق العسكري الفرنسي في بيروت: مؤشر على الهجمة

النظـام السوري لتـذليل آخـر عقبـة تقف في وجـه مشروعه اللبناني... هذا المشروع الذي يناور ويراهن منذ ١١ عاما لتحقيقه... لكن دون جدوى.

لوحة اخرى للمقارنة: باريس في الاشهر الاخيرة من ١٩٨٦ هي الجزائر في نهاية عام ١٩٥٦. ثمة قذائف تنفجر في كل مكان، في القصبة، كما في شارع القناطر ومبنى البريد وفندق «اليثي» (اصبح «السفير» اليوم في اطار التعريب). وقتلى وجرحى بالمئات. والجنرال «ماسو»، قائد الفرقة المظلية العاشرة، تلقى اوامر في ٦ كانون الثاني/ يناير لاعادة النظام بالطرق التي يراها ملائمة. ومعـركة الجـزائر انتهت في آخـر ايلـول/ سبتمبـر ١٩٥٧. ونتائجها التي لم تكن في مصلحة فرنسا عجلت في انهيار الجمهوريـة الرابعـة... وفي آذار/ مـارس ١٩٥٨، ارسى الجنرال ديغـول الاسس النظرية للجمهورية الخامسة، التي ما تزال مستمرة حتى اليوم.

ومحترفو المقارنات الفرنسيون يقولون ان خريف القنابل الجزائرية هو غير خريف القنابل في باريس. وفي الحـالة الاولى كـان «الارهاب» مـرحلة في حـرب استقـلال، يقف وراءه شعب عربي بـأكملـه. امـا في الحالة الثانية، فثمة «شانتاج» دموي هدفه الظاهر فك اسر شلة من المعتقلين الذين ثبت ضلوعهم في «جرائم» مختلفـة. لكنه في العمق مشروع تسويق الفـوضى وزعزعة الاستقـرار وتطويـع الموقف الفـرنسي لكي يتماشى والاهداف الايرانية ـ السورية في الخليـج ولبنان. واللافت ان شيراك استلهم بعض دروس غي موليه الذي كان رئيس للوزراء في العام ١٩٥٦، فيما كان رئيس الحكومة الحالي ضابطا في الجزائر. فقد اعطى الجيش صـلاحيات اضـافيـة، واطلق نظـام الثواب لكل من يرشد الى اماكن تواجـد الارهابيـين وجدّد مكافآت لمن يدل على اصحاب البصمات الهاربة. لكن هذا الجانب ليس سوى اكسسوارات خـارجية والمعالجة الشيراكية الصحيحة تمثلت في ايفاد عدد من المبعوثيين السريين والعلنيين الى بعض العواصم العربية. فقد وصل الامين العام لوزارة الخارجيـة، اندريه روس الى بيروت، وهبط الوزير المكلف بالامن، روبير بانـدرو في الجزائـر. وحط المستشاران شـارل ماركياني وبولوستان في المغرب. كما ان وزير الدفاع اندريه جيـرو قصد رومـا وقابـل المطران ايـلاريون كبوجي، وحثّه على بذل دور توفيقي تجاه فلسطينيي الانقـاذ الذين يتحـرك حزب «العمـل الاشتراكي» في مدارهم، وهو الحزب الذي انتمى اليه الاشقاء عبد الله في بلدة القبيات اللبنانية. في هذا الوقت اتصل وزير الخـارجية جـان ـ برنـار ريمون بـالقائم بـالاعمـال الايراني في باريس، واتفق على ارسال النائب جان ـ ماري دابيه الى طهران، عوضا عن مارك بـونغوس، الامـين العام المسـاعد في الكي دورسيـه لاستكشاف اسبـاب الارهاب الايـراني. وثمة من يقـول ان وزير خارجية اسلام اباد الـذي لعب دورا في الماضي عـلى مستوى تسوية قرض إيرودين عاد ليتحرك من جديد، ضمن تكليف اميركي، بين باريس وطهران. وكان لافتا ان شيراك امتنع عن اية مبادرة اتصال بدمشق، بعد ان تجمعت لديه القرائن السوريـة في ملف التفجير. وبعد وصول الرئيس ميتران من اندونيسيا، قبل ان رئيس وزرائه وضع بين يديه شريط التفجيرات، مع اسماء الجهات المخططة، والجهات المنفذة والاهداف المنشودة من خلالها. وهناك من يؤكد على ان الرئيس ميتران اوفد احـد المقربـين اليه، ادغـار بيزاني الى دمشق، ناقلا رسالة استفسار وتحذير في آن. واذا كان ثمة من يتكلم على هدنة في حرب الارهاب تم التوصل اليها بين باريس ودمشق وطهران، من خلال وساطة جزائرية وسوفياتية، فهذه الهدنة مرشحة للانهيار في اية لحظة، خصوصا انها غير مرتبطة بروزنامة زمنية كما حدث في ايار/ مايو الماضي، على هامش زيارة نائب رئيس وزراء طهران، علي رضا معيري، ثم بعد زيارة خدام الباريسية في ١٥ تموز/ يوليو الماضي. انها هدنة نابعة من الارهـاب والارهاب المضـاد، او من توازن الاضداد، كما يقول جاك توبون، الامين العام للحزب الديغولي «التجمع من اجل الجمهورية».

مصادر فرنسية تقول ان الامن الفرنسي وضع يده على اطراف داخلية على عـلاقة بـالحمى الارهابيـة. ويشار في هذا الصدد الى ان بعض الدبلـوماسيـين الافارقة اسهموا في تسهيل اختفاء المنفذين في الشبكة. لـذلك أرسي نظـام تفتيش الحقائب الـدبلوماسيـة. وتكثفت في الاطار ذاته وتـائر الاغـارة على الامكنـة السلفيـة والمتـدينـة في ضـواحي بـاريس وليـون وغرينوبل. ونُقل جورج ابراهيم عبـد الله من سجن فلوري ميروجيس (١٠٠ كلم جنوب باريس) الى سجن الصحة في الدائرة الخامسة عشرة من باريس. وذُكر ان الشـرطة تحـوطت من عملية صـاعقة تستهـدف تحريره من سجن فلوري ميروجيس، خصـوصا ان اكثر من عملية «دونكيشوتية» نجحت في السابق.

لكن اضفاء المناعة على الامن الداخلي الفـرنسي لا يعني القـدرة عـلى نـزع صـواعق الامن الخـارجي الفرنسي. ولا شك في ان باريس متأكدة من ان معركتها واحدة في شارع «رين»، امام مخازن «تاتي» الشعبية، كما في بيروت وقرى قضاء صور، في جنوب لبنان. وهي بـين السنـدان الصهيـوني والمطـرقـة السـوريـة ـ الايرانية. واذا حُشرت بما يسمى «البؤر الجهادية» فانها لن تتردد في مغادرة جنوب لبنان، بعد التفاهم مع الايرلنديين. عندئذ يحزم اصحاب القبعات الـزرقاء حقائبهم ويرحلـون، ومعهم يرحـل القرار ٤٢٥ (١٩ آذار/ مـارس ١٩٧٨) الذي صيـغ للتاكيـد عـلى ان الجنوب جزء لا يتجزأ من الجـغرافيا اللبنانية.

ولا تخفي باريس ان رجال ايران المنضوين تحت لواءي «حزب الله» و«امـل» اقامـوا شبكات وخـلايا سرية في جنوب لبنان، في اشراف «الملالي» اللبنانيين. واستهدفوا القرار ٤٢٥ وحراسه الدوليـين. وهم في ذلك يمدون السجاد العجمي امام الدولة الصهيونية لكي تنفذ اجتياحها الثالث للجنوب، على اعتبـار ان الاجتياح الاول كان عام ١٩٧٨ والثاني عام ١٩٨٢. وعندما تخرج فرنسا من لبنان، فـان لبنان، بـدوره، يخرج من اعلان الجنرال الفرنسي غورو، الذي رعى عـام ١٩٢٠ ولادة لبنان الكبـير، بعـد ان ضمّ اليـه الاقضية الاربعة، اثر موسم مجاعة طويل. والسفير الفرنسي السابق في بيروت، بول ـ مارك هنري، ومؤلف كتـاب «بسـاتنـة الجحيم» حـول خفـايـا الغـزوة الصهيونية للبنان يقول «اذا لم تعد فرنسا في لبنان فان لبنانً لم يعـد ايضا في فـرنسا». فـالاغتيالات في بيروت وحرب العصابات في الجنوب وشريط القنابل في بـاريس جزء من الصـراع على لبنـان، وفصل من اللعبـة الاستراتيجيـة الكبيرة في الخليـج. وهذا لا يُقاس بالطبع بما حدث للفرنسيين في القوة المتعددة الجنسيات. والمطلوب اليوم ليس تغييرا في السياسة بل تغيير لبنان ذاته. وكل جهة تريد التغيـير ضمن مـواصفات محـددة. فالايـرانيون يعملـون من اجل «الجمهورية الاسلامية». والسوريون يتطلعـون الى الكوندومنيوم في لبنان، اي حكم الشراكة الى جانب رئيس لبنـاني صوري. والصهـاينـة سعيـدون لان



شيراك: مكافأة لكل من يرشد عن الارهابيين.



جورج ابراهيم عبدالله: احتاط الفرنسيون من عملية تستهدف اطلاقه.

حلفاءهم الايرانيين يقدمون الليطاني على طبق توراتي، فيما يطمحون الى الكوندومنيوم في الضفة والقطاع، اي حكم الراسين، مع مومياءات فلسطينية او دمى اردنية. وهذه الصيغة مرشحة لان تنسحب ايضا على الجولان، والصهاينة يخططون لكوندومنيوم مع نظام دمشق فوق تلة الاحزان. وفي هذه اللحظة لا يعني التواطؤ لاسقاط القرار ٤٢٥ سوى الاصرار على الحاق لبنان بالقرار ٢٤٢، اي برافعة التسوية الاميركية ـ الصهيونية الوحيدة في المنطقة التي سقفها كامب ديفيد. والخطير في اللعبة الايرانية في جنوب لبنان ليس اعتبار هذه الرقعة جنوبا لايران، والانطلاق منها للتعامل مع ازمة المنطقة والعالم. بل شق الطريق امام تغيير الخرائط من خلال اضرام عود الثقاب الصهيوني. زلة قدم واحدة تكفي لكي تتزلج «الميركافا» فوق منحدرات صيدا وصور، فيما المتطرفون السلفيون يتزلجون في اتجاه بعلبك. تاركين الارض ومن عليها تحت رحمة الاقادم الهمجية. واذا بادرت الدولة العنصرية الى التعاطي مع الطوائف كجزر معزولة ومتناحرة او كقطع من الموزاييك المحطم، فان لبنان يتحول مع الزمن الى دولة الدويلات او الكانتونات المرسومة على الارض بالدم والكراهية. وهذا هو الرهان الصهيوني الذي تزكيه عشوائية نظام قم، وتسهم في تنفيذه الميداني.

وزير خارجية لبناني سابق قال ان الايرانيين لا يتطلعون الى قطع الجغرافيا للوصول الى جنوب لبنان. فهم يقطعون التاريخ. لذلك نراهم في حالة انعدام للوزن، لانهم يريدون ادخال التاريخ اللبناني من ثقب الابرة. وبالطريقة ذاتها يتعاملون مع التاريخ العربي الشامل من خلال الضرب على الحديد العراقي البارد... لذلك اجتازوا آلاف الكيلومترات لزرع حرسهم في جنوب لبنان، وترحيل قوات الطوارىء، واخلاء المسرح امام الصهيانية لكي يحققوا حلما قديما من خلال العودة الى الزهراني بحجة حماية حدودهم الشمالية.

فهل نحن اذا امام نسخة جديدة من «سلام الجليل» التي اطلقها بيغن في ٢ حزيران/ يونيو ١٩٨٢؟

المعلومات الموثقة في اكثر من عاصمة اوروبية تفيد بان ترحيل الوحدة الفرنسية من القوة الدولية بداية العد العكسي لرحيل الحراس الدوليين من جنوب لبنان. وهما مؤشر للاحتمالات المفتوحة التي تتزامن مع عودة الليكوديين الى الحكم في ١٤ تشرين الاول/ اوكتوبر المقبل. وشامير الذي لا يقل مكيافيلية عن بيريز يعطي الضوء الاخضر لاجتياح قد يشمل منطقة البقاع الغربي وربما البقاع الشمالي. فالشارونية هي العنوان المقبل لايام لبنان الجنوبية. وهنا لا بد من السؤال: اي مصير ينتظر الجنوب؟ اي مصير ينتظر لبنان؟

الفرنسيون يدقون ناقوس الخطر ويقولون ان السلفية الدينية في ايران، تلتقي والصهيونية على اخراج السجال الدموي من معادلة الخطوط الحمراء الى لعبة الخرائط. فالانتظار الذي راهن عليه اللبنانيون لم يكن الا احتضارا. والتسخين الدراماتيكي في الجنوب ليس معزولا عن التسخين الدارماتيكي في الخليج. فالاصابع واحدة والهويات واحدة، مع فارق اساسي هو ان جدارا عراقيا متماسكا يرتفع في وجه المخطط الصهيوني ـ الخميني في الخليج... اما في جنوب لبنان، فلا موانع سوى قطع الاسفنج وقطع المطاط وارض قابلة للاشتعال بسبب الشحن الطائفي والحساسيات المذهبية.

الايام الجنوبية عادت لترخي بظلالها الدموية على الروزنامة اللبنانية. ومنهم من يقول على مجمل الروزنامة العربية. ولا احد قادرا على ان يرفع مظلة فوق رأسه. فالجميع في الفخ. وهم رهائن خطأ لبناني... واحد.□

منير الصياح

وظّفتها دمشق لاجهاض اعلان براغ رسالة شاوشيس[...]

كيف فشل المسعى الروما[...]
بين الأردن ومنظمة ال[...]

عمان ـ من فهد الريماوي:

تحت جلد الاحداث، وفوق سطحها، تدور حركة محمومة ومنافسات حادة واتصالات مكثفة، تصب جميعا في طاحونة الحل السلمي لمشكلة الشرق الاوسط، وتمهد ايجابيا لاعتبار العام القادم «عام المفاوضات والسلام» كما وصفه البيان الصحافي المشترك الذي صدر بالاسكندرية عقب محادثات مبارك بيريز.

ورغم ان محادثات الاسكندرية لم تسفر عن اية بادرة تقدم ايجابية على طريق الحل الشامل، حيث رفض بيريز «التمنيات الاردنية» التي نقلها له مبارك حول الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير ضمن اتحاد كونفدرالي ـ او فيدرالي ـ مع الاردن، وحول استعداد «اسرائيل» للمشاركة في مؤتمر دولي لاقرار صيغة الحل الشامل والعادل.. نقول رغم ان محادثات الاسكندرية لم تسفر عن اية ايجابية في هذا الصدد، الا ان مسار التسوية والتحرك على قاعدتها لم يتوقفا. وقد سافر عقب ذلك زيد الرفاعي رئيس وزراء الاردن الى بون ولندن وباريس لعرض وجهة النظر الاردنية في موضوع التسوية فيما سافر بيريز الى واشنطن ونيويورك لاجراء اتصالات اميركية ودولية اخرى دفاعا عن خط السير «الاسرائيلي» في اواخر عهده لرئاسة الحكومة الصهيونية وقبل ان يتربع شامير زعيم «الليكود» على كرسي رئاسة الوزراء.

ورغم ان الاردن ما زال يعلن التمسك الحرفي باصوليات التسوية كما يراها من خلال عقد مؤتمر دولي للسلام تشارك فيه الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن، وجميع اطراف الصراع في الشرق الاوسط، بما فيها منظمة التحرير، الا انه ما زال ماضيا في مخططه الهادف الى استعادة السيادة التدريجية اداريا واقتصاديا وربما سياسيا، على الضفة الغربية المحتلة.

سين

بر؟

هذا الاسبوع اتخذت الحكومة الاردنية جملة اجراءات ضمن هذا السياق، ابرزها اعادة فتح فروع بعض البنوك الاردنية في مدن الضفة الغربية، وانتقال مديري التربية والتعليم بالضفة الغربية للاجتماع برئاسة وزير التربية الاردني في عمان، ثم المباشرة بمعونة مالية اميركية في توسيع وتطوير طريق عمان ـ البحر الميت الذي يربط بين الضفتين، والذي يقال ان «اسرائيل» ستساهم من جانبها بتوسيعه ليصل الى غزة ويربطها بالعقبة والاراضي المصرية.



ياسر عرفات: التحرك مع الأحداث.

هذا الطريق سيسهل عمليات النقل والتبادل التجاري والسياحي، لا بين الضفتين فحسب، بل بين الاردن وكل من مصر والسعودية ايضا.

ياسر عرفات الذي يرى ما يجري على الارض، ويعرف ماذا يدور في اللقاءات والمباحثات، لم يقف مكتوفا، بل تحرك مع الاحداث، مدفوعا بما يشبه المنافسة مع الطرح الاردني سياسيا، والممارسة على ارض الواقع اداريا واقتصاديا. ومن ضمن هذا التحرك كان اجتماع ياسر عرفات بالرئيس الروماني شاوشيسكو اواخر الشهر الماضي، وقد شكل هذا الاجتماع محطة هامة على درب العمل السياسي الدولي، ولكن التحالف السوري ـ الاردني الذي يشكل «كماشة» تحاصر عرفات تمكن من احباطها والالتفاف عليها.

تبدأ الحكاية، حسب المصادر الاردنية، بوصول وزير الدولة الروماني الى عمان، حاملا رسالة من رئيسه الى الملك حسين تتصل بتصور عرفات واستعداداته للعمل السلمي.

تقول الرسالة المرفقة برسالة اخرى مكتوبة باللغة العربية، ان عرفات قد وافق على المحادثات الفلسطينية ـ «الاسرائيلية» المباشرة ضمن لجنة ثنائية تنبثق عن مؤتمر دولي تشارك فيه اطراف الصراع الشرق اوسطية جميعا.

وتضيف الرسالة ان عرفات مستعد للاعتراف المتزامن مع «اسرائيل»، والدخول معها في مفاوضات مباشرة وثنائية عقب انعقاد الجلسة الاولى للمؤتمر الدولي، شريطة ان تكون هناك لجان ثنائية اخرى بين «اسرائيل» وسورية، و«اسرائيل» والاردن، و«اسرائيل» ولبنان وهكذا.

وتضيف الرسالة ان عرفات يعترف بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ ضمن مجموعة قرارات الامم المتحدة، وانه مستعد لاعلان هذا الاعتراف صراحة في خطابه امام

زيد الرفاعي: شرح وجهة نظر الأردن.

مؤتمر قمة عدم الانحياز في هراري.

وجاء في الرسالة ايضا ان رومانيا قد ارسلت جملة مذكرات بموقف عرفات الجديد الى كل من مصر و«اسرائيل» والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وسورية.

«المسؤولون الاردنيون وضعوا صورة عن الرسالة الرومانية في مغلف رسمي قام السفير الاردني في دمشق بتسليمه للرئيس السوري، الذي سارع في المساء الى الاتصال بالمسؤولين الاردنيين واعرب عن رفضه واستغرابه لما جاء في الرسالة، كما قال ان الرومانيين لم يقدموا لسورية مثل هذه التفاصيل والوثائق.

من جانبها، قامت سورية بتوظيف هذه الرسالة لاجهاض الحركة الفلسطينية الدائرة على قاعدة «اعلان براغ» في اتجاه الوحدة الوطنية، حيث جرى تسريب مضمون الرسالة الى اطراف جبهة الانقاذ، مشفوعة بسؤال استنكاري.. هل تثقون بعد كل هذا بامكانية الوحدة الوطنية الفلسطينية؟؟

هكذا فشل المسعى الروماني في التقريب بين الاردن والمنظمة، كما فشلت الوساطة المصرية. وبات الجهد متعبا في جملته على طريقة تشكيل وهيكلية «اللجنة التحضيرية» للمؤتمر الدولي، التي باتت معظم الاطراف المعنية مقتنعة بضرورة تشكيلها كمدخل لا بد منه للاعداد للمؤتمر الدولي. ولكن الاقتناع بضرورة اللجنة التحضيرية لم يؤد الى وحدة التصور حول تشكيلها والاطراف المشاركة فيها. «فاسرائيل» واميركا تحبذان تشكيل اللجنة من «دول» الصراع الشرق اوسطي وهي مصر والاردن وسورية واسرائيل فيما يجلس مندوبو الدول الدائمة العضوية في مقاعد المراقبين، وقد قصدت اميركا و«اسرائيل» استخدام كلمة «دول» وليس «أطراف الصراع» بهدف استبعاد المنظمة، كما قصدت الدول المعنية الشرق اوسطية لاستبعاد مشاركة الاتحاد السوفياتي.

الاتحاد السوفياتي وسورية يقترحان ان تتشكل اللجنة التحضيرية من الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن، فيما تظل «اطراف» الصراع جالسة في مقاعد المراقبين، ويهدف السوفيات من هذا الاقتراح ضمان مشاركتهم بالمؤتمر، فيما تهدف سورية عدم الالتزام بشيء اذا ما فشلت اللجنة التحضيرية في الوصول الى ارض الانجاز الايجابي.

اما الاردن ـ ومعه مصر الى حد ما ـ فيقترح ان تكون اللجنة التحضيرية صورة مصغرة عن المؤتمر الدولي فيشارك في عضوية اللجنة جميع مندوبي الدول الخمس الدائمة العضوية وكل مندوبي «اطراف» الصراع بالشرق الاوسط.

ولا شك ان الاقتراح الاردني الذي يحظى بتفهم مصري، جاء وسطا بين الاقتراحين السابقين، وهو يستهدف استنباط الحل الوسط بغية دفع مسيرة التسوية الى الامام، قبل اجراء حركة المناقلة المنتظرة في منتصف الشهر القادم بين شمعون بيريز واسحق شامير على مقعد رئاسة الوزراء.

وبعد،

الم نقل منذ البداية، ان حركة محمومة واتصالات ساخنة ومنافسات حادة، تدور كما جبل الجليد العائم، تحت جلد الاحداث وفوق سطحها؟؟□

مخاوف فلسطينية وعودة مصرية للحديث عن الاعتراف المتبادل

القاهرة تبحث عن بداية الطريق الى المؤتمر الدولي

سلسلة من الاتصالات المصرية بهدف دفع عجلة التسوية لكن دون تصور عن المستقبل

القاهرة ـ محمد شومان:

بدات القاهرة حملة ديبلوماسية مكثفة تهدف الى مناقشة اجراءات تشكيل اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدولي، واقناع بعض العواصم العربية والغربية باهمية العمل لعقد هذا المؤتمر واحتواء ردود الفعل السلبية التي ابدتها منظمة التحرير الفلسطينية تجاه لقاء بيريز مبارك.

وتبدو مهمة القاهرة صعبة ومعقدة للغاية، غير انها ضرورية ومطلوبة لحسم حقيقة الحديث عن المؤتمر الدولي، بل ولحسم موقف الاردن وربما موقف القاهرة ذاتها من قضية حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

مهمة القاهرة الصعبة تبدأ مع فهم واشنطن وتل ابيب لطبيعة ودور المؤتمر الدولي كمظلة دولية لاجراء مفاوضات مباشرة لا غنى عنها لاطراف النزاع، وكذلك محاولة العاصمتين استخدام اللجنة التحضيرية لمؤتمر السلام كورقة ضغط على الاتحاد السوفياتي

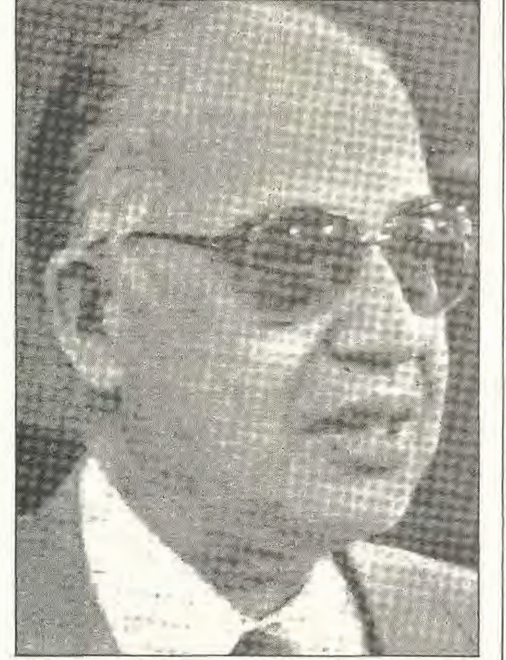
كذلك فان تحركات القاهرة تبدأ على ارضية خلاف «الليكود» و«العمل» على فكرة المؤتمر الدولي، «فالليكود» القادم بعد اقل من شهر الى الحكم يرفض الفكرة بقوة، بينما بيريز يسعى للبقاء في الحكم عبر انتخابات مبكرة، ويرى ان السعي لتشكيل اللجنة التحضيرية هو اهم انجاز حققه لقاء الاسكندرية، لان هذه اللجنة ستبحث الاشكال المختلفة التي يمكن ان ينعقد عليها المؤتمر. ويؤكد بيريز ـ وتؤيده في ذلك واشنطن ـ على ضرورة اعادة السوفيات علاقاتهم مع تل ابيب، والسماح لليهود السوفيات بالهجرة الى فلسطين المحتلة كشرط لمساهمة الاتحاد السوفياتي في المؤتمر الدولي او الجهود الرامية اليه.

من جهتها، ستفرض الادارة الاميركية شروطا اخرى على السوفيات قبل موافقتها على مشاركة ستكون في الاغلب على علاقة بالتوازن الكوني بين العملاقين. من هنا لا يمكن التسليم بقرب دخول السوفيات حلبة التسوية او حتى اتفاق العملاقين على البدء في العمل لحلحلة ازمة الشرق الاوسط، لا سيما وان الموضوع برمته قد يدخل، وربما لا يدخل ـ في جدول اعمال القمة الاميركية السوفياتية المنتظرة.

البحث عن تصور للجنة التحضيرية

على صعيد اطراف ازمة الشرق الاوسط، وتطورات حرب الخليج واحداث لبنان هناك شبكة اكثر تعقيدا من التوازنات والمواقف المتناقضة لا ترشح لعقد مؤتمر دولي قريب يضم اطراف المشكلة، بل لا ترشح لتشكيل اللجنة التحضيرية.. فحتى الآن لا حديث عن الدور السوري ووضعية الجولان في المفاوضات القادمة. كذلك فان العلاقات المصرية الفلسطينية تمر بازمة غير معلنة تفاقمت بعد تجميد المنظمة للاتفاق الاردني الفلسطيني، وبعد لقاء بيريز ـ مبارك، وسعي المنظمات الفلسطينية الى الوحدة ـ وهي مطلوبة ـ على قاعدة الغاء اتفاق عمان.

واستنادا الى مصادر فلسطينية أطلعت القاهرة المنظمة على نتائج لقاء الاسكندرية، وشددت على طلب الرئيس مبارك بحق تقرير المصير، ورفضه اقتراحا «اسرائيليا» بالبدء بحكم ذاتي في قطاع غزة. وكان د. عصمت عبد المجيد وزير الخارجية المصري قد التقى بالطيب عبد الرحيم ممثل المنظمة في مصر ـ الذي تصفه بعض الدوائر الرسمية بالتشدد ـ وشرح له الخطة المصرية لعقد المؤتمر الدولي وضمان مشاركة منظمة التحرير او ممثلين توافق عليهم المنظمة. وطرح عبد المجيد فكرة تحويل اللجنة التحضيرية لاطار عمل يساعد المنظمة وتل ابيب على الاعتراف المتبادل، ولكن قبل ذلك هناك ضرورة لاحياء الاتفاق الاردني الفلسطيني كاساس لحل المشكلة



د. عصمت عبد المجيد: محاولة الانطلاق.



مبارك ـ بيريز: لم يرد اسم المنظمة!

الفلسطينية.

ويرى المراقبون ان حديث القاهرة عن الاعتراف المتبادل في هذه المرحلة يعد محاولة منها لتجاوز الرفض «الاسرائيلي» لمبدأ حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وذلك من اجل الحفاظ على آمال عقد المؤتمر الدولي الذي تصر عليه القاهرة حتى اذا جاء كاطار للمفاوضات المباشرة. ويبدو ان منظمة التحرير تنظر للمحاولة المصرية بعين الشك، خاصة وان لقاء الاسكندرية لم يشر الى المنظمة من قريب او بعيد، بل ان الرئيس مبارك انتقد صراحة رفض المنظمة الموافقة على قراري ٢٤٢، ٣٣٨. اكثر من ذلك ترددت معلومات اكدتها وسائل الاعلام الاميركية حول خطة لاعطاء الفلسطينيين في الضفة حكما ذاتيا يتطور فيما بعد الى اتحاد كونفدرالي مع الاردن. وقد جاء استئناف بنك القاهرة ـ عمان لنشاطه ليضاعف من مخاوف المنظمة، اذ ان هذا البنك يساعد في اخراج مشروع الاردن لتطوير الضفة باموال اميركية وعربية، وقد يساعد البنك المذكور ايضا ـ اذا استدعى الامر ـ في اخراج مشروع الحكم الذاتي.

ومع ذلك فان الملك حسين لم يقل كلمته الاخيرة ـ كما توقعنا في تقرير سابق ـ حتى بعد لقائه الاسبوع الماضي في لندن بأسامة الباز، والذي سلمه رسالة خاصة من الرئيس مبارك وبحث معه نتائج لقاء الاسكندرية. ويعتقد المراقبون في القاهرة ان عمان تؤيد فكرة اللجنة التحضيرية، لكنها تنتظر نتائج التحركات المصرية ـ على الصعيدين العربي والدولي قبل ان تعلن تصورها عن شكل المؤتمر او اللجنة التحضيرية والتمثيل الفلسطيني فيه، مما يرجح ان عمان حتى الآن لا تملك ـ او ربما لا تقدر ـ تصورا واضحا عن المؤتمر الدولي.

على اي حال القاهرة نفسها لا تملك تصورا واضحا لتشكيل وعمل المؤتمر الدولي او اللجنة التحضيرية، وقد اعترف د. عصمت عبد المجيد للصحافة المصرية ان وزارة الخارجية تدرس الموضوع، وانه يوجد اكثر من تصور عن عمل اللجنة التحضيرية، فهناك من يؤيد ان يقتصر تشكيلها على الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن، بينما يرى الاتحاد السوفياتي ان تتشكل من الاعضاء الخمسة بالاضافة للاطراف المعنية.

غياب التصور والاهداف الجزئية عن المؤتمر قد يكون مقصودا من القاهرة حتى تتعرف على آراء ومواقف الاطراف الفاعلة ثم تأخذ في النهاية بالتصور الاكثر قبولا لدى الاردن ومنظمة التحرير، لكنها قد تضحي بالطرف الاخير في حالة ضمان قبول صريح من الاردن بالدخول في مفاوضات، والحصول على تأييد عربي ودولي مناسب. ولا شك ان هذا الضمان او الدعم سيتضح في ضوء الاتصالات المصرية القادمة والتي من بينها لقاءات وزير الخارجية في واشنطن مع وزيري الخارجية السوفياتي والاميركي والعديد من الاطراف الاوروبية والعربية. ولكن في حالة تسرب هذه الضمانات او الاختلاف حول تشكيل اللجنة التضحيرية فان القاهرة ستجد تحركاتها من اجل المؤتمر جزءا من سيناريو اميركي ـ «اسرائيلي» لمساومة السوفيات لعبت فيه دورا دون ان تدري او حتى دون ان تحصل على مقابل.. وبانتظار الاحداث□

في عرف العقيد: قرنق ثائر.. وعلى المسيحي ان يشهر اسلامه حلا للاشكال!

القذافي يقلب المائدة الديمقراطية في السودان!

الخرطوم ـ خاص «للطليعة العربية»:

في اعقاب حضوره وممارساته السياسية المؤسفة خلال انعقاد قمة عدم الانحياز في «هراري» ودعوته المستهجنة الى الانحياز، وتأزيمه للعلاقات العربية الافريقية واثارة العداء بين المسيحية والاسلام، وصل العقيد معمر القذافي فجأة الى الخرطوم دون مقدمات او اتصالات ديبلوماسية كافية تؤمن ترتيبات استقباله ونجاح مهمته..

ورغم ان المراقبين فهموا ما تنطوي عليه زيارة القذافي المفاجئة للسودان من مغزى ودلالات سياسية تستهدف دعم موقف الصادق المهدي بعد فتور علاقته بمصر وقطعه الاتصالات السياسية مع العقيد جون قرنق اثر اعلانه مسؤوليته عن اسقاط الطائرة المدنية فوق ملكال والتي راح ضحيتها ستون مواطنا. الا ان الليبي بادر من حيث اراد او تجاوز حدود الخطأ والخطر الى قلب مائدة الحفاوة التي تنتظره رأسا على عقب، موجها سهام نقده المرّ الى خيارات الشعب السوداني السياسية والديمقراطية. فالوحدة مع ليبيا لا مفر من قبولها اليوم وقبل ان يتحقق للسودان مقومات وحدته الوطنية الغائبة، وجون قرنق ثائر مناضل وصاحب قضية عادلة، وليس كما صنفته الحركة السياسية ارهابيا وأداة لقوى مشبوهة ومعادية للسودان، والديمقراطية السودانية ملهاة ولا مناص من الغاء دور الدولة والمؤسسات تأسيا بالتجربة الليبية، ومشكلة الجنوب حلها سهل وممكن وعلى الذين اعتنقوا المسيحية من ابناء الجنوب ان يدخلوا في دين الاسلام افواجا وان يستبدلوا اسماءهم الغربية والافريقية باسماء عربية و.. و..!!



العقيد القذافي: استهجان سوداني لتصريحاته

باختصار كانت تصريحات القذافي خلال زيارته للسودان، كما لو انها محاولة مبيتة لاطفاء جذوة الحماس الوطني نحو تغيير الواقع المزري الذي ورثه النظام البرلماني الراهن، والتشكيك في قدرات الشعب السوداني على حل مشكلاته ومباشرة علاقاته الخارجية في اطار الصيغة الديمقراطية التي افرزتها انتفاضة السادس من ابريل ١٩٨٥!

ولقد كان ظن القذافي ووفقا لحساباته السياسية الخاطئة دوما، ان مجرد هجومه على النظام المصري الذي منح نميري حق اللجوء السياسي ويرفض تسليمه ومحاكمته في السودان، سوف يجذب اليه تأييد والتفاف الشعب السوداني حوله، وان رصيد الخصوصية لعلاقاته الازلية مع مصر سوف تنصرف اليه تلقائيا، لكن الرياح جاءت بما لا تشتهي سفن القذافي المشرعة، فاذا باحزاب السودان وصحفه تخرج على تقاليد الضيافة وتكيل اليه كلمات النقد المتتابعة والمقذعة!

وكان جمعة الفزاني رجل الارهاب الليبي المعروف والذي يتولى شؤون مكتب الاتصال في بعثة الجماهيرية بالعاصمة السودانية قد وزع رقاع الدعوة لحضور ليلة سياسية في استاد جامعة الخرطوم يلقي خلالها القذافي خطابه وتوجيهاته ووصاياه على شعب السودان.

وبالفعل تمت عملية اختيار امني دقيقة لحوالي خمسة آلاف مدعو لحضور الاحتفال الذي اعلن عن بثه على الهواء مباشرة، الا ان رد الفعل السياسي والشعبي ازاء تصريحات وممارسات القذافي السياسية التي اتسمت بالرفض والاستهجان، كان ◄

وراء نصيحة الصادق المهدي للقذافي بالغاء الاحتفال تلافيا لما قد لا يحمد عقباه بعد فوات الاوان.. ومن ثم اعلن عن وعكة المت بالعقيد الليبي فجاة.. واستقل طائرته الخاصة متوجها الى اديس ابابا بعد اعلانه في الخرطوم اعتزامه المشاركة بجهوده السياسية وتسخير علاقاته التحالفية الحالية مع الرئيس منغستو، وعلاقاته التحالفية السابقة مع العقيد قرنق في وضع حل لمشكلة الجنوب، الامر الذي فسره المراقبون على انه محاولة فات أوانها لتصحيح ممارساته القومية الخاطئة عندما وضع امكانات ليبيا المادية والعسكرية تحت تصرف قرنق والى حد تجهيز جيش قوامه عشرون الف مقاتل ومده بأسباب الاعاشة والذخيرة على مدى ثلاث سنوات متصلة!

ومن هنا تبدو معادلات القذافي ورهاناته السياسية التي تتجاوز مرحلة وحدود الخطأ الى الخيانة القومية، وتتماثل توجهاته في دعم التمرد في الجنوب السوداني الذي اسفر في النهاية عن عدائه الصريح للقومية والحضارية العربية، مع نفس توجهاته اللاقومية ازاء دعمه وتأييده المعلن للعدوان الخميني الذي يسخر امكانات شعبه المادية والبشرية للنيل من العراق، ومحاولة تقويض معالم القومية والحضارة العربية.

على ان القذافي، فيما يبدو اصبح عاجزا عن الوعي بأسباب فشله المتكرر على صعيد فرض شروطه وتحقيق طموحاته السياسية للانفراد بالسودان وعزله عن مصر..

ومنذ الانتفاضة الشعبية في السودان ومحاولات القذافي لا تتوقف في هذا الصدد، فهو قد دفع بعناصر من المعارضة السودانية التي كانت تقيم في ليبيا ابان حكم نميري لتبني نهج «اللجان الثورية» في السودان وفشلت في ان يكون لها موضع قدم في الصيغة الديمقراطية بعد اعلانها العداء الصريح للتعددية الحزبية!

وقد قدم بعض المساعدات الاقتصادية والبترولية والعسكرية للسودان، فاذا بقواته العسكرية تستبيح في اعقابها اختراق الحدود السودانية وتحتل مدينة الفاشر في مديرية دارفور، وكان قد اعلن توقفه عن دعم جون قرنق وروج لتدخل سلاح الجو الليبي في عملية فك حصار المتمردين لمدينة رومبيك في جنوب السودان، واذا بالشبهات والشكوك تحيط بعملية ضرب السلاح الجوي الليبي لاضخم حفارة في العالم، تمتلكها الشركة الفرنسية القائمة على تنفيذ مشروع قناة جونغلي الذي يضيف الى رصيد مصر والسودان كميات اضافية ضخمة من مياه النيل في حدود اربعة مليارات متر مكعب سنويا!

والعقيد القذافي اخيرا لم يتنكر فحسب لاجماع شعب السودان بكل فصائله السياسية على ادانة مراوغات وتعنت وارهاب قرنق عندما خلع عليه اوصاف المناضلين والثوار، وانما تجاوز هذا الخطأ الى ما هو اكثرخطورة عندما منحه دعما بلا حدود لادعاءاته الكاذبة التي تروج لها أجهزة الدعاية الامبريالية حولْ اضطهاد المسلمين في شمال السودان للمسيحيين في جنوبه، عندما اعلن في الخرطوم ان حل مشكلة الجنوب يبدأ بتغيير المسيحيين اسماءهم ودخولهم في الدين الاسلامي افواجا.□

خروجا على الجغرافية ـ السياسية

المغرب يطرق باب المجموعة الاقتصادية الاوروبية

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

في البداية، عندما سربت الحكومة المغربية خبرا يكشف عن نيتها تقديم طلب للانضمام الى المجموعة الاقتصادية الاوروبية، اعتبر البعض ، من المراقبين والمهتمين بالوضع المغربي عامة ان الامر لا يعدو لحظة مزاجية في سياسة هذه الحكومة، وفي اشد الحالات محاولة للتأثير على الشركاء الاوروبيين كي يعاملوا المنتوجات المغربية معاملة امتيازية بعد التقنينات الجديدة المرتبطة بدخول اسبانيا والبرتغال الى السوق المشتركة.

لكن، مع التعديل الحكومي، في السنة الماضية، وتعيين مسؤول في الحكومة مكلف بالعلاقات مع السوق الاوروبية المشتركة راجع الملاحظون تقديرهم، فما كان تخمينا، واعتبر خروجا عن مألوف الجغرافية ـ السياسية (الجيوبوليتيك) راح يتبلور، على الاقل، من الجانب المغربي، وبخطى وئيدة، ثم ان هذه الخطى لم تجد ما يعوقها لتتراجع الى الوراء، فالمرسلة اليه، اي الطرف الاوروبي الغربي، لم يبدر منه اي استنكار، وان لم يخف تحفظه، ومعنى هذا، وبرغم تصور كل العوائق الممكنة، فان الرغبة المغربية المطروحة بكثير من الجرأة ، حتى لو خالفت العرف السياسي والقيود الاتنية والعقيدية والتاريخية، عدا المحددات الاستراتيجية، يمكنها ان تظهر وكأنها تأخذ على عاتقها هذه القيود مجتمعة، وبمقدورها، وفق فلسفة معينة، ان تقدم البدائل او الصيغ الملائمة للحوار ثم الائتلاف ضمن المجموعة الاوروبية، ليس الاقتصادية حسب، بل البشرية والثقافية.

بدءا ظهر هذا الطلب وكأنه محاولة للالتفاف على ما سيعانيه المنتوج الزراعي المغربي من تضييق، وهو ما يمكن ان يُسمى، ايضا، هروبا، الى الامام في وجه الحوار الذي شرع فيه مع العواصم المغربية السيد كلود شيسون المندوب الاوروبي للسوق المشتركة، في مفاوضاته مع العواصم المعنية، واستماعه الى



الحسن الثاني: مظاهر جديدة في السلوك السياسي

مطالبها، (المغرب وتونس خاصة) وشكاواها، ورغبتها في ان لا تتعرض حوامضها، ومن ثم مواردها، للتلف. ولم تكن الجحة تعوز المسؤولين المغاربة والتونسيين لتسويغ مطالبات التعامل بافضلية، والابقاء، ولو بكيفية نسبية وملتوية، على وتيرة التصدير وحجمه الى السوق المشتركة. وقد قدم السيد شيسون كثيرا من الوعود والتطمينات، وان بدا في النهاية، ان التسويات الفعلية لا يمكن ان تمر الا عبر الاتصالات الثنائية، ومن غير شك، ايضا، مقابل ابداء استعدادات اضافية للانخراط في الاستراتيجية الكلية للمعسكر الغربي، بل التحليق بجناحين مفردين في فلك الحلف الاطلسي.

على ان مسؤول الدبلوماسية الفرنسية الاسبق كان يعلم، وهو يحاور المسؤولين المغاربة، انه يعمق معرفة قديمة وراسخة، فمسؤوليته الجديدة لا تعفيه من كونه يمثل محاورا فرنسا، رغم انتهاء عهد الحكومة الاشتراكية، ويعلم بعد هذا وذاك ان المحاور المغربي يريد ان ينظر الى الامور على مدى متسع، اي من الباب الواسع للمستقبل الذي يقدر، وتقديراته معه، انه بات مفتوحا امامه للعبور منه نحو الشمال، كأن الشرق، سواء تعلق الامر بالجيران الاقربين في المغرب العربي او الابعدين، وهم جميعا اقارب، ما عاد جذابا او مغريا بالوصال.

وبما ان لكل نية من عمل ولكل عمل من خطة، وللخطة دوما رائد فان الملك الحسن الثاني، المتشبع بالثقافة الفرنسية والذي تربطه بالمتروبول السابق اوثق الروابط، بدا الخطوة الاولى، او بالاحرى رسخها، ولم يكن حضور المغرب في القمة الفرانكفونية التي انعقدت بباريس (تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٥) المعبر وحده عن هذا الترسيخ، بل وانضمامه الى النادي الفرانكفوني، ايضا، وفي هذه المناسبة ابرز الملك كما تحدثت الصحافة الفرنسية وقتها، حماس بلاده للانضمام الى المجموعة الاوروبية، كما ابرز المؤهلات العديدة التي تجعل هذه العملية تتمتع بكل شروط الصحة والتوافق.

هل يمكن القول ان السياسة الخارجية المغربية، منذ هذا الوقت، بدات تجري مجرى آخر؟ وهل ظهرت بعض الممارسات او انواع السلوك السياسي لتأكيد المسعى المغربي وتزكيته؟

ليس بالوسع الاجابة بدقة عن هذين السؤالين، ولكن بالامكان، دائما، تصور مظاهر قد تعادل الاجابة.. وهي كالتالي:

- التحسن التدريجي للعلاقات المغربية - الاميركية.

- زيادة انتعاش العلاقات المغربية - الفرنسية، بل عودتها الى مدارها الحميمي مع تسلم اليمين للحكم من جديد في ماتينيون.

- نشاط الدبلوماسية المغربية تجاه نزاع الشرق الاوسط وتحركات مكثفة لاحياء مخطط فاس، والعمل لتكريسه كاطار وحيد لحل النزاع المذكور.

- تعميق الاتصال مع اعضاء في المجموعة الاوروبية والحلف الاطلسي، مثل ايطاليا، واسبانيا، عبر اطر تعاون عسكرية واقتصادية.

- لقاء ايفران بين الملك الحسن الثاني ورئيس وزراء الكيان الصهيوني شمعون بيريز.

- الغاء اتفاقية «وجدة» التي تم بمقتضاها اعلان الاتحاد (الاتحاد العربي - الافريقي) بين المغرب وليبيا.

- فرض تاشيرة الدخول الى التراب المغربي على جميع رعايا البلدان العربية.

آخر عنصر نود اضافته، ونعتبره آخر مظهر في مسلسل السياسة الخارجية المغربية، وفي افقها المستقبلي القريب. وهو مرتبط بالخبر الذي وزعته وكالة المغرب العربي للانباء استنادا الى ما صرح به قسم الصحافة بالبرلمان الاوروبي، ويفيد الخبر ان الملك الحسن الثاني سيقوم بزيارة رسمية للبرلمان الاوروبي بمدينة ستراسبورغ في شهر كانون الثاني/ يناير المقبل وذلك بدعوة من رئيس الجمعية الاوروبية، واضاف الخبر ان العاهل المغربي سيلقي بهذه المناسبة خطابا امام البرلمانيين الاوروبيين الذين سيعقدون جلسات عامة من ٧ الى ١٢ من الشهر نفسه.

بأي موضوع سيتعلق خطاب ملك المغرب؟

تعتقد بعض الاوساط في الخارجية الفرنسية ان الحسن الثاني سيغتنم هذه المناسبة ليطرح مع بداية العام الجديد امام المسؤولين الاوروبيين طلبا رسميا لانضمام المغرب الى المجموعة الاوروبية ويدافع عن هذا الطلب بناء على اطروحات محددة هي قيد الاعداد، الآن، في الرباط، وعبر اتصالات ثنائية مع البلدان المعنية.

هذه الاطروحات تبلورت عناصرها الاولى في شكل الاسباب التي حدت الى تقديم طلب الترشيح وما يشجع على الاستمرار في هذا الاتجاه، والامر هنا، من حسن الحظ لا يحتاج الى اي تخمين لان المستشار الملكي احمد رضا غديرة سجلها في مقال له نشرته مؤخرا مجلة «جيوبولتيك» التي يصدرها في باريس المعهد الدولي للجيوبولتيك (ربيع ١٩٨٦)، ونعرض لها بايجاز:

- تعود علاقة المغرب بالمجموعة الاقتصادية الاوروبية الى سنة ١٩٦٤.

- اتسمت هذه العلاقات، في الاغلب بالطابع الاقتصادي والمردودي.

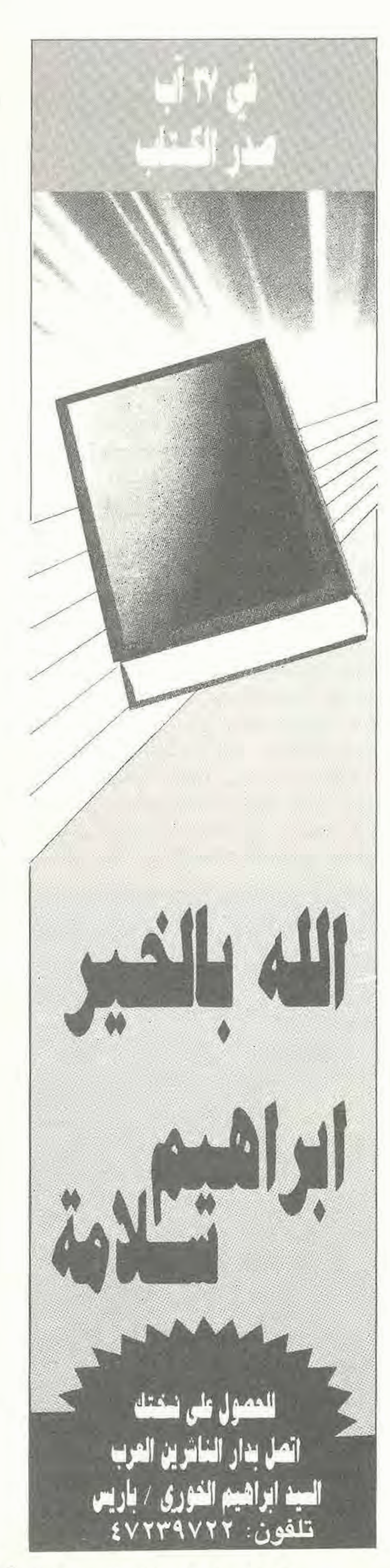
- انطلاق المسلسل الديمقراطي في المغرب وتمتعه بدستور يشبه في صورته الدساتير الغربية جعل المغرب يقرر ترشيح نفسه كطرف مشارك او عن طريق اي شكل من اشكال التعاون مع المجموعة الاوروبية.

- بما ان السوق الاوروبية لم تطور اتفاقياتها بالشكل المرغوب مع المغرب بما يساهم في تنمية الاقتصاد الوطني على الوجه المطلوب قرر المغرب تقديم طلب الانضمام الى السوق.

- طلب الانضمام يرتكز على ثلاثة محاور رئيسية: اقتصادي وتجاري، المحور الثاني متعلق بالموقع الجغرافي للمغرب. اما المحور الثالث فمتصل بطبيعة النظام السائد في المغرب، الذي يصفه السيد غديرة بانه «نظام برلماني تعددي وليبرالي» يربح المغرب في اوروبا الحرة.

لدى رئاسة الرئيس ميتران للمجلس الاوروبي ارسل جوابا لملك المغرب، وقد اعرب عن رغبة بلاده للانضمام الى المجموعة الاوروبية، يقول فيه على الخصوص: «ان اعضاء المجلس الاوروبي قد سجلوا نواياكم».

... والبقية في مطلع العام القادم..□



القدس في البال..

مسجد النبي داود أصبح كنيسا يهوديا.!

العدو يقرر مصادرة شركة كهرباء القدس.. ومتابعة مخططات تهويد المدينة المقدسة

عندما تقدمت غئولا كوهين عام ١٩٨٠ بمشروع قرار الى الكنيست الصهيوني ينص على ان «القدس مدينة موحدة وعاصمة لاسرائيل..» اعتقد بعض العرب من الذين يراهنون بصورة دائمة على التسوية السياسية. ان الامر لا يعدو ان يكون مناورة سياسية هدفها الضغط على الحكومة المصرية من اجل دفعها للتنازل عن بعض الشروط والتحفظات التي كانت تطرحها خلال المفاوضات التي سبقت واعقبت اتفاقات «كامب دافيد» سيئة الصيت، ولكن سرعان ما تبين لهؤلاء ان مشروع القرار لم يكن لعبة سياسية يلعبها الكيان الصهيوني. ففي جلسته المنعقدة في ٢٣ تموز/ يوليو من العام ذاته، اقر الكنيست الصهيوني مشروع القرار، وسط صمت العالم، ودهشة عرب التسوية، وعدم اعتراض الحكومة المصرية. وهكذا بدأت تتضح ابعاد المؤامرة الصهيونية على القدس العربية، واخذت ملامحها تبرز يوما بعد يوم من خلال تنفيذ خطط التهويد، خطة اثر خطة، بصورة علنية احيانا وبصورة سرية في معظم الاحيان.

لقد كان من الواضح ان الهدف الذي يسعى اليه الكيان الصهيوني هو ازالة الطابع العربي عن المدينة المقدسة وتكريس الطابع اليهودي الصهيوني بدلا عنه. ولهذا السبب تركزت جهود الحكومة الصهيونية، منذ احتلال «مدينة السلام» في حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧، على تمرير الخطط والمشاريع والاجراءات التي تخدم غايتها في تكريس الطابع اليهودي على المدينة بصورة نهائية، وعلى حساب طابعها العربي الاصيل وتاريخها العريق.

ولذلك لم يكن غريبا ان تلجأ سلطات الاحتلال الصهيوني الى جميع الاساليب من اجل تنفيذ هدفها. وكان الارهاب احد ابرز الاسلحة التي استخدمتها ضد اهالي القدس، منذ الايام الاولى للاحتلال، قتلا واعتقالا وطردا. وقد كان الاسلوب الذي اتبعه العدو الصهيوني في دخول المدينة اسلوبا ارهابيا، اذ خصص حوالي خمسين الف جندي من قواته للمشاركة في عمليات احتلالها تحت ستار الخوف من «لجان المقاومة».

وفي الوقت الذي كانت سلطات العدو تلجأ فيه الى ارهاب اهالي القدس من اجل اجبار بعضهم على الهجرة او مغادرة المدينة، عمدت الى تنفيذ عدة مشروعات استيطانية فورية لاسكان اكبر عدد ممكن من اليهود فيها والعمل على حسم التوازن الديمغرافي لصالح خطط التهويد ومشاريعه. وهكذا احاطت السلطات الصهيونية سور مدينة القدس القديمة، بسور من البنايات والعمارات الشاهقة من ضمن مشاريع بناء وحدات سكنية ضخمة تشبه القلاع، لكي تصبح بمثابة السوار الذي يحيط بمعظم المدينة المقدسة.

وقد تسارعت مشاريع البناء داخل المدينة وعلى اطرافها، خلال العامين ١٩٨٢ و١٩٨٣ على ايدي شركات بناء ضخمة كانت تعمل وفق خطط مدروسة وواضحة المعالم والاهداف. لذلك لم يكن من العجيب ان يصل عدد المستعمرات التي تحيط بالمدينة حاليا الى ١٩ مستعمرة، ولم يكن مستغربا على الاطلاق ان تسعى سلطات العدو الى محاولة ضم سكان مستعمرة «معاليه ادوميم» الى منطقة القدس القديمة، وذلك لتغليب عدد اليهود في المدينة خصوصا وان عدد سكان هذه المستعمرة يبلغ حوالي ٧٠ الف نسمة.

وفي عام ١٩٨٣ اعد دروبلس رئيس الدائرة الاستيطانية في المنظمة الصهيونية العالمية، خطة استيطانية تقوم بها الحكومة الصهيونية من اجل ربط المستعمرات المقامة في ضواحي القدس بالمدينة قانونيا، واقامة مجلس بلدي موحد من اجل ان تصبح «عاصمة اسرائيل» مدينة كبيرة تضم حوالي ٧٠٠ الف نسمة اكثريتهم الساحقة بالطبع من الصهاينة.

وبناء لخطط الاستيطان هذه تمكن العدو الصهيوني من مصادرة ما يزيد على ١٣١ الف دونم من اراضي المواطنين العرب في القدس وضواحيها، كما صادر اربعة احياء عربية داخل المدينة القديمة (تضم هذه الاحياء ٥٩٥ شقة سكنية و٤٣٧ مخزنا ومدرسة).

وعندما جاءت الحكومة الائتلافية الجديدة برئاسة شمعون بيريز ذي الابتسامة الصفراء التي تخفي التطرف المعتمل في داخله، لم تتغير خطط تهويد مدينة القدس. بل كانت وتيرة تنفيذها تتزايد، كلما تصاعد الحديث عن «التسوية» وعن «السلام».

التهويد وشركة كهرباء القدس

وقد اتخذت خطط التهويد في ظل حكومة بيريز ابعادا اكثر خبثا ودهاء. ففي حين تركزت مشاريع «الليكود» في المرحلة الماضية، على مصادرة الاراضي



المسجد الاقصى.. على طريق التهويد.

وبناء المستعمرات، اتجهت خطط بيريز و«العمل» وجهة اخرى بالغة الخطورة. وانطلاقا من تقدير هذه الحكومة بان تهويد القدس لا يمكن ان ينجح ما لم يتم تهويد الاماكن المقدسة والقضاء على مظاهر النشاط الاقتصادي والمؤسسات الوطنية في المدينة، تركزت خططها على هاتين الناحيتين بالذات.

فبعد ان بدأ حزب «العمل» يضغط على جميع المؤسسات الصناعية والتجارية والتعليمية العربية من اجل اغلاق بعضها وتحجيم بعضها الآخر، فتح ملف شركة كهرباء القدس باعتبارها احدى المؤسسات الوطنية الهامة داخل المدينة وفي الضفة الغربية ككل. واذا كانت الضغوط على الشركة بدات منذ فترة طويلة، فقد تزايدت بصورة كبيرة في الآونة الاخيرة. وبعد ان عرقل العدو نشاطها واعاق اعمالها وفرض عليها الالتزام بتعرفة خاسرة وعدم تشغيل المولدات الجديدة التي اشترتها، قام باحالة الشركة على المحكمة بحجة وقوعها تحت عجز تراكم خلال عدة سنوات الى ان بلغ حوالي عشرين مليون دينار.

ومما ساهم في انجاح خطة العدو للسيطرة على الشركة، توقف الدعم العربي، وامتناع السلطات الاردنية عن تامين هذا الدعم من ميزانيتها الخاصة بعد ان كانت تقوم بذلك خلال عدة سنوات.

وهكذا بدأ النزاع القانوني بين شركة كهرباء القدس وشركة الكهرباء «الاسرائيلية». ولان الخصم والحكم واحد في جميع الحالات، كان من الطبيعي ان يأتي الحكم لصالح الشركة «الاسرائيلية»، اذ وضعت شركة كهرباء القدس امام خيارين: اما دفع الديون المستحقة عليها، واما مصادرة ممتلكاتها وبيعها لايفاء هذه الديون.

لم تخضع ادارة شركة القدس، بل استأنفت الحكم، ولكن حكم محكمة الاستئناف لم يتناقض مع حكم المحكمة البدائية. وفي شهر تموز/ يوليو من العام الحالي صادقت السلطات الصهيونية على الحكم الصادر على الشركة، ولكنها ما زالت تتلكأ في تنفيذه بانتظار الظروف السياسية والمحلية السانحة.

.. والاماكن الدينية ايضا

ولكن الاخطر من مسالة السيطرة على المرافق الصناعية والتربوية، مخططات السيطرة على المؤسسات والاماكن الدينية والمقدسة. وهذا هو الوجه الآخر لخطة الحكومة الائتلافية لتهويد المدينة المقدسة. ذلك ان وجود الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية عقبة هامة واساسية في طريق تهويد القدس.

وهذا هو الذي يفسر في الواقع تركيز جميع المنظمات الصهيونية على هدم او اغتصاب الاماكن الدينية المقدسة في المدينة منذ ان تم الاستيلاء عليها عام ١٩٦٧ . ومن المعروف انه بعد اقل من عامين على احتلال المدينة، اقدم احد اليهود الصهاينة على احراق المسجد الاقصى. ثم توالت الاعتداءات بعد ذلك على الاماكن الدينية عموما، والمسجد الاقصى على وجه الخصوص. وبرزت منظمات «غوش ايمونيم» و«كاخ» و«تي.إن.تي» كابرز المنظمات الدينية في المدينة المقدسة. ولكن كان من الواضح ان مساعي هذه المنظمات والقوى الصهيونية، تلقى دعما متواصلا من السلطات الصهيونية على اعلى المستويات، وتلقى رعاية الاحزاب الكبرى التي لا تريد اعلان المواقف ذاتها لاسباب محلية واقليمية ودولية.

وكانت الاعتداءات على الاماكن المقدسة تتخذ احيانا شكلا رسميا وقانونيا، وذلك تحت ستار التنقيب عن الآثار اليهودية داخلها وحولها. وقد طالت هذه الحفريات الحرم الشريف (وبصورة خاصة المسجد الاقصى، ومسجد عمر، والمدرسة الجوهرية)، والاماكن المحيطة بكنيسة القيامة ودير الاقباط، هذا بالاضافة الى العديد من الاماكن والمعالم الاخرى في هذه المدينة الحافلة بالجوامع والكنائس.

وقد خطت سلطات العدو الصهيونية خطوات اخرى على طريق التهويد «القانوني» في الايام القليلة الماضية، وذلك عندما اقدمت على وضع يدها على مسجدين في حي النبي داود في القدس. واتبعت هذه المرة اسلوبا جديدا في عملية التهويد، وذلك باعطاء احد المسجدين للحاخامية اليهودية التي ازالت الشعارات الاسلامية والآيات القرآنية واستبدلتها بشعارات يهودية وكتابات عبرية وحولته الى كنيس يهودي، واعطاء المسجد الآخر الى طائفة اللاتين المسيحية من اجل تحويله الى كنيسة بعد اجراء الاصلاحات والترميمات في داخله.

والجديد في خطة التهويد التي تنفذها السلطات الصهيونية هذه المرة، في محاولتها تمرير هذه الخطوة من خلال بذر الشقاق بين العرب المسلمين والمسيحيين. وهذا ما يفسر لجوء هذه السلطات الى تسليم احد هذين المسجدين الى طائفة اللاتين.

ولا شك ان خطورة هذه الخطوة الجديدة من مخططات التهويد، تكمن في انها ستكون بمثابةاختبار لردود الفعل العربية والاسلامية قبل الاقدام على خطوات اهم واكبر مثل وضع اليد على المسجد الاقصى.

عملية التهويد الجديدة قوبلت بصمت الدول العربية والاسلامية المطبق حتى الآن.. اذ لم تكلف اي جهة مسؤولة نفسها عناء حتى اصدار بيان يندد بالعملية الاجرامية التي اقدمت عليها السلطات الصهيونية. ولا شك ان هذا الصمت سوف يدخل ضمن حسابات الكيان الصهيوني، عندما يستعد لتنفيذ الخطوة الاكبر بتهويد المسجد الاقصى، والقضاء على الطابع العربي في القدس نهائيا.

كل ذلك يجري في الوقت الذي يفتح فيه بعض الحكام العرب ومنهم رئيس لجنة القدس، اذرعهم لاستقبال رئيس حكومة العدو شمعون بيريز.

ولكن السؤال الذي يطرح، هو: بماذا يبرر البابا، وهو الرئيس الاعلى للكنيسة اللاتينية قبول كنيسته تحويل المسجد الى كنيسة؟ أوَلم يقرأ ماثرة عمر بن الخطاب؟؟ ولماذا لم يحكها له الملك الحسن الثاني الذي استقبله في المغرب بصفته رئيسا للجنة القدس؟! ثم هل تحدث رئيس لجنة القدس مع شمعون بيريز عن مخططات تهويد المدينة خلال اجتماعات افران؟

يبدو ان لا هذا ولا ذاك قد تم. وبيريز يواصل بالتنسيق مع شامير وسائر القادة الصهاينة مخططات تهويد المدينة المقدسة، في الوقت الذي يوزع فيه الابتسامات الصفراء والوعود العرقوبية على المسؤولين العرب المتلهفين لاية تسوية ولو تمت على حساب الجغرافيا والتاريخ.. والتراث الديني ايضا.!□

ناجح علي اسعد

القدس .. والمصير المجهول في ظل مشاريع التسوية

هجرة ٥٠ الف يهودي ثمن قمة الخريف بين ريغان وغورباتشوف

لقاء بيريز - شيفارنادزه بين عوائق التطبيع وتحولات المواقف!

بيريز أطلق مواقف متناقضة على هامش الثوابت السوفياتية .. فهو مع المؤتمر الدولي في الاسكندرية وهو مع كامب ديفيد في نيويورك!

هناك دائما جاسوس او ظل جاسوس في العلاقات السوفياتية - الاميركية. وقبل دافيلوف كان هناك ساخاروف وتشارانسكي، ثم جوليوس روزنبرغ وزوجته ايتل، اللذان نقلا الأسرار الذرية الى الاتحاد السوفياتي. ثم براتهما العاصفة الصهيونية باساليبها الخاصة. ولا نذكر كيم فيلبي، ذلك البريطاني الذي قدم خدمات لموسكو اكثر من بعض مارشالاتها، الامر الذي اضطر واشنطن الى ارسال فرقة كاملة لالقاء القبض عليه. لكنه تسلل من خلال الثقوب واستقر على شاطىء البحر الاسود يطالع قصص الاطفال.

وقد تكون هذه الاسماء عناوين صغيرة في حرب معلومات كبيرة تحكم الوفاق الدولي منذ بالطا ١٩٤٥... ودائما تنسحب القامات الصهيونية على اكثر فصول هذا الوفاق اثارة. ليس لان التلازم بين واشنطن وتل ابيب متماسك وكامل بل لان صهاينة الاتحاد السوفياتي هم فرق العملة وموضوع الابتزاز الرئيسي منذ ستالين حتى غورباتشوف. واذا كانت موسكو حريصة على تقييد الهجرة التي هي ورقة في يدها، في موسم تجميع الاوراق، فانها تنطلق من خوف مبدئي وهو ان اسرار تكنولوجيتها الثقيلة سوف تصبح في المزاد العلني الاميركي، بمجرد ان ينتقل صهاينة لينينغراد واوروبا ومينسك الى واشنطن او تل ابيب. وهي تفضل نفيهم الى الداخل، بهاجس الحفاظ على اسرارها الثمينة. والمعروف ان اليهود في الاتحاد السوفياتي سادة السوق السوداء، وسادة الارصفة، وتجار الذهب. ولم يتردد بعضهم في الضلوع في فضيحة الايقونات الروسية النادرة.

تطابق الموقفين الاميركي والصهيوني

هذه الخلفية كانت حاضرة في لقاء بيريز - شيفارنادزه في نيويورك. وفيما بدا عميد الدبلوماسية السوفياتية متماسكا في جلسته، كما في مواقفه، بدا بيريز مرتبكا ومناورا. وتصنع الحرص الصهيوني على التسوية المتكافئة، وعلى مشاركة موسكو في المؤتمر الدولي، شرط ان تعطي الضوء لهجرة ٥٠ الف «يهودي» الى الدولة العنصرية. بالطبع استند بيريز الى مفاعيل لقاء هلسنكي القنصلي في آب (اغسطس) الماضي، كما الى نتائج الليلة السويدية بين فلاديمير بولياكوف وريتشارد مورفي. وحاول تثمير جملة اشارات ايجابية، مثل المباحثات الاقتصادية بين فرصوفيا وتل ابيب، وقد افضت الى عقود تجارية، ثم الدعوة التي قدمتها صوفيا لزوجة اسحق شامير لزيارة «مسقط رأسها». وعُلم فيما بعد ان البعثة الدبلوماسية البلغارية في الامم المتحدة هي التي وجهت الدعوة في اطار «تطبيع» محتمل بين صوفيا وفرصوفيا والعاصمة الصهيونية. بالطبع هذه الاشارات ليست معزولة، في القاموس الصهيوني، عن الصفقة الكبيرة التي يجري الاعداد لها بين موسكو وواشنطن، وقد تتوجها قمة الخريف بين ريغان وغورباتشوف.

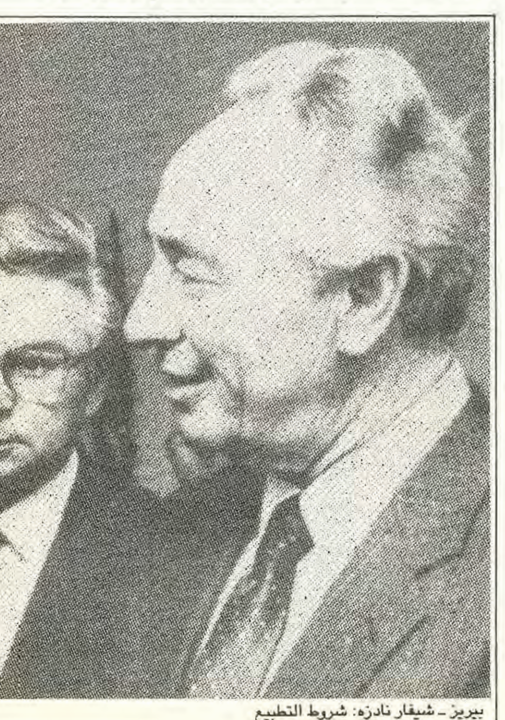
من هنا تبدو شروط المقايضة صهيونية - اميركية، وتتناول، فضلا عن شؤون الفضاء (حرب النجوم) وشؤون الارض (السلاح النووي والاستراتيجي) بندا اساسيا هو هجرة اليهود السوفيات الى تل ابيب.

ولا شك في ان شيفارنادزه اصغى جيدا الى مطالعة بيريز، ثم قارن بينها وبين مطالعة شولتز. ولاحظ ان التطابق بينهما كامل، فيما الاختلاف السوفياتي معهما شبه كامل ايضا. لا نقول ان شيفارنادزه كان امام نصف زعيم صهيوني، خصوصا ان ساعة الانصراف سوف تدق في ١٤ تشرين الاول/ اكتوبر الحالي. والسوفيات يعرفون ان المؤسسة الصهيونية هي الاصل، اما الرجال فانهم المنفذون التقنيون.

ونذكر هنا ما يقوله رئيس بلدية الناصرة في فلسطين المحتلة توفيق زياد ان اركان «الليكود» مثل اركان حزب «العمل» لا يختلفون عن الحاخام مائير كاهانا الا لانهم لا يطلقون لحاهم. وبيريز اخذ في الاعتبار مع وزير خارجية موسكو كونه «نجم» قمة افران، ثم قمة الاسكندرية. وفيما بدا متساهلا مع الرئيس مبارك حول «المؤتمر الدولي»، حتى انه ابدى موافقة على لجنة تحضيرية تضع الاسس المبدئية وتزيل العقبات، ظهر في واشنطن، واثر لقائه الرئيس ريغان متصلبا تجاه المظلة الدولية. حتى انه شكك في امكانية انعقادها. وقال ان هذه المظلة ليست بديلا من المفاوضات الثنائية، في خط كامب ديفيد، ومع كل دولة عربية على حدة. وقيل في تبرير هذا التصلب الذي حرص بيريز على اخفائه وراء قناع المرونة ان «المكان» الذي تحدث منه رئيس وزراء الكيان الصهيوني، اي نيويورك، هو الذي املى عليه هذه النبرة. والمعروف ان الصهاينة الاميركيين يعادون الاتحاد السوفياتي الذي «يعتقل اليهود ويساعد العرب المتطرفين». فاراد الزعيم الصهيوني خطب ودهم من خلال النقر على وتر استبعاد موسكو عن التسوية في الشرق الاوسط، واظهار ذلك على انه قرار اميركي مبدئي...

عوائق التطبيع.. وتحولات بيريز

لكن مطرقة بيريز لم تضرب سوى حديد سوفياتي بارد. وشيفارنادزه حرص على وضع الامور في نصابها. فاكد ان محادثات هلسنكي كانت تقنية بحتة. اما العلاقات القنصلية فهو اجراء دبلوماسي. وموسكو



بيريز - شيفار نادزه: شروط التطبيع

لها شروط معروفة لاعادة العلاقات الدبلوماسية كاملة. واول هذه الشروط تنفيذ قرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢، تاريخ ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٧، والذي ينص على الانسحاب الصهيوني من الاراضي العربية المحتلة. والمح شيفارنادزه الى ان شوط التطبيع مع تل ابيب دونه عوائق. وهو في اي حال ليس موجها ضد الدول العربية. بل ينطلق من مفهوم سياسي جديد بدأ الكرملين تطبيقه في الشرق الاوسط، ومن خلال لبنان بالذات. عندما ايدت موسكو مشروع تمويل القوات الدولية بعدما كانت تمتنع عن التصويت على اي قرار يتعلق بتجديد فترة انتدابها. ولا شك في انها تراهن، ومن خلال المنطلقات الغورباتشيوفية على الصدارة في الشرق الاوسط، وعلى التأثير في المواقف الصهيونية. وقد يكون التبعثر العربي وراء ذلك، وكذلك التبعثر الفلسطيني، وخارج الثوابت العراقية، يتطلع السوفيات فلا يتلمسون سوى محاور عربية متناحرة ومتنافرة، وانزلاقا الى التواطؤ بين الكيان الصهيوني ومن يعتبرونهم حلفاء لهم مثل النظام السوري.

والواقع ان الثوابت السوفياتية في الشرق الاوسط تكشف المواقف المتراقصة الاميركية ـ الصهيونية. وآخر نموذج من هذا التراقص هو بيريز الذي كان «حمامة» في «افران»، ثم تحول الى «صقر» في الاسكندرية، قبل ان يصبح «جرافة» للمواقف الرافضة والراديكالية في واشنطن، اي نسخة عن رئيس الاركان الصهيوني السابق، رافايل ايتان القائل ان «العربي الجيد هو العربي الميت».

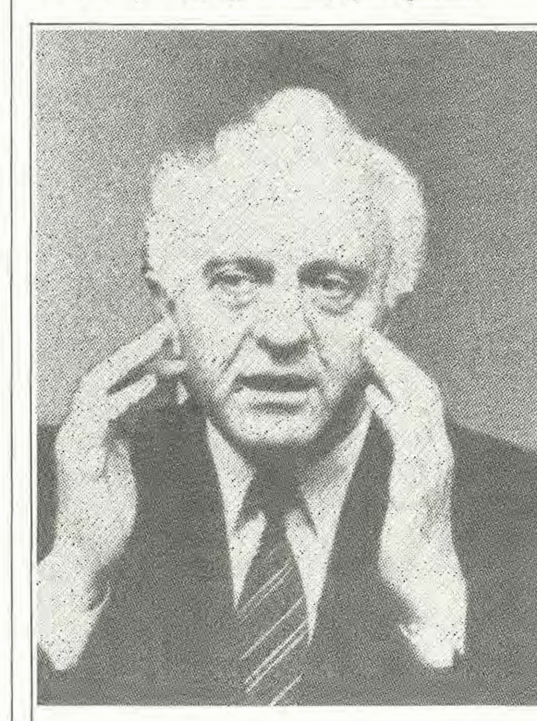
والثابت ان موسكو ترصد بالعين المجردة المأزق الصهيوني بين الرغبة في السلام، لكن سلامها الخاص الذي يعني الاستسلام، والشهية اللامحدودة الى الارض العربية. وهي تسعى الى التأثير في هاتين المعادلتين اللتين جعلتا الشرق الاوسط، ومنذ ١٩٤٨، ارض النار وارض الموت. لذلك لم تبدأ العلاقات السوفياتية ـ الصهيونية مع «العناق الموسيقي» في باريس بين سفير موسكو يوري فورنيتسوف والسفير الصهيوني اوفيديا سوفير، في مطلع يوليو/ تموز ١٩٨٥. فهي ترقى الى قبل ذلك بكثير. وقد ارتدت مظاهر مختلفة. لكن الاتصالات بالقطارة لم تحل دون التشدد السوفياتي ازاء التوسعية الصهيونية. بل يبدو ان موسكو، ومن خلال شيفارنادزه، تتصلب اليوم واكثر من اي وقت مضى. وهي ترى ان كلام بيريز عن المؤتمر الدولي عبارة عن «باليه استعراضية» لا جدوى منها غير لذة السمع، ما دام الموقف الصهيوني متطابقا كليا مع الموقف الاميركي الرافض لفكرة المؤتمر الدولي، وفي انتظار قمة الخريف بين ريغان وغورباتشوف.

والمؤكد ان بيريز خرج حتى على مشروع ييغال آلون للحكم الذاتي، فيما شريكه شامير كان في قمة السخرية عندما قال ان الليكوديين لا يُسقطون احتمال تطور الحكم الذاتي في اتجاه الدولة الفلسطينية المستقلة.

ميكانيكية الصفقة الكاملة

توزيع ادوار اذا، ام تجميع اوراق على مشارف مرحلة صهيونية جديدة وعد عكسي لقمة الجبارين وتغييرات مرتقبة في لبنان وثوابت دائمة في حرب الخليج؟

لا شك في ان السوفيات يشعرون وبعد انضمام تل ابيب الى مفكرة الدفاع الاستراتيجي ان امنهم بات مهددا. ويقولون ان الاميركيين يفتحون ابوابهم فقط امام الصهيانية، على الرغم من فضيحة جوناثان بولارد التي اعقبتها فضيحة القنابل العنقودية. والشراكة تغطي ايضا رصدا لاي تحرك تقوم به الغواصات السوفياتية في الجيوب المتوسطية. وعلى هذا الاساس يستعدون لقمة الخريف، التي قد تشهد صفقة متكاملة تنطوي على اليهود السوفيات، كما على الصواريخ العابرة للقارات. لكنهم طليقوا الحركة في الشرق الاوسط الذي لن يعود «تركة اميركية» كما اشار ستانلي هوفمان، ذات يوم. بل هم لاعبون اساسيون، وشركاء في التسوية كما في اللا حل.



ورهانهم التحديث وكبح سباق التسلح، الباهظ الكلفة، وهيكلة توجه اقتصادي وانفاقي ذات اسبقيات مختلفة عن الاولويات التقليدية. من هذه الزاوية نرى ان الغورباتشوفية تقوم على انقاض البريجنفية الهرمة التي لم تعمل على جبهة الانفراج الدولي. واللافت ان الترجمة الميدانية لهذا الانفراج هو عدد المهاجرين السوفيات الى الكيان الصهيوني. فقد ارتفع هذا العدد في سنوات الانفراج، وعاد الى الانحسار الدراماتيكي في اعوام الحرب الباردة. لكن فاديم زاغلاوين، رئيس الادارة الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي يقول ان «المعادلة اليهودية ليست مقياسا دائما. والمقياس هو الايجابية والقدرة على احراج الخصوم وكسب المترددين. وهناك هموم عديدة تجمعنا الى العرب والاوروبيين الغربيين...» واكثر ما يقلق موسكو ليس بالطبع اليهود السوفيات، بل «النزعة الكونية الجديدة» التي يغذيها ريغان... وهي تتناقض جوهريا مع المصالح السوفياتية. ولا شك في ان غورباتشوف يرفع في المقابل نظرية التداخل بين القوتين العظميين وتحركاتهما ومصالحهما، الامر الذي يوفر شروطا افضل للوفاق الدولي. ومسألة اليهود السوفيات بند في ميكانيكية الصفقة الشاملة. وهي على علاقة بالشرق الاوسط وبالصراع العربي ـ الصهيوني، ومؤشر الى مرحلة جديدة في سياسة موسكو الخارجية. بالطبع لن نقول مع جيمس رستون ان واشنطن تمارس استراتيجية الخطأ في المنطقة بحيث ياتي يوم نجد فيه طائرات الـ «ميغ ـ ٢٥» السوفياتية عوضا عن طائرات الـ «اف ـ ١٦» الاميركية الصنع، في كل القواعد العربية. بل نشير الى «الهجمة المضادة» التي تنفذها موسكو لاحتواء مفاعيل المشروعين الاميركي والصهيوني. وهذا لا يتأمن من خلال الاعتماد على «الحفاة» بل على ورشة عسكرية وتكنولوجية بحيث يتضافر بعدان: الكتروني وايديولوجي في العملية الواحدة. واللافت انه كلما توغل الكيان الصهيوني في التكنولوجيا، كلما رفع صوته في محافل التسويات ومطابخ القرارات. وثبت ايضا ان القفزة الغورباتشوفية لا تتحقق فقط في الداخل، بل من خلال المرور عبر جملة مضائق وثغور، ومنها مضيق الشرق العربي. ولا بد، في هذا الاطار من الرد على «المطرقة» بـ «مطرقة» مضادة. والهدف هو دائما انهاك واشنطن وتل ابيب معا...

الذين قرأوا في ملامح شيفارنادزه بعد خروجه من الاجتماع الى بيريز، تلمسوا معالم النشرة السياسية السوفياتية: الحد من الفعاليتين الاميركية والصهيونية كما برمجها الاكثر صهيونية في الادارة الريغانية، المستشار ريتشارد بايبس، وتجاوب معها شولتز، ومن معالم الدفع السوفياتي تحذير قيادة منظمة التحرير من التعامل مع القرار ٢٤٢، لانه عبارة عن «اغتيال بارد لها»، وتبريد الاحتقان في لبنان، من خلال الحد من الشظايا المذهبية والطائفية، وردع المنحى الانتحاري لدى الايرانيين في الخليج، ضنا بمصالح شعوبهم.

الثابت ان هذا الدفع لا يأخذ شكل ردة الفعل بل يرتدي لباس الحضور الفاعل. وسفير موسكو في بيروت فاسيلي كولوتشا يقول «ان الخطة الاميركية هي اغتيال الوقت. اذ عندما تقول واشنطن انها تبحث عن حل، فهذا يعني انها تصنع الظروف الملائمة للا ـ حل...» اما يولي فرونتسوف، النائب الاول لوزير الخارجية السوفياتي، والاقرب الى «اذن» غورباتشوف فيقول ان سياسة تسويق الارتجاج التي تعتمدها الادارة الاميركية بدأت ترتد عليها. فانظروا الى كامب ديفيد، فهو في حاجة الى من يحميه. والدفاع عنه هو دفاع الضعف وليس دفاع القوة. انه اشبه بتلك الاتفاقيات التي عرف الاوروبيون نماذج عديدة منها في القرن الماضي. وما ان يبدأ الغليان، حتى تصبح في حكم الساقطة...».

ولا شك في ان اي نفخ عربي في الابواق كفيل بجعل اسوار اريحا تهتز. والمطلوب عودة عاجلة الى الموقف القومي الواحد لكي تسقط فعلا هذه الاسوار...□

رياض مزنّر



بانقضاء ست سنوات
على العدوان الايراني على العراق

الى متى تستمر هذه الملحمة العربية التاريخية؟

أمين شقير

بعد كل السنوات الست الطوال التي انقضت على اندلاع المعركة بين العراق وايران يوم الرابع من ايلول ١٩٨٠، ما زال العراق يقاتل منفرداً، وعلى الرغم من انه يخوض ملحمة تاريخية جسدت في ثناياها ومفرداتها، كل فضائل الانسان العربي الأصيل في حرصه على وطنه وعرضه وشرفه وكرامته وسيادته واستعداده اللامحدود للتضحية والفداء. كما جسدت فوق ذلك وعي العراق قيادة وجماهير على ان العدوان الايراني على العراق، ان هو في حقيقته الا عدوان يستهدف الأمة العربية ووطنها من اقصاه الى اقصاه، يستهدف اسلامها كما يستهدف ارضها وثرواتها ويطلب في الحد الأدنى السيطرة على ارادتها وقرارها، أي على سيادتها على نفسها ومصيرها على ارضها ومياهها ومستقبلها.

اذا كان دخول العراق الأراضي الايرانية يوم ٢٢ ايلول ١٩٨٠، ضرورة تكتيكية لا مفر منه، للدفاع عن ارضه وشرفه، فكان بمثابة القشة التي تعلق بها الكثيرون ليجدوا فيها عذراً محللاً لهم في مواقفهم المترددة حيناً او في مواقفهم الخيانية حيناً آخر. ذلك ان الخلاف على تحديد من بدأ الحرب، يترك المجال واسعاً امام (المجتهدين) لكي ينأوا بأنفسهم عن المسؤولية القومية وتبعاتها ولا اقول لكي يبرروا لأنفسهم تحالفهم مع العدو المعتدي. وقد فعلوا حتى جاءهم أخيراً الخميني بجحافله غازياً أرض العراق في الفاو بعدما يزيد على ثلاث سنوات من انسحاب القوات العراقية الى الحدود الدولية.

نوايا العدوان الايراني .. ودلالاته

ان احتلال الايرانيين لشبه جزيرة الفاو وتوجهه الى أم قصر على الحدود العراقية الكويتية، كان صريحاً في معناه واغراضه. كان صريحاً في ان المطلوب هو تساقط دول الجزيرة العربية على اقدام الغزاة واحدة بعد اخرى بدءاً بالكويت وانتهاء بالمملكة العربية السعودية، فانها كلها مطلوبة بعد العراق.

ولكن العراق صمد، فاستوعب الهجوم وحاصره وحصره في زاوية صغيرة على الرغم من ان ذلك العدوان ما يزال مستمراً، ينتظر السحق والانهاء. أي ان الخطر ما يزال قائماً ماثلاً باهدافه وكل مقاصده الستراتيجية سياسياً وعسكرياً.

ولعل المبادرة العراقية الأخيرة التي أعلنها الرئيس العراقي عارضاً فيها السلام على حكام ايران ضمن نقاطها الخمس، والتي بادر خميني بذاته الى اعلان رفضها والاصرار على استمرار الحرب، مؤكداً بذلك حقيقتين اساسيتين:

الحقيقة الأولى: ان ايران التي ترفض كل وساطة وكل معادلة وكل مبادرة للسلام وانهاء الحرب وكائنة من كانت الجهة التي تتقدم بها، انما تؤكد الحقيقة التي ادركها العراق ومنذ البداية لأهداف سلسلة الاعتداءات التي سبقت الرابع من ايلول ١٩٨٠، فتصدى لها يوم ٢٢ ايلول ١٩٨٠.

الحقيقة الثانية: ان اصرار ايران على الاعتداء على سيادة العراق وتجريد شعبه من حق اختيار مصيره كثمن لانهاء الحرب. هذا الاصرار والذي ما فتيء نظام الخميني ومنذ ايامه الأولى يعلنه بكل وقاحة، انما يعني ان مخطط ايران والقوى المتحالفة معها من صهيونية وامبريالية ومن يتلوها من قوى عربية، انما تريد ان تؤكد ان ما وقع في فلسطين لن يكون آخر المآسي العربية او نهاية العدوان الأجنبي، وان سلسلة العدوان ما زالت طويلة يراد لها ان تلتهم الوطن العربي باكمله. بما فيه من حلفاء للعدوان الواقع حالياً على العراق.

لقد تميزت الحرب التي تشنها ايران على العراق فيما تميزت به بمجموعة من الظواهر والحقائق المعروفة التي يحسن بنا ان نتذكرها:

١ ـ ان الايرانيين لا يابهون بالخسائر البشرية في صفوفهم مهما عظمت. وانهم ما زالوا يعتمدون على الرصيد البشري المتحقق لهم من واقع ان عدد سكان ايران يزيد على ثلاثة اضعاف عدد سكان العراق.

٢ ـ ان الايرانيين، لا يقيمون وزناً لخسائرهم في الأرض الايرانية، ذلك ان مساحة ايران الشاسعة ما زالت تعطيهم عمقاً ستراتيجياً يكفي لأن يستمروا بالحرب، سواء اكانت حرباً دفاعية أو هجومية.

٣ ـ ان الايرانيين ما زالوا وبرغم كل خسائرهم في مواردهم البترولية/ المالية، وبرغم تكاليف الحرب الباهظة، قادرين على ايجاد مصادر تزويد بالسلاح ليستخدمونها لغايات استمرار الحرب.

٤ ـ ان الايرانيين يعولون في قدرتهم على استمرار الحرب، على التمزق العربي من حول العراق، فقد استطاعوا ان يكسبوا الى جانبهم وبصراحة دولتين عربيتين، تعتبران معركة ايران ضد العراق معركتهما، بتحالف قائم على الأصعدة العسكرية والسياسية، فتلقيان هكذا بكل القيم والالتزامات القومية والعربية في سلة مهملات التاريخ.

٥ ـ كذلك فقد تمكنت ايران من ان تحيّد دولتين عربيتين أخريين بحجة الحاجة الى موقف عربي مناسب للوساطة في المستقبل، أو حجة ثورية النظام الايراني التي لا يجوز ان يمسّ، فلم تصدر عنهما وحتى الآن كلمة تدين ايران أو تدعو الى انهاء الحرب القائمة بينها وبين العراق ست سنوات طوال بدات سابعتها.

٦ ـ ان الايرانيين ما زالوا مصرين على استمرار الحرب، بغية انهاك العراق، بأمل ان يكون ذلك وسيلتهم في اعجازه عن متابعتها وبالتالي التسليم لهم بشروطهم التي ياتي في مقدمتها اسقاط السيادة

العراقية على ارض العراق، واقامة جمهورية ثورية اسلامية في العراق، على شاكلة جمهوريتهم، ينطلقون بعدها الى بقية اجزاء العراق والى دويلات الخليج والسعودية وما وراءها.

الموقف العربي المطلوب بإلحاح

واذا كان العراق يدرك كل هذه الحقائق والوقائع، بل ما هو ابعد منها، ولا سيما الحقائق المرتبطة بعلاقة هذه الحرب بالمخططات الكبرى للامبريالية التي تستهدف انهاء المرحلة العربية من التاريخ المعاصر، من خلال اضعاف الامة العربية في اوطانها بتقسيمها وتجزئتها واضعافها واقصائها عن الحضارة والتقدم والنهضة.

واذا كان العراق ما يزال يقاتل برجولة وبطولة عز نظيرها، من اجل دحر العدو والعدوان والحفاظ على عروبة الوطن العربي، وصيانة السيادة القومية في العراق وغيره من اجزاء الوطن العربي، فان الموقف العراقي ما يزال بحاجة الى عناصر اساسية، ليتمكن من انجاز مهمته القومية الكبرى، في دحر العدوان الايراني وضمانة سيادة العرب على وطنهم.

ولعل مقتضيات الصدق تدعوني لأن ابرز بعض العاجل والملح من مقتضيات النصر:

١ ـ تأكيد قومية المعركة العراقية، بمعنى ان العدوان على العراق لا يمكن ان يكون ـ في نظر العرب ـ عدواناً معزولاً، يختص بالعراق دون غيره من اقطار الأمة العربية، بل هو عدوان عليها جميعها، يقتضي موقفاً واحداً من حيث ادانته وتطويقه سياسياً على الصعيدين العربي والدولي.

٢ ـ وتبعاً لذلك، ادانة موقف الحكومات المتحالفة معه من الدول العربية أولا وقبل كل جهة اخرى. ومن ثم اعتبار الاصرار على الاستمرار في هذا التحالف بمثابة موقف خياني لـلأمة العربية ولقضيتها يستوجب التطويق والمقاطعة السياسية والاقتصادية والمالية والعسكرية. الى ان تتخلى تخلياً واقعياً واكيداً عن هذا التحالف.

٣ ـ دعوة كل الحكومات التي حيدت نفسها من هذه الحرب الى اعادة نظرها في موقفها واعلان تضامنها مع العراق.

٤ ـ الاسراع في عقد مؤتمر قمة عربي للدول العربية ـ غير المتورطة بالتحالف مع العدو ـ لتوحيد مواقفها المبدئية وخططها الاستراتيجية، العسكرية والاقتصادية والمالية والسياسية، بحيث تتحول هذه الدول العربية الى عمق استراتيجي واقعي للعراق ولكل بلد عربي يتعرض للعدوان الاجنبي على ارضه وسيادته ووضع مخطط منسق مع العراق من اجل انهاء هذه الحرب على اساس من اقرار الحقوق الشرعية للعراق كاملة.

٥ ـ وبصورة خاصة وضع القوى العسكرية والتسليحية العربية، تحت تصرف العراق لانهاء هذه الحرب.

٦ ـ اعتبار العلاقات التي تربط الدول العربية بدول العالم الأخرى السلبية والايجابية منها، مرهونة في استمرارها وتطورها بمدى تجاوبها مع الموقف العربي من هذه الحرب ومن مقتضيات انهائها، نهاية كريمة ومشرفة.

كيف يفكر الحكام العرب ؟

والعراق الذي سيظل يقاتل ما دام العدوان عليه قائماً، سيظل كما رأينا ولمسنا على مدى السنوات الست المنصرمة، يضرب رؤوس المعتدين، حتى يذعنوا للحق وللحقيقة.

ولكننا ولأننا نؤمن بأن نصر العراق على العدوان، وهزيمته للمعتدين، يجب ان يتحول الى نصر للعرب كل العرب.

ولكننا ولأننا نخشى ان يشعر العراق اثناء معركته وبعدها، انه انتصر وينتصر على العدو والعدوان، منفرداً وبدون العرب، فنخسر العراق بعاطفته القومية المتاججة نخوة ورجولة وفداء وتضحيات.

ولأننا نعرف وزن العراق الاقتصادي والمالي والعسكري والسياسي في حياة امتنا، فلا نملك ان نقامر بأن نخسره لحساب التراخي والترهل والعجز وضيق الافق وعمى الألوان.

ولأننا نعرف ان الأمة العربية لن تنتهي معاركها مع اعدائها، حتى ولو انتهت الحرب الدائرة اليوم على تخومنا الشرقية، لأننا نعرف، بأن معركتنا مع الصهيونية والامبريالية، على ارض فلسطين، ما زالت مفتوحة لكل الاحتمالات فاننا نريد العراق القومي المعتز بامته حاضرا ومستقبلاً، قوة ونهضة وتقدماً، ان يشارك في حمل مسؤولية تجاه معاركنا القادمة.

ولأننا ندرك حجم الاخطار التي نشأت عن تجزئة وطننا وامتنا على مدى السنين السابقة، وما ينتظرها اذا نجح اعداؤها في ايقاع المزيد من الفرقة والتجزئة والتمزق في صفوفها.

فاننا نتطلع الى امتنا ان تحزم أمرها، وان تختار انعطافاً تاريخياً يؤهلها للبقاء الحيّ الفعال والمؤثر في صنع المستقبل، مستقبلها ومستقبل الانسانية جمعاء.

وبغير ذلك ماذا يبقى لنا؟ نعم ماذا يبقى لنا؟

وبغير ذلك فاننا نجد انفسنا نتساءل وبمنتهى الجدية. كيف يفكر الحكام العرب لو ان العراق ما كان قادراً على التصدي للعدو والعدوان طوال هذه السنين الطويلة التي استغرقتها الملحمة حتى اليوم. ماذا يفعلون؟ هل يفرشون الأبسطة الحمراء لاستقبال الغزاة؟ أم انهم سيلجأون الى سلاحهم يستعملونه في صد المعتدي ودحره، مهما كان الثمن الذي عليهم ان يدفعونه من دماء وشهداء وسلاح؟

> ما يزال العراق يعرض عن مخاطبة العرب
> باللغة التي كان من حقه ان يخاطبهم بها
> .. ولكن أحداً لا يلومنّه
> اذا هو لم يجد غير الجماهير العربية يخاطبها
> .. ويخاطب ضميرها
> لتقول لحكامها أن ما هم غارقون فيه
> جريمة .. وخيانة.

كيف يفكر الحكام العرب؟ هل يستطيعون ان يناموا طالما ان الارض العراقية قد جبلت بالدماء ونثار الحديد الذي ما زالت تطرحه اسلحة المعركة فتغطي ارض المعارك وقمم الجبال؟

بماذا يفكرون؟ هل صحيح انهم يرون في هذه المعركة واستمرارها، مناسبة لاضعاف الفريقين المتقاتلين، فينجون بجلودهم جراء الضعف الذي (لا بد) لهذه الحرب المستقرة والمستمرة من ان تخلفه وراءها؟ اولئك الذين يظنون هذا الظن، إمّا انهم عمي البصيرة والبصر، أو انهم يفتقدون القدرة على فهم ما يجري من حولهم.

دعونا من النفاق

لو لم تكن قيادة العراق حكيمة وشجاعة. ولو لم يكن شعب العراق وجيش العراق بهذه العزيمة وهذه القوة. ولو لم يكن الالتحام بين شعب العراق وجيش العراق وحكومته كاملاً، لكنا نتحدث اليوم عن قصة من الماضي اسمها العراق. بل كنا نتحدث اليوم عن قصة جزيرة تقع في قلب التاريخ الانساني كله، ذهبت وباد حكامها وحكوماتها كانت تسمى الجزيرة العربية تحاذي من الغرب البحر الأحمر وتحاذي من الشرق، الخليج الذي فقد هويته العربية، ويقع شمالها لواء الاسكندرون «هاتاي» ودولة تركيا.

هل بوسع هؤلاء الحكام ان يقولوا لنا كيف يتصورون سلامتهم خارج معادلة سلامة العراق وانتصاره؟ هل بوسع هؤلاء الحكام ان يضمنوا بقاء انظمتهم اذا لم يستطع العراق ان يحافظ على سيادته وحريته وحرية أرضه وحقوقه.

هل بوسع هؤلاء الحكام ان يطمئنوا الى سلامتهم وسلامة بلادهم وانظمتهم اذا هم بقوا يبيعون العراق كلاماً حلواً وتضامناً منزهاً عن السلاح والعتاد والقوى العسكرية ليظل ابناء العراق وحدهم وقود هذه الحرب؟

دعونا من النفاق الدبلوماسي.

دعونا من المسايرة ومن المراوغة ومن المراهنة.

دعونا من المزاودات والمناقصات.

ولنتكلم بصراحة وبرجولة وبمسؤولية.

ان العراق ما يزال يعرض عن مخاطبة الحكام العرب باللغة التي كان من حقه ان يخاطبهم بها.

ان العراق ما زال يحرص على الا يقطع شعرة من شعرات معاوية وهي تتكاثر في ايام الردة هذه ساعة بعد اخرى.

والعراق ما يزال مصمماً على موقفه المشرف ولو انتقل كل العرب الى صفوف العدو كما فعل بعضهم حتى الآن.

ولكن احداً لا يلومن العراق اذا هو لم يجد من بعد غير الجماهير العربية يخاطبها ويخاطب ضميرها لكي تقول لحكامها ان ما هم غارقون فيه من ضياع او تخاذل او جبن او تخلّ او خيانة، هو جريمة سواء افهموها كذلك منذ البداية ام لم يفهموها. وهو خيانة سواء ارادوها منذ بداية المعركة وحتى الآن ام لم يريدوها.

وجريمة الخيانة لها عقاب اول ما يكون على يدي العدو ذاته، فما بالك بعقاب الجماهير.□

وفاة معتقل في السجون السورية

افادت «المنظمة العربية لحقوق الانسان» ان المعتقل السياسي الدكتور فايز عبد السلام قد توفي في احد السجون السورية. وقالت المنظمة إنها استفسرت من السلطات السورية عن الظروف التي احاطت بوفاته، لكنها لم تتلق اي ايضاح او رد رسمي.

والدكتور فايز عبد السلام إخصائي في امراض النساء، وقد جرى اعتقاله عام ١٩٨٠، ضمن مجموعة كبيرة من الاطباء السوريين في مدينة حمص، وكان عمره حينذاك ٣٥ عاما.□

بون: هجرة الايرانيين في تصاعد

كشفت ارقام بون الرسمية حقيقة الاوضاع الايرانية منذ استلام خميني السلطة حتى الآن حين اشارت الى ان ٤٩ بالمائة من اللاجئين الى المانيا الاتحادية هم من الايرانيين. وقالت سجلات بون انه منذ اواخر عام ٧٩ وصل المانيا الاتحادية ٣٠ الف لاجيء ايراني. كذلك منذ اواخر عام ٧٩ اي بعد قليل من استلام خميني السلطة اعدم ٥٠ الف مواطن واعتقل ١٠٠ الف آخر. اما الاعداد الدنيا لخسائر ايران في الحرب مع العراق فان دوائر بون الرسمية تقدرها بـ٣٥٠ الف قتيل و٦٥٠ الف جريح، واكثر من مليون مشرد. وتقول هذه المصادر ان عدد الهاربين الآن باتجاه شمال وغرب اوروبا بلغ مليونا ونصف مليون مواطن ايراني، ومعظمهم ينتظر الرحيل في تركيا. وتقول دوائر المشردين في برلين الغربية ان اعداد اللاجئين الايرانيين قد تزايدت على النحو التالي: ١٩٨٣ كانوا ١٢٠٠ لاجيء ايراني. ١٩٨٥ بلغ العدد تسعة آلاف لاجيء ايراني. ١٩٨٦ بلغ العدد عشرين الف لاجيء ايراني حتى الآن.□

مجاهدو خلق: عجز النظام الايراني

اصدرت منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة التي يتزعمها مسعود رجوي، مشروع السلام لوضع حد لحرب الخليج، الذي كانت قد توصلت اليه مع نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي السيد طارق عزيز في عام ١٩٨٣ في كتاب.

وبالاضافة الى مشروع السلام يتضمن الكتاب المذكرات المؤيدة للمشروع من وزراء ونواب وقادة احزاب وشخصيات سياسية عالمية.

واوضحت المنظمة لمناسبة بدء السنة السابعة من الحرب، ان خميني وحده يصر على استمرار الحرب بكل نتائجها الكارثية، بسبب ما تعانيه السلطات من عجز عن مواجهة المصاعب الداخلية المتزايدة.

ولمناسبة السنة السابعة للحرب، اصدرت المنظمة بيانا آخر، تحدثت فيه عن رفض السلطات الايرانية كل مشاريع السلام، وقدرت خسائر النظام في الهجومات الاربعة الأخيرة بحوالي ١٠ آلاف قتيل. واعتبرت منظمة «مجاهدي خلق» ان قصف المدن يعبر عن مأزق النظام الايراني، مؤكدة إدانتها قصف المدن والقرى واستخدام الاسلحة الكيماوية وإرسال الأطفال الى الجبهة.

ولاحظت المنظمة ازمة النظام بسبب انخفاض العائدات الاقتصادية من البترول، مطالبة بوقف شحن الأسلحة بكل الطرق والوسائل الممكنة لنظام الخميني المتعسف الذي ينتهك حقوق الانسان والحريات على جميع المستويات في ايران.

وختمت المنظمة قولها في البيان: «إن الشعارات التي تطلقها السلطات الايرانية، تعبر في الواقع عن العجز الكلي.. ومن الطبيعي ان الانحلال سوف يكون مصير النظام العدواني وغير الانساني في إيران».□

تعديل وزاري قادم في المغرب؟

مع بداية الموسم السياسي بالمغرب وانطلاق دورة الخريف لأعمال مجلس النواب بدأت الشائعات تتردد بشأن احتمال حدوث تعديل في الحكومة المغربية. وقد شرعت بعض الكراسي الوزارية تتزحزح من الآن، ومن المسؤولين من هو بصدد تنظيف جواريره تأهبا للمغادرة. وتتحرك عناصر سياسية سابقة او مرشحة بين بعض الكواليس، لاستطلاع التشكيلة الوزارية المحتملة رغم انه لا يوجد اي اشعار من الجهات الرسمية باحتمال وشيك لتعديل وزاري.

مصدر مسؤول في حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ذكر لـ«الطليعة العربية»، ان حزبه بعيد عن شائعات مقهى «باليما» (احد اعشاش الكواليس السياسية في الرباط)، وان مثل هذه التوقعات ربما كانت منسجمة مع مطامع احزاب بعينها، او مرتبطة باختلالات معينة في الفريق الحكومي الراهن.

مصدر سياسي آخر افاد «الطليعة العربية»، ان احتمال التعديل الوزاري مفتوح على كل حال في افق الاسابيع القادمة، وربما من أجل اعطاء ديناميكية جديدة للنشاط السياسي الوطني في المغرب.□

خلافات جنبلاط وسورية

اكد مقربون من الحزب التقدمي الاشتراكي ان سفر رئيس الحزب، الى خارج لبنان، في هذه الفترة، ليست بهدف افشال الحوار اللبناني ـ اللبناني، انما بسبب الضغوط التي تمارسها السلطات السورية عليه لاتخاذ مواقف متشددة في موضوع «العلاقات المميزة بين سورية ولبنان»، والتي لم يتطرق اليها جنبلاط خلال جلسات الحوار.

واضاف المقربون انفسهم يقولون: «ان الخلافات بين جنبلاط وسورية اعمق من الخلافات القائمة بين امين الجميل وسورية»، واشاروا الى الحوادث الامنية التي وقعت في منطقة عاليه، والتي تستهدف زعزعة الأمن والاستقرار في الشوف وعاليه، وتقف وراءها اجهزة المخابرات السورية.□

تهريب سلع سودانية الى ايران..

ذكرت معلومات في الخرطوم ان احد المصارف الاسلامية ينسق مع اطراف في الجبهة القومية الاسلامية من اجل تهريب مئات الاطنان من المواد الغذائية الى ايران.

وقالت المعلومات ان شبكة التهريب تعمل حاليا على تجميع هذه المواد الغذائية، وبصورة خاصة من الذرة والفاصوليا والبلح، في مراكز محددة في مناطق القضارف ودنقلا وشندي تمهيدا لتصديرها الى ايران عبر محطات نقل في اوروبا.

وقد اثارت المعلومات الخاصة بعملية التهريب هذه استياء كبيرا، لانها تتم على حساب معاناة الشعب السوداني من جهة، وتصب ضد مصلحة بلد عربي هو في حرب مع ايران.□

عدن: مطيع شهيد لا عميل

مقربون من المجموعة الجديدة، الحاكمة في عدن، يتحدثون عن قرب اعادة الاعتبار لمحمد صالح مطيع وزير خارجية اليمن الجنوبي الأسبق، الذي صُفي من قبل بتهمة «العمالة للقوى الرجعية والامبريالية».. ويؤكد هؤلاء المقربون ان

العدُّ العكسي لاطلاق الرهائن

الرئيس السوري يقرأ المطالب بارتباك وحيرة



وسط الحديث الاعلامي المعلن عن شخصيات تتحرك من الجزائر وفرنسا، واحيانا من دول اخرى تبقى اسماؤها غير معلنة، في اتجاه دمشق وطهران لاطلاق الرهائن الغربيين، كون العاصمتين الاخيرتين معنيتين بالمخطوفين، تتحدث اوساط دبلوماسية مطلعة، عن ان سبحة اطلاق الرهائن سوف تكر، خلال الاسابيع الثلاثة المقبلة، وبالطرق المعتادة. اي ان القوات السورية، او الميليشيات المتحالفة معها، سوف تجد فرنسيا في منطقة البقاع، او اميركيا في بيروت الغربية. ثم انه سوف ينقل الى دمشق حيث يحتفى به في فندق شيراتون، او يستقبله وزير الخارجية السوري فاروق الشرع.

وفي المعلومات غير المعلنة ان سلسلة من المطالب المرتبة حسب الاولويات، قدمها الوسطاء الى الرئيس السوري حافظ اسد، ومن بين هذه المطالب الاسراع في اطلاق الرهائن الغربيين، واعادة رجال «حرس خميني» الذين استقدمهم من ايران الى منطقة البقاع اللبنانية في عام ١٩٨٣، لان هذا يعتبر انتهاكا للسيادة الدولة اللبنانية. وترفض الاوساط المطلعة الافصاح عن المطالب الاخرى، لكنها تعتبر ان الرئيس السوري قد يكون عاجزا عن تلبيتها جميعا في مهلة الاسابيع الثلاثة المعطاة له.

والمطلعون على سياسة الرئيس السوري واسلوبه وشخصيته، يؤكدون انه من النوع الذي يتقبل المطالب، ويدرسها، ثم يلجأ الى محاولة التمييع بهدف الالتفاف عليها وضربها، حين تلائمه الظروف، وتواتيه الرياح.

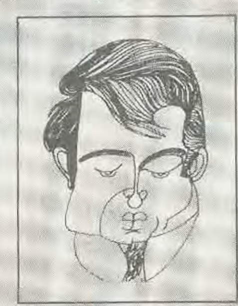
ولعل اكثر المصاعب صعوبة بالنسبة اليه، هو اعادة رجال «حرس خميني» من بعلبك الى طهران، لان ذلك سوف تعتبره السلطات الايرانية تراجعا كبيرا، الامر الذي سوف يجعل الرئيس السوري في حالة ارتباك وحيرة. والحيرة، هي في الحقيقة، موقعه الحالي، اذ ان المطالب التي قدمت اليه تلقى دعما سوفياتيا. وليس سرا ان موسكو كانت قد طلبت من نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، خلال زيارته الاخيرة لها، اطلاق الرهائن لانهم تحولوا الى ورقة في يد واشنطن تستخدمها للهيمنة على المنطقة، كما كانت قد طلبت اعادة النظر في موقف سورية من حرب الخليج.

الدبلوماسيون المطلعون على المفاوضات الجارية، يعتقدون ان المرحلة الراهنة مرحلة مفاجآت وتغييرات، وان احدا يصعب عليه المماطلة في ظل الانفراج الدولي الحاصل.. فالوقت اصبح ثمينا، والسياسة توزن دائما بميزان الذهب كالوقت تماما.□

قراراً باعتبار مطيع «شهيداً» وليس «عميلاً» سيصدر قريباً من قيادة الحزب والمجموعة الحاكمة في عدن. وان الذي يدفع بهذا الاتجاه هو سالم صالح محمد ابن أخت مطيع، الذي يعتقد ان خاله قتل نتيجة مؤامرة كبيرة اشترك فيها رفاق خاله، وقسم كبير منهم ما زال في الحكم، ولهذا فإن سعيه لاعادة الاعتبار لخاله يعتبر، حسب المقربين، تمهيداً لعملية ثار يخطط لها وسينفذها سالم صالح محمد على مراحل.□

المنشقون يسألون خدام!

علمت «الطليعة العربية» من مصادر موثوقة، ان بعض قادة المنشقين عن منظمة التحرير الفلسطينية، قد عاتبوا نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، في اللقاء الاخير بدمشق، بسبب اجتماعه مع رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير



فاروق القدومي، اثناء انعقاد قمة عدم الانحياز في هراري. وقد تساءل هؤلاء القادة عن الاسباب التي حدت خدام الى الاجتماع مع القدومي، في الوقت الذي تواصل فيه السلطات السورية دفع بعض الفصائل الفلسطينية لمواصلة السير على طريق الانشقاق عن المنظمة.

وقالت المصادر نفسها ان خدام ابلغ المتسائلين عن الاجتماع، «انه جاء صدفة».□

«ظاهرة» ليبية جديدة!

تفيد الاخبار المتسربة من داخل ليبيا ان اجهزة الأمن والمخابرات الليبية تحاول جاهدة ايجاد طرف الخيط الذي يمكن ان يقودها الى معرفة الجهات المسؤولة عن اغتيال عدد من عناصر وضباط اجهزة الامن والمخابرات (اللجان الثورية) داخل ليبيا، خصوصا وان هذه الظاهرة قد تفشت في الأشهر الأخيرة دون التمكن من القاء القبض على احد او معرفة الجهة التي تقف وراء هذه العمليات والتي كانت احداها اغتيال احمد مصباح الورفلي.

من جهة اخرى، افادت مصادر ليبية مطلعة انه على هامش بحث هذا الوضع، وفي لقاء عاصف تم في مكتب «رئيس هيئة امن الجماهيرية» ابراهيم البشاري، حصلت مشادة كلامية بين البشارى والملازم اول عبد السلام الزادمة احد عناصر الهيئة (المخابرات)، وهو ابن أخت العقيد القذافي، تطورت الى تشابك بالايدي اقدم خلالها الزادمة على ضرب رئيسه قادمى وجهه، ولم يتخذ اي اجراء بحقه. والجدير ان الملازم عبد السلام الزادمة من العناصر المسؤولة في المخابرات الليبية عن تصفيات المعارضين الليبيين في الخارج.□

بازركان لخميني: أنت لست معصوماً

فوجىء المراقبون بتغير لهجة رئيس وزراء ايران السابق مهدي بازركان الذي اصدر بياناً يحمّل فيه خميني شخصياً مسؤولية استمرار حرب الخليج.

ففي الرسالة التي وجهها بازركان الى خميني ووزعت على نطاق واسع في العاصمة الايرانية، قال: «ان مسؤولين ايرانيين كثيرين أدركوا التهديدات الرهيبة التي يشكلها استمرار الحرب على البلد. انت وحدك مصرّ على قرار استمرار



الحرب، انها ديكتاتورية وتسلط يتعارضان مع الاسلام ومع القرآن ومع الدستور الذي وضعته بنفسك. أنت لست معصوما وإن مسؤولية استمرار هذه الحرب تتعدى بكثير قدرة شخص واحد».

وقد اعتبر المراقبون ابرز تحول في كلام بازركان، هو وصف خميني بالتعارض مع الاسلام، وذلك يعني إسقاط سلطته الدينية التي اقامها بالتسلط والديكتاتورية.□

منغستو وأركان حكمه

تتداول جهات عدة انباء عن مصاعب كبيرة سيواجهها الرئيس منغستو. وتقول: ان اخطر هذه المصاعب ستاتي من داخل النظام، حيث يتوقع بين يوم وآخر اندلاع صراع مسلح بين فريق منغستو، وفريق آخر منافس ـ يتردد اسم ليجستي اسفاو كزعيم له.

الفريق المنافس، حسب مصادر مطلعة، ياخذ على الرئيس الاثيوبي انه بدأ يميل يمينا، وهو يعتقد ان «حماية التجربة الاشتراكية» لا تتحقق الا باشتراكيين حقيقيين وهو يرى في «اسفاو» ذلك الاشتراكي الحقيقي. وعليه فإن على منغستو فسح المجال، ولو بقوة السلاح.□

هذا الوطن

في ذكرى عبد الناصر

في الثامن والعشرين من ايلول عام ١٩٧٠ صمت القلب الكبير، قلب عبد الناصر، بعد ان ودع آخر الوفود الى اجتماع الملوك والرؤساء في القاهرة، إثر أحداث ايلول الاسود في الاردن.

توقف قلبه يوم ذكرى الانفصال المشؤوم، وكانه لم يستطع احتمال ذلك الجرح العميق اكثر من تسع سنوات. ولعل بعض الوجوه التي اضطر الى مواجهتها ومساكنتها خلال ايام اجتماع القاهرة، قد نكات الجرح، بل اوغلت فيه بسكاكينها المسمومة. الم يكن بعضها متآمراً على الوجود الفلسطيني وقضايا الامة العربية؟ ومع ذلك يملك سعيداً في قطره، ويتصرف بمقدراته، حاكما مطلقا. ويكيد للأمة وهو يرفع راية الدفاع عنها! اولم يكن عبد الناصر يُسرّ في اعماقه آنذاك، قولة علي ابن ابي طالب: لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، فبعداً لكم وترحاً؟.

نتذكر عبد الناصر هذه الأيام ـ والشعوب تتذكر رجالها في المحن والشدائد ـ نتذكره لأسباب كثيرة.

قد تختلف مع عبد الناصر وفيه. ولكنك لا تختلف مع أحد على امور. فعبد الناصر ابن الشعب، نبت من جذوره، وعاش لاجله، ومعه، وكل ما فعله كان في سبيله. وقد يكون أخطأ احياناً، ولكن من يعمل يخطىء، ثم انه كان يعترف بخطئه، ويعمل على تفادي الخطأ بالجهد الجاد من أجل مصلحة الشعب العليا.

ولأنه ابن الشعب، فقد كان عربي النزوع والاتجاه والعمل، ولا ريب انه آمن بحقيقة انتساب شعب مصر الى امته العربية، وان قوته في ذلك: فاسهم بكل مواقفه ومسالكه، في إضاءة هذه الحقيقة، وفضح تفاهة ما حاول القطريون والانتهازيون واصحاب المصالح الخاصة، نسبته الى شعب مصر العظيم من سمات غريبة عليه.

ولأنه ابن هذه الأمة العربية، وعى منذ البداية، الاّ حياة لأمة في غير وحدتها، وان هذه الوحدة وحدها القادرة على ضرب الاستعمار واعوانه ومصالحه، فكان حرباً عليه، وحرباً من اجل مصير الامة الموحد، وحريتها، ووجودها وإرادتها.

ولأنه ابن هذه الأمة، آمن بأن خيراتها وقدراتها وجهودها ملك ابنائها، فلا استغلال ولا استثمار. ومن هنا كان إيمانه بالاشتراكية دين حياة.

ولأنه ابن هذه الأمة، أيقن انها ذات شخصية وصفات مستمرة عبر التاريخ، قد تحاول الاحداث والمحن ان تطمسها، ولكنها ما تلبث ان تتألق من جديد، كلما ظن انها عفّى عليها الزمن، فعمل بكل طاقاته على الاهتداء بهديها، تساعده مواقف مشهودة، مثل حرب السويس، ومقارعة الاستعمار، والتصدي الحقيقي لكل خطر يتهدد الأمة.

بل لقد كان عبد الناصر، بجراته وايمانه ورجولته، صمام أمان، يرهب المستعمر، ويخيف المتآمر، فلا يجرؤ على المغامرة في التآمر.

ترى لو كان عبد الناصر على قيد الحياة، اكان حافظ اسد والقذافي يجرؤان على دعم خميني، حليف الكيان الصهيوني في عدوانه على العراق؟

اكان العدو الصهيوني يجرؤ على اجتياح لبنان وتطويق بيروت وارتكابه مجازر صبرا وشاتيلا؟.

اكان المتآمرون من الحكام يقومون على ملاحقة منظمة التحرير الفلسطينية والتآمر على وجودها. بل أكانت المنظمة خرجت من بيروت، او حدثت احداث لبنان أصلاً؟ بل اكان لحافظ اسد ان ينسق مع الصهاينة على تقطيع اوصال لبنان، وتمزيقه طوائف وعصابات؟.

لو كان عبد الناصر اكانت كامب ديفيد، أم كان السادات ارتكب الخيانة العظمى، وعزل مصر عن الأمة العربية، ام جرؤ ملك من هنا ورئيس من هناك، على التفاوض علناً او سراً مع العدو الصهيوني؟.

مع ذلك مصر، ما زالت باقية. وكل من حسب ان غياب رجل يعني غياب شعب، موغل في الجريمة. فالشعب الذي ابدع عبد الناصر، لا بد ان ينتفض من ركام المحن والأحابيل والمؤامرات، ليملأ بوجوده ساحة النضال من أجل قضاياه الكبرى.

وان لنا في العراق لآية. فهذا الشعب الذي تضافرت على التآمر عليه كل قوى الشر، عربية وغير عربية، اثبت حين انتفض على ما كان يكبله، انه قادر على صنع المعجزة. وها هو بقيادة حزبه العظيم، وقائده الفذّ، يبدع كل يوم آية عن بطولاته وصموده وقدرته على الحياة، وإرادته في تحقيق مصير امته الموحدة الحرة العزيزة.□

ماجد حلواني

محاور العلاقات الافريقية ـ «الاسرائيلية» ـ العربية ٣

أسباب عربية وراء التطبيع التدريجي بين الأفارقة وتل أبيب!

الموقف الافريقي تجاه الصراع العربي الصهيوني
موقف براغماتي أم تضامني مبدئي... ولماذا بدأ يتغيّر؟

عالجنا في العدد السابق مظاهر العلاقات الافريقية ـ «الاسرائيلية»، تاريخيتها، تطورها ومحاورها المختلفة انطلاقاً من تأسيس الكيان الصهيوني ووصولاً الى بدايات الثمانينات. وقد تبينّ لنا كيف ان المسؤولين الصهاينة، في مراحل مختلفة قد نجحوا في وضع خطة دقيقة لاختراقهم لافريقيا وثابروا، فعلاً، على تنفيذ هذه الخطة مستثمرين مصاعب الدول الافريقية من جهة، ووضع الاختلالات أو الثغرات في العلاقة بين هذه الأخيرة والدول العربية، من جهة ثانية. في هذا العدد، سنسعى لمعالجة الموضوع نفسه من زاوية العلاقات الافريقية ـ العربية، وبالتحديد بحصر العوامل والمعطيات التي تندرج ضمنها وعلى أساسها العلاقات المشتركة في مواجهة أو مقابل حضور الكيان الصهيوني، ومن ثم فإن معطيات الصراع العربي ـ «الاسرائيلي»، والنتائج المترتبة عن هذا الصراع هي محدد العلاقات واطارها، أو على الأقل إنها الاطار الذي يحتوي مسعانا. ورغم اننا نعتقد بأن البحث في هذا الموضوع لا يمكن الاقتصار فيه على الأطراف الثلاثة المعنية، إلاّ اننا قدّرنا في مرحلة أولى نعتبرها أساسية الأهمية القصوى للكشف عن طبيعة العلاقات الافريقية ـ «الاسرائيلية» ـ العربية حيث توجد القارة السوداء مركز تجاذب ونزوع للتضامن مع المصلحة العربية أو الانسياق وراء الجاذبية «الاسرائيلي». ومن أسف ان هذه الأخيرة هي السمة الغالبة اليوم، وليس ذلك صدفة، ولكن لأسباب ما أكثرها، ولعلنا نكشف عن بعضها هنا.

يعتبر الاختراق الصهيوني لافريقيا اليوم واحداً من المهام الكبرى التي تسعى الحكومة الصهيونية الى تنفيذها في دائرة سياستها الخارجية، وخططها لتركيز مواقع نفوذها السياسي والمالي والعسكري، وهو ما يعتبره المسؤولون «الاسرائيليون» ضرورة حيوية لأمن واستمرار كيانهم. ان تل ابيب لا تعتبر ان صراعها مع العرب ينحصر في نطاق المواجهة الحدودية المباشرة، بل انه يتعداه، الى كل مكان يستطيع العرب ان يكون لهم فيه حضور ونفوذ. وقد شكلت القارة الافريقية احدى رهانات التسابق الأساسية بين الطرفين المتصارعين لكسب النفوذ. غير ان الجانب العربي كان ولا يزال يمتلك رصيداً تاريخياً في سياق هذه العلاقة يعتبر الاسلام أحد مظاهره البارزة، وهو العقيدة المنتشرة في اغلب البلدان الواقعة جنوبي الصحراء.

غير ان ما يهمنا من العلاقات العربية ـ الافريقية، الآن، يتحدد بمحور الصراع مع الكيان الصهيوني، وانطلاقاً من النكسة العربية في ٥ حزيران ١٩٦٧ او ما قبلها بقليل. فقد عرفت بدايات الستينات تحركاً سعودياً مكثفاً باتجاه البلدان الاسلامية في افريقيا خصوصاً وارتبط ذلك بأول زحف دبلوماسي منظم لترتيب العلاقات بين المشرق والقارة، علماً بأن بلدان شمال افريقيا تربطها عملياً بالقارة اواصر معهودة ومتينة، وخاصة المملكة المغربية التي كانت دائرة نفوذها منذ عهد الدولة السعدية تصل حدود نهر السينغال، ودعك من القوافل التجارية التي كانت تصنع شبكة من العلاقات المتماسكة والحيوية بين جنوب المغرب في الصحراء الى السينغال فما دونها، وبين الصحراء الجزائرية، ومالي، ثم الجنوب الليبي.

الخ، هذه المظاهر وسواها جعلت العرب والأفارقة يلتقون على اكثر من صعيد، وخاصة منطقة بلدان المغرب العربي التي التقت مع القارة السوداء في الهم الاستعماري، وبعد ذلك في معركة الاستقلال والتنمية.

صدمة البترول

منذ ١٩٦٧ دخلت العلاقات مرحلة جديدة قائمة على مبدأ التضامن السياسي ضد الكيان الصهيوني. وهكذا فبدءاً من هذه السنة الى ١٩٧٣ كانت ٢٧ دولة افريقية تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع تل ابيب فيما جمدت الغابون وكينيا علاقاتهما معها. وبالطبع، فإن هذا الموقف اعتبر نجاحاً كبيراً للسياسة العربية ومظهراً لتضامن العالم الثالث ـ عبر منظمة الوحدة الافريقية وحركة بلدان عدم الانحياز ـ مع الحق العربي.

في سنة ١٩٧٣، ومع حرب اكتوبر لجأ العرب الى استخدام سلاح البترول رداً على مواقف الغرب الداعمة للكيان الصهيوني، وقامت البلدان العربية المنتجة للنفط بحظر البيع الى أوروبا الغربية واليابان. ونجم عن ذلك ان عرفت الاسعار اشتعالا غير مسبوق مما اثر بشدة على اقتصاديات هذه البلدان، بل وعلى جميع البلدان الأخرى غير المنتجة للنفط ومنها غالبية كبرى في افريقيا مما كان له اخطر الوقع على ماليتها ومشاريعها التنموية، فمن سنة ١٩٧٣ الى ١٩٨٠، مثلاً، وصلت الفاتورة البترولية لدى الدول الافريقية الى اربعة اضعافها، وما بين ١٩٧٨ و١٩٨٠، فقط، بلغت الضعف.

لقد كانت نتائج حرب البترول (الصدمة البترولية الأولى) مهولة بالنسبة للافارقة الذين وعدتهم البلدان

العربية المنتجة للنفط بتخصيص سعر استثنائي، وهو الوعد الذي لم يتم الوفاء به. ولتقديم امثلة عن هذه النتائج فان «التقرير السنوي العالمي حول النظام الاقتصادي والاستراتيجيات» (١٩٨١) الذي يصدره المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية يقدم لنا بعض الأرقام ذات الدلالة في هذا الشان: - سنة ١٩٨٠ استوردت السينغال ٢٥٠,٠٠٠ طناً من النفط بما يمثل قرابة ٥٠٪ من مداخيل صادراتها للسنة نفسها وهذا مقابل ٢٣٪ سنة ١٩٧٨.

- سنة ١٩٧٣ بلغت تكلفة الفاتورة البترولية في كينيا ٦٠٪ من مداخيلها المتوفرة من مادة البن، التي تعتبر اهم صادراتها. وفي سنة ١٩٨٠ لم تعد مداخيل هذه المادة تكفي لتغطية التكلفة النفطية.

- يلاحظ ان تانزانيا صرفت ١٠٪ من مداخيل صادراتها سنة ١٩٧٣ على الواردات البترولية و ٥٠٪ سنة ١٩٨٠.

الدعم العربي بالمقابل

وبالطبع، فإن الدول العربية المنتجة للنفط لم تكن غافلة عن الضرر الذي سيلحق البلدان السائرة في طريق النمو، غير المنتجة، جراء الارتفاع المهول للأسعار. ولذلك فقد تولدت لديها الرغبة لتقليص الضرر بتوفير امكانيات مالية واقتصادية للتغلب عليه وتحصين العلاقات مع الدول الافريقية المتضررة. وهكذا تبلورت خلال القمة العربية السادسة في الجزائر (٢٧/١١/١٩٧٣) قرارات مشاريع في هذا النهج منها: إنشاء البنك العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا (BADEA) براسمال يبلغ ٢٣١ مليون دولار يكون مقره بالخرطوم. كما تبلورت في ما بعد هياكل اخرى مثل: صندوق الأوبيب للتنمية الدولية - الصندوق العربي للتنمية - الصندوق السعودي للتنمية - الصندوق الكويتي - الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية - البنك الاسلامي للتنمية.

بيد ان اهم هذه المشاريع (BADEA) لم يشرع بالعمل فعلا الا سنة ١٩٧٥، وبخطوات بطيئة ثم اصبحت حيوية عقب اجتماع مؤتمر وزراء الخارجية العرب والافارقة في دكار (١٩ - ٢٤/٤/٧٦) ثم القمة الأولى العربية - الافريقية في القاهرة خلال شهر آذار (مارس) ١٩٧٧، والتي ستنبثق عنها لجنة دائمة مكونة من ٢٤ وزيراً بين عرب وافارقة، وحيث سيتم تكوين مجموعات عمل مختلطة كلفت بالتدخل في مختلف قطاعات التعاون.

ان الارقام التي جدولها البنك العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا، والخاصة بالدعم المالي للقارة تحدد غلافاً مالياً يصل الى ٨ مليار دولار ما بين ١٩٧٤ و١٩٨٢ لم يدفع منها سوى ٤,٦ مليار دولار. ان هذا الغلاف المالي تم توزيعه في شكل قروض ذات فائدة محدودة، وتتراوح بين ٥,٠٪ و٥٪، وعلى مدى طويل. يضاف اليها اتفاقيات ثنائية بشان مشاريع بعينها، وكذا الاعتمادات والمساهمات المقدمة من طرف الدول العربية الى المنظمات الدولية، وعلى الخصوص منها تلك المعنية ببرامج التنمية.

هذا الدعم المالي جاء في اغلبه من البلدان العربية، (العربية السعودية، الكويت، الامارات العربية المتحدة، الجزائر، ليبيا والعراق).

في نهاية سنة ١٩٨٠ وصل الدعم المالي الى ١,٣ مليار دولار ٩٥٪ منها تفي به بلدان الخليج. وعند خبراء البنك العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا ان مبلغ المساعدة المالية، بنسب توزيعها بين البلدان الافريقية، غير منسجمة او هي دون تكاليف الفاتورة البترولية لهذه البلدان. لكنها، مع ذلك، تظل متفوقة في حجمها الاجمالي على مساعدات البلدان الصناعية اذا ما قيست وفق مقياس المنتوج الوطني الخام (PNB). على ان هذه المقارنة لا ترجح كفتها عند مسؤولي المالية الافارقة الذين يحتجون بأن بلدان الشرق الأوسط حصدت مئات المليارات من الدولارات من مداخيل البترو دولار.

في نهاية سنة ١٩٨٢ بلغت الالتزامات المالية الاجمالية لمختلف الصناديق العربية ما تقديره ١٦,٥ مليار دولار مخصصة لتمويل مشاريع وبرامج للتنمية، وحصة افريقيا منها تقدر بـ: ٣,٣٢٨ مليار دولار (بنسبة ٢٠٪)

.. والمآخذ الافريقية عليه

ليس في نيتنا ان نقوم بتقييم شخصي لمعرفة اهمية الاغلفة المالية العربية وقيمة الدعم المالي العربي، عموماً، في مساعدة الدول الافريقية على مواجهة مصاعب ارتفاع الفاتورة البترولية، ومن وراء ذلك تثبيت الموقف الافريقي من مساندة الحق العربي ضد الكيان الصهيوني. ولكننا لا بد ان نتوقف عند جملة المؤاخذات على هذا الدعم وطبيعته، والتي تعتبر اليوم من بين الأسباب الأساس في الانزلاق الافريقي والانجذاب من جديد نحو الكيان الصهيوني. هذه المؤاخذات هي التي اجملتها مجلة «جون افريك» (ايلول/ سبتمبر ١٩٨٣) في شكل صك اتهام عنيف ضد طبيعة التعاون العربي الافريقي.

ترى الاسبوعية الباريسية، المختصة بالشؤون الافريقية ان المسؤولين الافارقة يؤاخذون الشركاء العرب على ما يلي:

١ - ان العون العربي لم يكن في مستوى الوعود، وانه غالباً ما خضع لاعتبارات دينية، واحياناً «زبونية»، وبدلا من ان يخفف العرب عبء الفاتورة البترولية على حلفائهم الافارقة فضلوا استثمار دولاراتهم في كل انحاء العالم ما عدا في افريقيا. بينما طال انتظار ثلاث سنوات لصرف مبلغ ١,٥ مليار دولار موعود به في قمة القاهرة سنة ١٩٧٧. في حين ان انخفاض سعر البترول، ابتداء من سنة ١٩٨٢، ادى الى ضآلة المساعدة المالية القادمة من بلدان الخليج (بنسبة ٤٤٪). بينما صرفت بعض المبالغ للقيام بعمليات لقلب نظام الحكم في بعض البلدان، والتهمة موجهة هنا تحديداً للنظام الليبي.

٢ - ان البلدان العربية المقرضة تلزم الحكومة الافريقية المدينة بالتوقيع على وثيقة تلتزم فيها بمقاطعة «اسرائيل»، وهو ما يمثل شاناً من شؤون المس بالسيادة.

٣ - ان العرب يسعون لحشر الافارقة في خلافاتهم ومنازعاتهم الخصوصية. وليس الصراع مع الكيان الصهيوني هو المطروح وحده هنا، بل النزاع حول الصحراء، ايضاً.

٤ - ان لبعض الأنظمة العربية «سياسة حربائية» في ما يخص العلاقات مع «اسرائيل». فهي تقيم علاقات ممتازة مع الولايات المتحدة الاميركية، الحليف الرئيسي للكيان الصهيوني، وفي الوقت نفسه تفرض على الافارقة عدم تجديد الصلة مع هذا الكيان.

مؤشر اختلال العلاقة

ايا كانت حجية هذه المؤاخذات التي تصدى للرد عليها في عدد لاحق من الاسبوعية نفسها التي اوردتها، السيد الشاذلي العياري المدير العام للبنك العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا - فإنها تمثل، في المرحلة المعنية، وجود اختلال في مظهر العلاقات الافريقية - العربية كان محسوساً بين الشريكين، وهو ما دفع الطرف العربي لمحاولة محاصرة الخلاف وانعاش التعاون مع الافارقة. ولهذه الغاية عقدت الجامعة العربية دورة استثنائية للمجلس الوزاري (١١/٦/٨٢) كان الهدف منها انعاش المقررات المصادق عليها في دكار في نفس العام، خلال اجتماع اللجنة الدائمة للتعاون العربي - الافريقي.

ان الاختلال في العلاقات سيقود تدريجياً نحو دفع الحكام الافارقة الى اعادة النظر في موقفهم من الصراع العربي - «الاسرائيلي»، وبالتالي الى الشروع في مرحلة التوجه لربط العلاقات مع تل ابيب. وهنا لا بد من القول بانه لا ينبغي ان يعزى السبب الى عامل المساعدة المالية في مختلف تظاهراتها او اجمالا الى طبيعة المؤاخذات السالفة الذكر. من الصحيح تماماً انها لعبت دوراً فاعلا، ولكن الدور الحاسم سيلعبه الجانب العربي نفسه، وتحديداً الجانب المصري في شخص الرئيس المصري انور السادات. لقد توقف الافارقة جيداً عند تاريخ (١٩/١١/٧٧) الذي القى فيه السادات خطابه في الكنيست «الاسرائيلي»، وهو في ضيافة رئيس وزراء الكيان الصهيوني مناحيم بيغن، ثم توقفوا بشكل اطول عند تاريخ (٢٦/٣/٧٩) حين تم توقيع معاهدة كامب ديفيد بين بيغن والسادات بمباركة ورعاية الرئيس الأميركي جيمي كارتر.

لقد مثلت هاتان المناسبتان بداية الاختلال الحقيقي في رجحان الكفة العربية لدى القارة السوداء على الكفة «الاسرائيلية»، ويعتقد بعض الملاحظين ان الجامعة العربية بذلت جهداً مكثفا لاقناع الشركاء الافارقة بان التطبيع «الاسرائيلي» - المصري لا يكفي وحده لتبرير عودة محتملة لعلاقاتهم مع تل ابيب ما دامت الاراضي العربية بعد محتلة.

هذا، واذا كانت عملية التطبيع قد خلخلت التضامن العربي - الافريقي في مرحلة اولى، فان مسوغات اخرى توفرت لديهم للسير قدماً في مشروع اعادة النظر في موقعهم من الصراع العربي - «الاسرائيلي». فالمسؤولون الافارقة وجدوا انفسهم، بطريقة او باخرى، محشورين في نزاع الصحراء بين المغرب والجزائر، وذلك منذ سنة ١٩٧٥، بعد ان قسم هذا النزاع منظمة الوحدة الافريقية الى فريقين متنازعين ومتبادلين للتهم والنعوت، وفرض على مجموع القارة نزاعاً اعتبر في النهاية عربياً خالصاً، وجعل البعض يفكر - الرئيس الزائيري - في تاسيس منظمة مستقلة بالافارقة دون العرب، وبالتالي في التملص من شتى الالتزامات التي تقدمها بها شراكة


السادات في الارض المحتلة: صورة هزّت افريقيا.

التعاون والتضامن العربي ـ الافريقي ولم يفت العقيد القذافي ان يسهم في تعميق شقة الخلاف بتحركاته وعملياته، هنا وهناك، في افريقيا، تلك التي ابتدأت بمشاريع التعاون او تحت شعارات دينية، ثم ما لبثت ان تحولت، بالتدريج، الى مظاهر للتفرقة وزرع الاضطرابات في مخططات لقلب المعادلات السياسية القائمة في البلدان الواقعة جنوب الصحراء (المثال التشادي، على اقل تقدير)، بل وتوجيه تهديدات مباشرة بالاغتيال الى رؤساء دول (لقد ساعد هذا التهديد المارشال موبوتو سيسيسيكو على الاستنجاد «بالاسرائيليين» لحمايته شخصياً، في مرحلة اولى، ولدفعه، عقب ذلك لاعادة العلاقات).

أجل ان الدور العربي نافذ بشدة، ومن المهم هنا ان نسترسل في تبيان المؤاخذات الافريقية، ذات الطبيعة السياسية، هذه المرة، على الموقف العربي، رغم ما قد يتوفر لدينا من وجهة نظر عن الموقف الافريقي، في عمومه، ومنزعه الملتبس، حيناً، والبراغماتي، حيناً آخر. اننا نجد هذه المؤاخذات محبوكة على لسان احد الرؤساء الأفارقة الذين اختاروا بوعي إعادة علاقاتهم الدبلوماسية مع تل ابيب، يتساءل الرئيس العاجي هوفويت بوانيي في الندوة الصحافية التي عقدها في شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٥ بباريس لدى انعقاد الدورة الفرانكفونية، ونحن نعتقد ان كلامه لا يخصه بمفرده، يتساءل:

«كيف يطلب من ساحل العاج ان تبقي على علاقاتها مقطوعة مع اسرائيل والحال ان مصر، وهي الدولة الافريقية الوحيدة التي دخلت معها في حرب، لها اليوم سفارة في تل ابيب؟ فهل يريد العرب إلزام الأفارقة بأن يكونوا ملكيين أكثر من الملك نفسه» ويضيف تعقيباً على الراي العربي الذي يعتبر المسألة وقفاً على حل المشكل الفلسطيني، بعد استرجاع مصر لسيناء: «هل لديكم أنتم العرب سياسة بشأن القضية الفلسطينية؟ انكم لا تتوفرون حتى على موقف مشترك. ترى هل تعتقدون انه لم يكن شاقا علينا، نحن أيضا، ان نفهم أوديسة عرفات وهروبه من طرابلس في لبنان؟ انهم اشقاؤه من طردوه من لبنان وليست اسرائيل»! ثم مواصلاً: «انكم متفقون على شيء واحد فقط هو اختلافكم». وبشأن الحرب العراقية ـ الايرانية يتساءل الرئيس العاجي مستغرباً: «قسم من اخواننا العرب مع ايران، والقسم الآخر مع العراق. فماذا اصابكم؟ ثم تريدوننا بعد هذا ان نتبعكم هكذا؟ كلا!». والملاحظة الأخرى لهفويت بوانيي حول تشاد، ويقول فيها: «إن التعاون العربي ـ الافريقي ينبغي ان يكون إيجابياً. ولكن حين سيطر القذافي على قسم من تشاد مع نصف سكانه، كم من بين اخواننا العرب ادان هذا الفعل؟ ان التآزر العربي الافريقي لا يمكن ان يكون وحيد الاتجاه». واخيراً وفي معرض الرد على التهديد العربي بقطع العلاقات مع الدول الافريقية التي تعيد ربط الصلة الدبلوماسية بتل ابيب يوجه بوانيي السؤال مستنكراً: «هل ستقطعون علاقاتكم مع الولايات المتحدة الحليف الرئيسي لاسرائيل؟ إنكم تقدمون المليارات والمليارات الى البلدان التي تدعم اسرائيل. فلماذا اذن، تريدون منعنا نحن من التحدث معها؟».

كيف السبيل لايقاف التدهور ؟

مرة اخرى نقول بان غرضنا في هذا الموضوع ليس مجابهة هذا الاحتجاج، ولكن تبيان بعض اسباب المرارة الافريقية، كما وردت على لسان بوانيي، والتي تعتبر انها الصوت الصريح لكثير من الأنظمة الافريقية تجاه الصراع العربي ـ «الاسرائيلي»، وتناقضات والتباسات السياسة العربية بمعظمها. وهذه الأنظمة التي ارتبطت وتضامنت مع العرب بعقد دعم مالي، ومبدئي، ولا شك تجد اليوم نفسها منساقة أكثر فأكثر لأخذ «المثال» من بعض البلدان العربية التي تتحاور مع الكيان الصهيوني بالعلن او بالسر ـ وعلى كل فجميع الاتصالات السرية تتكلف السفارات الأميركية ومصالح الاستخبارات «الاسرائيلية» بتوزيع محاضرها على العواصم الافريقية.

سنة ١٩٧٩ دشنت مصر مسلسل التطبيع. سنة ١٩٨٣ اعيد ربط العلاقات بين تل ابيب وليبيريا. سنة ١٩٨٤ مع زائير. سنة ١٩٨٦ مع ساحل العاج والكاميرون، والبقية ستاتي، اذ تجري حالياً، اتصالات مكثفة بين الكيان الصهيوني وعدد من العواصم الافريقية التي توجد فيها خبرات «اسرائيلية» مقيمة لانهاء الترتيبات الضرورية التي ستمهد للانتقال الى مرحلة تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني ضمن جدول «الفتوحات» السياسية التي سيمجد بها إسحاق شامير مرحلة استلامه الوشيك للوزارة الأولى بعد نهاية مرحلة شمعون بيريز، الشهر القادم.

وبعد، سيلاحظ القارىء، ومن حقه ان يتساءل ايضاً، بعد قراءة القسمين الأول والثاني من هذا الموضوع: هل العلاقات العربية ـ الافريقية تجاه محور الصراع العربي ـ «الاسرائيلي» رهينة بمدى وحجم تكفل الدول العربية الممتلكة للبترو ـ دولار بمساعدة الدول الافريقية؟ بمعنى آخر: هل هي علاقة براغماتية صرف؟ وبالتالي، وعلى افتراض ان الحافز محصور في هذا الجانب وحده: اي داع للاستغراب اذا كانت القارة السوداء تريد، اليوم، نفض يدها من التزام مبدئي بدأت حوافزه المالية تتضاءل بفعل عوامل شتى ليس آخرها انهيار اسعار النفط وبالتالي تقلص مداخيل البترو ـ دولار؟

نحن لا نعتقد، امام هذا السؤال واسئلة اخرى من نظيره، ان العلاقات العربية ـ الافريقية محكومة بالحافز المالي وحده، رغم ضرورته ونجاعته، وخاصة امام الحاجة الماسة للقارة للمساعدات والقروض للتغلب على ازماتها الاقتصادية المستفحلة، بل وعلى مجاعتها، وحاجتها الى التكنولوجيا التي لا يمتلكها العرب، ثم نهجها الحالي المتسم برغبة منظمة الوحدة الافريقية في التزام سياسة «واقعية»، اي مصلحية، في مجمل القضايا التي تعني القارة، وهو النهج الذي يدعو اليه بالحاح، راهناً، الرئيس الحالي للمنظمة نغيسو، رئيس الكونغو برازافيل ـ رغم هذا كله لا نعتقد بأن الحافز المذكور، وأوضاع العجز الشاملة التي يعاني منها الافارقة مقنعة وحدها لجعلهم يرتمون، واحداً اثر الآخر، في احضان العدو الصهيوني. ان مؤاخذات الرئيس العاجي ترن هنا رنيناً حاداً، اي انها رنين الوضع العربي المتناقض. ولكن هناك ايضاً مصالح التضامن الكبرى بين العرب والافارقة في منظمة اديس ابابا وحركة عدم الانحياز، وجبهة البلدان السائرة في طريق النمو وفي مواجهة الهجمة الامبريالية المتجددة، وهي مصالح قادرة على رأب الصدع اذا عرف العرب كيف يواصلون الحوار مع الافارقة ـ وهو ما يسعى اليه جاداً ياسر عرفات ـ وان يقدموا المثال بدءاً بانفسهم لمواجهة فعلية للكيان الصهيوني.□

سليمان الزواوي

مؤتمر اتحاد النقابات العالمي الحادي عشر في برلين

خطوة أكثر وضوحا باتجاه القضايا العربية

المؤتمر يدين الكيان الصهيوني وايـران.. ومندوبـو دمشق وفد الحـزب الشيـوعي اللبناني يحـاولون منـع اتخاذ قـرار لصالـح منظمة التحـرير الفلسطينية.

برلين / خاص :



انتهى يـوم الاثنـين المنصـرم ٢٢ ايلـول/ سبتمبـر ٨٦ المؤتمـر العـالمي الحـادي عشر لاتحاد النقابات العالمي الذي انعقد على مدى اسبوع كامل في برلين عاصمة المانيا الديمقراطية.

التوقف امام الاتجاهات الجديدة التي ظهرت خلال ايـام المؤتمر والتي تبلـورت تتويجـا له في صيغـة قرارات متخذة بالاجماع، يعتبر على مستوى عال من الاهميـة. لقد شـارك في اعمال مؤتمـر برلـين ١٠١٤ مندوبا ضمن ٤٣٢ وفدا من ١٥٤ بلدا وحركة تحرر وطنية. وهذا يعني دون شك ان قراراته تعكس مواقف الراي العالم الدولي المحددة والملموسة دون لبس او جـدال.

الاتجاهات الجديدة

وما يهمنا هنا بدرجة اساسية الاتجاهات الجديدة التي برزت ورسخت نفسها داخل المؤتمر، ازاء اثنتين من القضايا العربية الجوهرية: اولاهما المـوقف من حرب الخليج، وثانيتهما المـوقف من قضية العـرب المركزية في فلسطين المحتلة.

بالنسبة لـموضوع استمـرار محاولات الاحتـلال الايـرانية لـلاراضي العربيـة في العـراق نص قـرار المؤتمر:

١ ـ ان المؤتمر النقابي العالمي الحادي عشر المنعقد في برلين جمهورية المانيا الديمقراطية من ١٦ الى ٢٢ ايلـول/ سبتمبر ٨٦ يتـابع بقلق الحـرب العراقيـة الايرانية التي دخلت عامها السابع وسببت خسـائر بشرية ومادية هائلة للجانبين.

٢ ـ وآثار هذه الحرب على الاوضاع الاقتصاديـة وعلى حياة العمال آثار مدمرة، كما ان استمرارها يشكل

ان مؤتمر برلين الحادي عشر يشكل انعطافـا، او لنقل بدايـة الانعطاف الهـام في موقف الـرأي العام الـدولي من قضيـة استمـرار الحـرب العـراقيـة ـ الايرانية. وعلى الرغم من ان بـداية الانعطـاف هذه ليست الامر المطلوب او المتطلب الا انها تستحق مع ذلك العناية والتطوير، وهي مؤشر هام له في تقديرنا انعكاسات ايجابية في المستقبل المنظور.



عمال العالم.. تفهم أكبر للقضايا العربية

خطرا حقيقيا عـلى مصالـح شعوب المنطقـة ويهدد سيادتهم الوطنية، ولا يخدم بذلك سوى الامبريالية والصهيونية والقوى الرجعية.

٣ ـ ووجود الاسطول الاميركي في حوض البحـر الابيض المتوسط والخليج يزيد من التدخل الامبريالي في المنطقة ويهدد السلام العالمي.

٤ ـ وفي الوقت الذي يعرب فيه المؤتمر عن اسفه لان الجهـود التي بـذلتهـا منظمـة الامم المتحـدة والمنظمات غير الحكومية لوضع حد لهذه الحرب قد باءت بالفشل، فانـه يحيّي كل مبـادرة بناءة تـرمي للتـوصل الى حـل عادل للنـزاع العراقي الايـراني، ويـدعو كـل القوى الـديمقراطيـة المحبـة للسـلام، والحركة النقابية العالمية، الى مضاعفة الجهود لدى القوى المتحاربة من اجل اقرار سلام عادل دون تدخل في الشؤون الداخلية للبلدان المعنية. وما نلاحظه مع هذا القرار ما يلي:

أ ـ ان قضية الحرب العراقية ـ الايرانية حظيت لاول مرة بمشروع قرار مستقل وخاص بعد ان كانت تـدرج ضمن قرار عـام او عمـومي عن بؤر الحـرب والتوتر الاقليمية.

ب ـ ان القرار العمومي نفسه كان في السابق يشهد اعتراضات وتعديلات بعض الـوفود، ولنـأخذ عـلى سبيـل المثال لا الحصر ان مـوقف اتحاد النقـابـات الفرنسي CGT قد انتقل من الاعتراض حتى على قرار عمومي كما جرى في مؤتمر هافانـا العاشر، الى عـدم الاعتراض او التحفظ في مؤتمر برلين الحادي عشر على قرار مستقل كهذا.

ج ـ ومن المفهوم لدى جميع اعضاء مؤتمر برلين ان العراق هو المقصود في فقرة القـرار التي (تحيّي كل مبادرة بناءة ترمي الى التوصل الى حل عادل للنزاع العراقي ـ الايراني) بل ان مصادر هيئة رئاسة المؤتمر ابلغت «الطليعة العربية» في برلـين ان هذه الفقـرة تشير صراحة الى برنامج نقاط السلام الخمس التي اعلنها الرئيس صدام حسين في رسالته الى حكـومة ايران.

د ـ ان هذا القرار المستقل يتجاوز كثيرا المستوى الـذي وصلته مؤتمـرات الاتحاد العـالمي في الماضي، خاصة وانه تدعم مرة ثانية ضمن (قرار التضامن مع العمال العرب والشعوب العربيـة) الذي يـدعو الى (انهاء الحـرب العراقية الايـرانية وتسـوية جميـع النزاعات عن طريق المفاوضات السلمية).

هـ ـ لقد اظهر جدول اعمال المؤتمر هجمات الوفود المشاركة، وخاصة كلمة السكرتير العام ابراهيم زكريا، يوم الافتتاح في ١٦ ايلـول/ سبتمبر الجـاري الذي طالب فيها باسم المؤتمرين بالوقف الفـوري للحرب العراقية ـ الايرانية، وحدد لاول مرة مسؤولية ايران لكونها الجهة الرافضة لمقترحات السلام.

و ـ في هذا الاطار لا بد من ايلاء الاهتمام للمستجد في مواقف المنظمات النقابية في البلـدان الاشتـراكيـة شرق اوروبا، اذ يبدو واضحا ان التطور الذي لوحظ عـلى مـواقف هـذه المنظمـات من استمـرار الحـرب العدوانية الايرانية على العراق وتقييم نظام طهران نفسه، والذي بلغ ذروته في الموقف الروماني، وتعزز بالموقف السوفياتي والالماني الديمقراطي، انما يعكس بصراحة تامة نوعا من التعامل الجديد، يختلف عن

موقف الحياد المعلن السابق، ويمتد من الحافات والقواعد الاجتماعية التي تشكلها النقابات الى نظمها وأحزابها السياسية الحاكمة.

ان مبدا الاجماع في التصويت والاجماع الذي جرى ايضا بصورة فعلية على قرار حرب الخليج يعني دون شك سقوط المحاولات التخريبية الصغيرة التي سعى اليها، للاسف، ممثلو اتحاد السلطة في دمشق دون غيرهم من وفود العالم عربية ام غير عربية واضافة الى هذا القرار لقيت المقترحات البناءة والايجابية التي تقدم بها رئيس وفد العراق الى المؤتمر احمد محسن الدليمي رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق تقدير المؤتمرين واحترامهم. وقد انتخب رئيس الوفد العراقي عضوا في هيئة رئاسة المؤتمر وتراس احدى جلساته الخمس عشرة كما تم تجديد انتخاب العراق في عضوية المجلس العام والمكتب التنفيذي، (عدد اعضائه ٣٥ منظمة فقط) وهو المسؤول عن السياسة اليومية والتفصيلية لاتحاد النقابات العالمي عبر سكرتاريته العامة.

مع قضية فلسطين

اما على صعيد قضية العرب المركزية في فلسطين المحتلة فان القرار الذي اتخذه المؤتمر النقابي العالمي الحادي عشر ينص على ما يلي: «يؤكد تضامنه مع عمال وشعب فلسطين في نضالهم بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلهم الشرعي والوحيد ضد الاحتلال والاضطهاد الوحشي «الاسرائيلي»، ومن اجل تحقيق حقوقهم الوطنية المشروعة بما في ذلك حقهم في العودة الى وطنهم و في تقرير مصيرهم واقامة دولتهم الوطنية المستقلة على ارضهم». كذلك في الفقرة ٨ من قرار التضامن مع العمال العرب ورد النص التالي: «يطالب المؤتمر بانسحاب «اسرائيل» من جميع الاراضي العربية المحتلة ويعقد مؤتمر دولي تحت اشراف الامم المتحدة من اجل تسوية عادلة لازمة الشرق الاوسط يشارك فيها الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة والاطراف المعنية الاخرى بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني».

ومرة اخرى تلحق الهزيمة محاولات اتحاد السلطة في دمشق وعناصرهم من الحزب الشيوعي اللبناني التي حاولت اولا الوقوف ضد اي قرار خاص بقضية فلسطين تحت دعوى انها جزء من قضايا «العمال العرب والشعوب العربية»! وعندما فشلت في هذا المسعى التخريبي بدأت ثانية بذل الجهود للحيلولة دون ذكر اسم منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب العربي في فلسطين.

ولا بد لمراسل «الطليعة العربية» في برلين من التاكيد على انه لم يكن يوما يبعث على اي قدر من الاعتزاز القومي ذلك الذي سمع فيه المناقشة الحادة بين ممثل شيوعي لبناني وهو يقاتل باسنانه ضد منظمة التحرير وشعبها المشرد وممثل البرتغال الذي لم يتراجع بوصة واحدة وهو يدافع عن شرعية المنظمة وشرعية حقوق شعبها المكبد. تذكرت في هذه اللحظات ما قاله الشاعر الكبير هنري ابسن (انه لعالم خرب سيّء الادارة)، ولا ادري لماذا كررت هذه الكلمات حتى لحظة كتابة هذا التقرير.□

في خطوة اعتبرت انتصارا للاشتراكيين الغربيين

المانيا الشرقية تمنع مرور المهاجرين الى الغربية

برلين/ د ـ سعيد السعدي:

فجأة وبدون مقدمات اعلن يوهانز راد مرشح المعارضة الاشتراكية للانتخابات الالمانية العامة في كانون ثاني/ يناير ١٩٨٧ بان مبعوثه الشخصي الى برلين عاصمة المانيا الديمقراطية ايكون بار خبير سياسة نزع السلاح في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني ـ SPD قد حصل على تعهد من قيادة الحزب والدولة للرئيس هيرش هونيكر بالحيلولة دون استمرار تدفق المهاجرين الاجانب من ايران ولبنان وغيرها ابتداء من اول تشرين الاول/ اوكتوبر المقبل.

اعلان راو اثار زوبعة سياسية داخل بلاد الراين التي تقف هذه الايام على اعتاب الصراع الانتخابي. اسباب هذه الزوبعة عديدة من بينها تحول مشكلة المهاجرين الاجانب الذين يطلبون حق اللجوء السياسي في المانيا الاتحادية، الى عنوان رئيسي للحملة الانتخابية المسيحية بقيادة المستشار الحالي هيلموت كول، ومن المعلوم ان تخويف جماهير الناخبين الالمان من بعبع الفيضان الاجنبي ووعدها بمحاصرته ومنع اجتيازه ضفاف الراين في حالة اعادة انتخاب الحزب المسيحي الديمقراطي ـ CDU المدعوم بحزب بافاريا المسيحي الاجتماعي ـ CSU، قد شكلت حتى الآن ستراتيجية كسب الاصوات وهزم التحدي الاشتراكي.

الهاربون من سورية

ومما يلاحظه المراقب هنا ان ازدياد نفوذ تيار الصقور الذي يقوده دريغر زعيم الكتلة البرلمانية المسيحية على يمين المستشار الاتحادي كول، وارتفاع صوت زعيم بافاريا العجوز شتراوس مجددا في عموم الحياة السياسية الالمانية، قد اقترن مع الاستغلال البشع لمأساة الهاربين من جحيم الحروب الاهلية كلبنان وسيريلانكا، وقمع النظم التوتاليتارية كايران وسورية، واستنادا الى المعلومات الاحصائية الرسمية بلغ عدد هؤلاء الهاربين للفترة من كانون الثاني/ يناير ٨٦ ولغاية ١٢ ايلول/ سبتمبر ما يقارب الـ ٣٩ الف مواطنة ومواطن بين شيخ عجوز وشاب وطفل، ولاول مرة تتقدم سورية على غانا وبنغلادش وحتى لبنان، فقد بلغ عدد المواطنين السوريين الذين وصلوا برلين الغربية عبر مطار شونفيلد ببرلين الشرقية قادمين من دمشق حتى ساعة متأخرة من مساء الاحد المصادف ٢١ ايلول/ سبتمبر ٨٦ اكثر من ١٥٠ من مجموع ما يزيد على ٧٥٠ مهاجرا. اما عدد الهاربين من جحيم نظام الآيات في طهران فقد بلغ ٥٠٠ شخصا من هؤلاء. وفيما يبدو ان اعلان مرشح المعارضة الاشتراكي الذي اكدته رسميا المانيا الديمقراطية بعد ساعات قليلة في بيان صادر عن وزارة الخارجية بثته وكالة الانباء الالمانية (ADN) مساء يوم الخميس المصادف ١٨ ايلول/ سبتمبر الجاري، قد انتشر في بلدان المهاجرين انتشار النار في الهشيم، الامر الذي يفسر بلوغ عددهم ليوم واحد هو الاحد المنصرم ٢١ ايلول/ سبتمبر ٨٦ ما يزيد على ٧٥٠ مشردا من ايران وسورية ولبنان وبنغلادش وغانا حسب التسلسل الرسمي لسلطات ودوائر رعاية اللاجئين السياسيين في برلين الغربية، ولغاية البدء في تطبيق القرار الالماني الديمقراطي مطلع تشرين الاول المقبل، من المتوقع اشتداد حركة تدفق الهاربين طالبي اللجوء السياسي الى برلين الغربية والمانيا الاتحادية.

استغلال قضية اللجوء انتخابيا

ويمكن القول بعيدا عن مشكلة اللجوء السياسي بحذذاتها (الطليعة العربية تابعت تفاصيل وتطورات هذه المشكلة في اعدادها السابقة) ان اجراء المانيا الديمقراطية يعكس في جانب من جوانبه ادراك حكومة الرئيس هونيكر للعبة المسيحية في دولة

الاخوة الاعداء التي تتعكز على تدفق المهاجرين بتبرير المزيد من التشدد اليميني داخليا وخارجيا، كما انها نفسها كانت وظلت تبدو هكذا الورقة الرابحة لحشر الخصم الاشتراكي في اضيق خانة عندما يحين موعد الانتخابات المقبلة.

اجراء برلين الشرقية بهذا المفهوم اذن ضربة تحت الخاصرة للعبة الانتخابية المسيحية، وتعطيل لفاعلية ورقتها ضد المعارضة الاشتراكية، خاصة وان الاخيرة اقتربت كثيرا في علاقاتها ومواقفها السياسية منذ سقوط حكم مستشارها السابق هيلموت شميت اواخر عام ٨٣، من تصورات وسياسات الحزب الاشتراكي الالماني الموحد في المانيا الديمقراطية.

من ناحية اخرى سجل المراقبون السياسيون باهتمام لماذا يكون راو مرشح المعارضة الاشتراكية وليس كول مستشار الحكم المسيحي رجل الاعلان عن اجراء حكومة الرئيس هونيكر؟ ان هذه الملاحظة تلقي بعض الضوء دون شك على مواقف الدولة الاشتراكية الالمانية من الصراع الانتخابي في الدولة الراسمالية الالمانية.

فمن المعروف ان حكومة المستشار المسيحي رفعت بصوت عال منذ مطلع العام الجاري اصوات الاحتجاج على سماح سلطات المانيا الديمقراطية للهاربين والمشردين واللاجئين عبر اراضيها الى برلين الغربية والمانيا الاتحادية. لقد تراوحت اصوات الاحتجاج هذه بين لغة حريصة على حبل العلاقات بين دولتي الاخوة الاعداء ولغة التهديد بنسف هذا الحبل. بين هذا وذاك كان موفدو المستشار الاتحادي كول يتوافدون دون انقطاع على برلين الشرقية، لدرجة ان كبريات الصحف الالمانية الغربية صارت تطلق تعبير موسم الحج على العام ٨٦. لقد كان المطلب الجوهري لكل هذه الحركة والضوضاء معا ان تقوم سلطات مطار شتوفيلد الالماني الشرقي بمنع المهاجرين من الانتقال الى برلين الغربية والمانيا الاتحادية في حالة عدم توفر تاشيرة دخول في جوازات السفر الشخصية. في المرحلة الاولى لهذه المشكلة استجابت حكومة المانيا الديمقراطية فشملت المانيا الاتحادية بالاجراء ذاته الذي حصلت عليه السويد اواخر عام ٨٥ ومطلع عام ٨٦. اما الامر بالنسبة لبرلين الغربية فقد تاجل الى المرحلة الثانية، نظرا للعديد من التعقيدات والاعتبارات من بينها:

- اولا: ان طائرات الخطوط الجوية لالمانيا الديمقراطية (انتر فلوك) شهدت ازدهارا لا نظير له جراء الاقبال على رحلاتها بين بلدان الهجرة في افريقيا وآسيا والشرق الاوسط وشمال وغرب اوروبا.

- ثانيا: ان حكومة الرئيس هونيكر تتطلع الى الانتقال بالخطوط الفاصلة حاليا بين قاطعي برلين الشرقي والغربي الى مستوى الحدود الفاصلة بين الدول، ولذلك اعتمدت على المقولة القائلة ان على قوات الحلفاء الغربيين والسلطات المحلية لبرلين الغربية مسؤولية التدقيق بجوازات المسافرين اليها، الامر الذي يعني عند تحققه اعترافا واقعيا من الطرف الغربي بكون هذه الخطوط حدودا دولية كغيرها.

- ثالثا: ان سلطات المانيا الديمقراطية، كما تعتقد، لم ترغب في ان تكون راس الرمح الصدامي الغربي مع آلاف المهاجرين، وهي لا ترى اية مصلحة امنية وطنية في منعهم من التدفق الى مدينة مفتوحة دوليا كبرلين الغربية.

اسباب القرار الشرقي

ولكن السؤال الذي يطرح هو: هل زالت هذه التعقيدات والاعتبارات لكي تسير حكومة المانيا الديمقراطية نحو قرارها الاخير الخاص بوقف تدفق المهاجرين مع مطلع تشرين الاول واستثناء الحاصلين على تاشيرات دخول للبلدان التي يرمون دخولها؟

دون شك، وفي حالة عدم ظهور مستجدات اخرى في ميدان التطبيق، لا بد ان ينعكس هذا القرار بصورة انحسار على جماهير المصطفين امام مكاتب الانترفلوك في استانبول وبيروت ودمشق وكولومبو وغيرها، ودون شك ايضا لا بد ان تكون سلطات المانيا الديمقراطية قد وضعت في حسابها حجم الصراع الامني الذي سيحمله تشرين الاول المقبل ودون شك ثالثة ان حكومة الرئيس هونيكر لم تضع بناء على اجرائها هذا هدف الحدود الدولية بين قاطعي برلين على رف النسيان.

وهكذا يصعب اذن ايجاد اي تفسير آخر لهذا القرار خارج اطار التطورات المتبلورة على صعيد العلاقات الالمانية - الالمانية، واوضاع المانيا الاتحادية بقدر اتصالها بالسياسة الاوروبية والدولية، خاصة عندما نضع في الاعتبار الاول الاهمية الراهنة والمباشرة لهذا الاطار في خارطة التصرف السياسي الخارجي لالمانيا الديمقراطية، وربما بدرجة مماثلة عموم المعسكر الاشتراكي شرق اوروبا، وعلى الرغم من (الخسائر) التي يحملها قرار برلين عاصمة المانيا الديمقراطية لحكومتها، تبقى خسائر مؤقتة قابلة للتعويض خاصة اذا تذكرنا ان الطريق للتوقيع على العديد من الاتفاقيات الهامة في ميدان حماية البيئة والتعاون العلمي التكنولوجي مع المانيا الاتحادية قد اصبحت الآن سالكة، خاصة وان استمرار هذه المشكلة من شانه الحاق بعض الشلل في اولوياتها السياسية الراهنة اي اولويات سياسة المانية الديمقراطية الاوروبية والدولية.

برلين تدعم المرشح الاشتراكي الغربي

من هذا كله نفهم دون عناء كبير حجم الدعم الذي ارادت حكومة المانيا الديمقراطية منحه لمرشح المعارضة الاشتراكية راو عندما عمدت الى اختياره لان يكون رجل الاعلان عن قرار يتعلق بمشكلة جعل منها مسيحيو الراين الخبز اليومي للناخب الالماني، ولان هؤلاء يشعرون الآن بفداحة الضربة قرروا ركوب الموجة بدلا من مجابهتها لذلك لا يكاد المراقب يستطيع العثور على تصريح لاي من زعماء الحزب الحاكم لا يتضمن الاشارة الى ان قرار حكومة هونيكر هو ثمرة لسياستهم ومساعيهم على مدى الشهور المنصرمة! ولكي تتجنب حكومة برلين احتمالات تهمة التدخل في شؤون بون الداخلية اكدت مرارا حرصها على احترام قرار الناخب الالماني الغربي. ولا يبدو انها قد فعلت اكثر من اعادة الكرة الى ملعب الحكم المسيحي في العاصمة الاتحادية، الذي برهنت سياسته الانتخابية على انه كان عازما على استغلال ورقة المهاجرين ومطار شتوفيلد لهزم الخصم الاشتراكي في المباراة الثارية المقبلة. هذا الخصم رغم التحسن النسبي ما زال مع ذلك يراوح في توظيف نقاط اللعبة الايجابية الجديدة.

ترى ما الذي ستحمله صراعات الاحزاب الالمانية في الاسابيع والشهور القادمة من جديد مثير آخر؟□



هونيكر: محاولة جر بون الى الاعتراف بحدود ثابتة



شتراوس: الاستغلال البشع لمأساة الهاربين

Herald Tribune

هيرالد تريبيون

هل ستنتهي حرب الخليج؟

بقلم: تشارلز موهر

دخلت الحرب العراقية ـ الايرانية عامها السابع دون ان تبدو نهاية قريبة في الافق. لكن هناك اشارات قليلة عن احتمال انتهاء هذا الجمود او على الاقل ان تدخل حرب الخليج في نوع من السلام غير المعلن. هذا ما يراه عدد من المحللين العسكريين والمراقبين الاجانب الذين يلاحظون ان سلاح الجو العراقي ـ المتفوق في الجو وفي حرية الحركة ـ يستخدم تكتيكا اشد ضراوة ضد صناعة النفط الايرانية، ويضيق الخناق على الاقتصاد الايراني.

غير ان هناك فرصة ضئيلة في كسب الحرب في ميدان المعركة. فالعراق لم يحاول ذلك، لكنه رسخ نهجا دفاعيا كاملا منذ عام ١٩٨٢، ونادرا ما لجأ الى عمليات هجوم على الارض.

يقول احد الخبراء الغربيين يبدو ان الرئيس صدام حسين قد «تعاقد مع الشعب العراقي في اتفاق غير مكتوب على انه سيحاول التقليل من الاصابات، وهُم من جانبهم سيواصلون الحرب».

من ناحية اخرى، يُبدي الايرانيون رغبة مسعورة في اطلاق هجومهم. ولا احد ـ تقريبا ـ يشك في ان ايران تعد لهجوم له حجمه، ربما قبل موسم المطر في تشرين الثاني/ نوفمبر.

لكن آراء العسكريين تجمع على ان احتمال تقدم ايراني واسع هو على الارجح اكبر من قدرات القوات الايرانية التي لا يخولها ما لديها من اسلحة وقطع غيار محدودة، امكانية هجوم كبير.

اذن فهذه الحرب يمكن فقط ان تنتهي سياسيا. لكن ذلك ليس على قدر من البساطة او الوضوح. فالخميني لم يتراجع عن اصراره على مواصلة الحرب. وبما ان العراق هو واحد من المجتمعات الاكثر انضباطا في الشرق الاوسط، فان الدبلوماسيين يرون ان هذا الامر بعيد المنال.

وفيما يامل العراق ان يكون خليفة خميني اقل تصميما على متابعة الحرب، يقول قادة ايران من المتدينين المحافظين ان استمرار الحرب مسالة حيوية بالنسبة للثورة الاسلامية (!!!) دون اعتبار لاصابات الحرب التي وصلت الى المليون والتي يموت فيها كثيرون من الايرانيين نتيجة تاخر اخلائهم والمعالجة الطبية البدائية.

وبعكس العراق الذي يعتمد على مصادر موثوقة في التسليح، اي فرنسا والاتحاد السوفياتي، فان على ايران ان تتدبر امرها بالعتاد الهزيل من كوريا الشمالية وليبيا وبعض دول اوروبا الشرقية وحتى من «اسرائيل». بل ان مسؤولين اميركيين كشفوا في بداية هذا العام عن اتفاقية ايرانية مع الصين التي ستزودها ببعض الاسلحة، كالنسخة الصينية المعدلة عن طائرة ميغ ٢١، قطع المدفعية وغيرها التي بدات تصل بالفعل الى طهران كما تقول بعض المصادر.

في بداية الحرب كان العراق وايران متساويين بالنسبة لسلاح الجو. لكن كثيرين من المحللين يعتقدون ان ايران تمتلك الآن ما لا يزيد عن ٦٠ ـ ٦٥ طائرة مقاتلة، اضافة الى حفنة طائرات اميركية من طراز اف ٤ واف ١٤. اما العراق فيمتلك ما بين ٤٥٠ و٦٠٠ طائرة من بينها ٥٠ ميراج فرنسية كان اداؤها جيدا في المعركة.

حتى وقت قريب، لم يكن العراق يستخدم بالكامل تفوقه الجوي في ما يبدو انه التزام بقرار سياسي. لكنه الآن ومنذ بداية هذا العام، اعطى سلاح الجو حرية اكبر في العمل، كما يعتقد الدبلوماسيون في بغداد. فقد قام الطيران العراقي في الايام الاخيرة بهجوم على جزيرة خرج التي يُشحن منها معظم النفط الايراني، كما قام الطيران ايضا بضرب مصافي النفط ومحطة توليد الكهرباء في تبريز. «يبدو ان تلك الغارات قد ادت الى دمار كبير»، كان هذا ما قاله مسؤول غربي.□

١٩٨٦/٩/٢٢

Le Monde

لوموند

معضلة آية الله منتظري

بقلم: جان غيراس

يُفترض ان مشكلة خلافة الخميني قد حُلّت نظرياً في كانون الأول/ ديسمبر الماضي في إيران، بعد أن أوصت اللجنة المكلفة باختيار خليفة «قائد الثورة» بتسمية منتظري لهذا المركز.

أثار هذا القرار استياء في بعض الأوساط الدينية، ولم يهدأ الجدل حوله على الرغم من مرور ما يقارب الأشهر التسعة على تسمية منتظري. امّا الصراع على السلطة الذي يتصاعد منذ ثلاث سنوات بين التيارات المختلفة، فيتوقع ان يشتد بعد موت خميني الذي اضطر في نهاية تموز/ يوليو الماضي الى التدخل علناً حين دعا الى وضع حدّ للصراع القائم «البعض لا يفكر إلّا بتدمير غريمه بصرف النظر عن مصير الاسلام». كان هذا ما قاله الخميني مهدداً باتخاذ اجراءات ضد المتمردين حتى إذا كانوا من المقربين إليه أو من أفراد عائلته.

كان ذلك إشارة واضحة للدور الخاص الذي يلعبه ابنه أحمد في الجدل الدائر.

من ناحية اخرى، يؤكد كلام الخميني هذا انه شخصياً لم يستطع بسط سلطته وفرض ما يريد على أولئك الذين يشاركونه الحكم في طهران. وبشكل خاص منتظري الذي كان من بين الأوائل الذين فهموا الحاجة الى تحسين صورة «الجمهورية الاسلامية» وتوسيع قاعدة حلفائها في الخارج وتعزيز شعبيتها في الداخل. بل انه قد طلب مؤخراً من المسؤولين ان «يتصرفوا بمرونة أكبر» مع الشعب، وان يتحملوا «الحق في الاختلاف، إذ لا يجوز ان نرى المتآمرين والمعارضين للثورة في كل مكان».

وفي أي حال، يسود الاعتقاد في الشارع الايراني ان منتظري يتمنى مجتمعاً إسلامياً اكثر انفتاحاً يعطي المعتدلين مكاناً داخل النظام وفي إطار المعارضة المشروعة التي تمثلها حركة تحرير إيران بزعامة مهدي بازركان.

الجدير ذكره ان مجموعة صغيرة من أصدقاء بازركان قد استعادت جزءاً من نشاطاتها العامة في نهاية نيسان/ ابريل ١٩٨٦ بفضل حماية منتظري. غير ان تلك الحماية لم تكن كافية لمنع السلطة من تفريق الحاضرين للاحتفال الذي نظمه بازركان في مقبرة «بوهشت زهرة» لمناسبة مرور ٢٥ عاماً على تاسيس حركته، حيث تم اختطاف تسعة من قادة الحركة كانوا يتجمعون حول قبر طالقاني تحت سمع وبصر قوات السلطة. كان بازركان وأحد معاونيه الرئيسيين السيد صحابي (٨٢ سنة) من بين المختطفين الذين احتجزوا لعدة ساعات في قلعة اثرية تبعد ٣٠ كلم عن طريق طهران ـ قم، وتعرضوا لاهانات بالغة قبل ان يطلق سراحهم.

انفتاح يُقتل في معهده:

بايعاز، من «خليفة الامام» دعا مير حسين موسوي رئيس الوزراء في نيسان/ ابريل الماضي بعض المنفيين السياسيين الى العودة الى ايران مؤكداً انهم لن يتعرضوا لأية ملاحقة قضائية.

محاولة الانفتاح هذه خُنقت في مهدها عندما تصدى المدعي العام للثورة حجة الاسلام خوئنيها لهذه الدعوة واصفاً المبعدين على أنهم «زمرة من الخونة والمجرمين». يعدُّ هذا الرجل نظرياً على الأقل من معسكر الخميني الداعي الى الاصلاح الاقتصادي لمصلحة «المحرومين». وهو نفسه ـ المدعي العام للثورة ـ الذي اتهم بازركان وأصدقاءه بأنهم «فاسدون» ومعادون لمتابعة الحرب، قائلاً بأنه من الأفضل «سحقهم»، مُلمحاً الى دعم منتظري لحركة بازركان.

اما رئيس مجلس النواب هاشمي رافسنجاني فقد أكد في حزيران الماضي وجود «جناحين وأيديولوجيتين متعارضتين داخل النظام، احداهما تفضل اقتصاداً تسيطر عليه الدولة، وأخرى مع عودة القطاع الخاص وسيطرة محدودة للدولة».

غير ان أزري قمي الزعيم الجديد للتيار التقليدي المتشدد كتب رسالة مفتوحة الى صحيفة رسالات جاء فيها ان قائمة الخلافات بين المعسكرين تكاد تطال كل شيء: من الاقتصاد الى طريقة تفسير القرآن، الى الموقف من الحكومة، الى مناهج التعليم، الى برامج الاذاعة والتلفزيون، الى التجارة الخارجية والاسكان والسياسة الخارجية.

ان الصراع على السلطة في ايران لم يخلُ من العنف الذي يندرج في إطاره الاعتقال ومحاولات التفجير من طراز الانفجار الذي حدث في مقر مجلس الوزراء في ١٩٨١/٨/٣٠، وتمخض عنه مقتل رئيس الجمهورية محمد علي رجائي ورئيس وزرائه جواد باهونار. لقد نسبت المحاولة يومها الى «مجاهدي خلق».

ان الجنـاح اليميني في السلطـة غـير راض عن تكريس منتظري، مُشككاً بكفاءاته الدينية. والمفارقة هي ان خميني الذي فعل كل شيء من أجل ان يصبح منتظري خليفة له، يبدو اليـوم خائفـاً من الصراع القـائم داخـل السلطـة. وقـد عبّـر عن ذلـك امـام الصحافيين في نهاية تموز/ يوليـو الماضي حـين قال «امسكوا اقلامكم واكتبوا انه لا يجوز كتابة كل شيء او نشر كل شيء». بدا هذا القول موجهاً ضد سياسة الانفتاح والحق في الاختلاف التي يتزعمها منتظري قائد الثورة المقبل، وخليفة خميني الذي تزداد اليوم عزلته.□

٢١ ـ ٢٢/٩/١٩٨٦

Le Canard enchaîné

الكانار أنشينيه

Barbarie

« (...) ce mal absolu, mené par les barbares du temps moderne... » (Chirac, 18/9)

Rappelle-toi Barbarie
Il pleuvait sans cesse sur Paris
Ce jour-là
Et tu marchais souriante
Epanouie ta bombe effrayante
Sous le bras
Rappelle-toi Barbare à
La Défense, etc.
Et je t'ai croisée rue de Rennes
Tu souriais
Dans les hurlements des sirènes
Rappelle-toi Barbarie
Toi qui viens d'Iran de Syrie
Ou de Libye pour la tuerie
Rappelle-toi que l'on exigera
Un visa
Un homme te l'a dit à la télé
Et il a crié ton nom
Barbarie
Et il va courir vers toi sans merci
Et il veut des renseignements précis
Il dit qu'il y mettra le prix
Rappelle-toi cela Barbarie
Et ne m'en veux pas si je te tutoie
Je dis tu à tous ceux que j'aime
Comme rappelle-toi l'ayatollah
Tu dis Tue à tous ceux qui sèment
La mort comme ces hezbollahs
Oh Barbarie
La guerre quelle connerie.

JK

Roland Bacri
alias Jacques Prévert

«البربرية»... عن «الكانار أنشينيه».

The Economist

الايكونوميست

ما بعد قمة الاسكندرية

ربما استطاعت قمة الاسكندرية بين الرئيس حسني مبارك وشمعون بيريز ان تنهي الجدل حول من يملك طابا. لكن البيان الختامي جاء متفائلاً حـين ارتـأى ان عـام ١٩٨٧ سيكـون عـام مفاوضات بالنسبة للسـلام في الشرق الأوسط. فقد فشلت القمة في انتزاع ضمانات تلزم اسحق شامـير رئيس الوزراء المقبل بجهد جديـد من أجل تسـوية مستقبل الضفة الغربية.

في محاولة مبارك وبيريـز وضع بعض الـدسم في البيان، قالا ان ما بينهما من اشياء مشتركة اكبر مما يستطيعان كتابته على الورق. فقد اتفقا على الحاجة الى مؤتمر دولي حول السلام وتشكيل لجنة للاعداد لهذا المؤتمر. غير ان شمعون بيريز تراجع عن ذلك بسرعة بعد ان اعرب اسحق شـامير ومسؤولـون في الادارة الاميركية عن عـدم الرضى بخصـوص إعطاء مقعـد للاتحاد السوفياتي في اية مفاوضات.

اما الأردن الذي كانت الولايات المتحدة تحاول زجه في مفاوضات مباشرة مع «اسرائيل»، فقد ظل ثابتاً على موقفه الذي يؤكد استعداده للجلوس مع «اسرائيل» فقط في إطار مؤتمر او مظلة دولية بحضـور الاتحاد السوفياتي والدول الأخرى الأعضاء في مجلس الأمن ومصر وسورية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

بعـد محادثـاتـه مـع الـرئيس ريغـان بتـاريـخ ١٦/٩/١٩٨٦ في واشنطن، تـراجـع رئيس الـوزراء «الاسرائيلي» عن فكرة المؤتمر وعـاد الى الحديث عن الحاجة الى مفاوضات ثنائية. هذا التحول يؤكد مدى اختلاف «اسرائيل» عن العرب حول مفهوم المؤتمـر الـدولي. «فالاسـرائيليون» يـرون فيـه شكـلاً يحيط بالمحادثات الثنائية؛ بينما يـرى العرب انـه وسيلة للضغط على «اسرائيل».

على اية حال، مؤتمر او مشروع مؤتمر، لا يبدو ان هناك اقتراباً من الاجابة على الأسئلة المركـزية: من سيمثـل الفلسطينيـين؟ وهـل سيسلمـون بحـق «اسرائيل» في الوجود؟ هـل سيكونـون قادرين عـلى التفاوض حول المستقبل في الضفة الغـربية وقطـاع غزة؟

لم تتمكن قمة الاسكندرية من تضييق شقة الخلاف حول هذه النقاط. فبيريز لا يستطيع حتى لو أراد ان يضمن حق تقرير المصير او الاستقلال للفلسطينيين او ان يتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية، لأن حزبه مرتبط باتفاق مع الليكود حول هذه الأمور.

بالنسبة لجلب الفلسطينيين الى طاولة المفاوضات، ما زال الصعوبة السابقـة نفسها. وقـد فشل الملـك حسين في ايجاد بدائل فلسطينية عن عرفات في الضفة الغربية. بينما يعتقد شمعون بيريز ان القمة المصرية ـ «الاسرائيلية» حول طابا جاءت متأخرة جداً. يرى المسؤولون المصريون ان اتفاق طابا يبـرهن على ان المفاوضات تستطيع دفع «اسرائيل» الى حدود ما قبل ١٩٦٧.

ان التحكيم حول طابا سيستغرق ١٨ شهراً. يؤمن فيها الرئيس حسني مبارك علاقته مع اميركا. فلا بديل لدى مصر عن المساعدة الاميركيـة لاطعام خمسـين مليون فم! والاستجابة لطلبات القاهرة فيمـا يتعلق بديونها الخارجية.

يضاف الى الجانب المالي، رغبة مصر في استمـرار التزام واشنطن «بمسيرة السلام» حتى وان لم تحقق تقدماً. وذلك من أجل ان تستطيع مصر تبرير سلامها المنفرد مع «اسرائيل» منذ ٧ سنوات.□

١٩٨٦/٩/٢٠

Libération

ليبراسيون

سياسة سوفياتية جديدة

بقلم: الكسندر ألدير

يبـدو ان ساعـة إعـادة التقييم السيـاسي في الشـرق الأوسط قد دقت بـالنسبة لـلاتحـاد السـوفيـاتي كمـا يظهـر في لقـاء بيـريـز ـ شفيرنادزه، وعزّت موسكو نفسها بسقوط وهمين كانا حيَّين الى حين وفاة بريجنيف:

الوهم الأول يتعلق بآمال موسكو في إقامة تحالفات ثـابتة في العـالم العربي الـذي تعتبـره حـدودهـا الجنـوبية. ولا ادّل عـلى ذلك من تجـاربهـا في مصر وسورية واليمن الجنوبي.

امّا الوهم الثاني فيتعلق بطبيعة الحركة الاسلامية التي أسفرت عن وجهها المعادي للاتحاد السوفياتي والشيوعية سواء كان ذلـك في لبنان او سـورية او ايران.

هكذا، وبعد مراجعة لطموحاته في الشرق الأوسط، قرّر الاتحاد السوفياتي التخلي عن الحضور المتطرف لصالح الحوار في كل الاتجاهات.

كان هذا هو التوجه الجديد الذي أمدّه اندروبوف بدفعة قوية نحو الدول المعتدلة في المنطقة، والحليفة بـوضوح كثـير أو قليل لـلولايـات المتحـدة، لكنهـا تستطيع ان تستفيد من تطوير علاقات جيدة موازية مع موسكو. ومن الأمثلة على هذا النمط من العلاقة: الأردن (حسين) ومصر (مبارك) وتـركيا (العسكـر)، والعلاقة مع دول الخليج منذ عام ونصف.

صحيح ان العربيـة السعوديـة لم تقم علاقـات دبلوماسية مع الكرملين حتى الآن، لكن افتتاح سفارة في الكويت ثم في عُمان (التي تؤيد كامب ديفيـد) هو بالون اختبار جدي.

في هذا السياق يمكن قراءة الهجوم الـدبلومـاسي السوفياتي الذي يرى ضرورة عقد مؤتمر دولي حول الشرق الأوسط من أجل حل المشاكل في المنطقة. غير ان هناك مشكلة مزدوجة صعبة الحل بالنسبة لموسكو: تلـك هي العلاقـات مـع سـوريـة والعـلاقـات مـع «اسرائيل». لأن تحسن الواحدة منها يبدو كانه على حساب الأخرى.

على أية حال، يتصادف بعث الحرارة في العلاقة مع «اسرائيل» مع مرحلة لم يسبق لها مثيـل في التوتـر السوري ـ السوفياتي: فلأول مـرة منذ وقت طـويل يُلقى القبض على شيوعيين سوريين مع العسكـريين المتهمين بالتآمر ضد حافظ أسد، والذين ربمـا كانـوا مرتبطين بموسكو.

من ناحية اخرى، يبدو ان موسكو قد قررت بعـد تـردد طويـل ان تواجـه نتائـج إعـادة عـلاقـاتهـا الدبلوماسية مع الدولة اليهودية.□

١٩٨٦/٩/٢٤

مصاعب عدّة تعترض تقدّمها

العلاقات العربية ـ الأوروبية من المبادلات المتراجعة الى التعاون المتعثر

بات من الأمور الواضحة ان العلاقات العربية الأوروبية سجلت بعض التراجع خلال السنوات القليلة الماضية لاعلى المستوى الاقتصادي فحسب، بل أيضاً في ما يتعلق بالقضايا السياسية، والدليل على ذلك ما يمكن ملاحظته حالياً من تعثر في ما اصطلح على تسميته في الماضي القريب بـ«الحوار العربي الأوروبي»، وانحسار الدور والمبادرات الأوروبية حول مسألة الصراع العربي الصهيوني.

«الطليعة العربية»، كانت قد تعرضت جزئياً لهذا الموضوع عندما تناولت المبادلات التجارية العربية الفرنسية مشيرة الى احتمال تراجع تلك المبادلات خلال السنوات القادمة (العدد ١٦٤، ٣٠ حزيران/ يونيو ١٩٨٦) وهي إذ تتوقف من جديد امام هذه المسالة، فلكي تلاحظ صحة وعمق التطورات السلبية في هذا الاتجاه.

وما يؤكد وجود مصاعب عدة تعترض تقدم العلاقات بين العرب والأوروبيين، الاتصالات الأخيرة بين ممثلين عن الطرفين المذكورين او النشاطات واللقاءات التي نظمتها الغرف التجارية العربية الأوروبية، والتي ظلت جميعها تراوح عند حد تبادل وجهات النظر، والتعبير عن نوايا المسؤولين في دفع عجلة التعاون مستقبلا دون ان يبدو مع ذلك ان هناك خطوات عملية من شأنها ترجمة النوايا والتمنيات الى مشاريع اقتصادية ملموسة.

اجتماعات ولقاءات

يوم الجمعة الفائت المصادف ١٩ من ايلول/ سبتمبر نظمت الغرفة التجارية العربية الفرنسية في مقرها الباريسي ندوة صحافية كرّستها لهذا الموضوع، ووزع خلالها بيان صحافي يذكّر بواقع حال العلاقات العربية ـ الأوروبية، تلت ذلك مداخلة قصيرة قدّمها رئيس الغرفة السيد ميشيل حبيب دولونكل ثم حوار معه ومع الأمين العام للغرفة السيد بكر توزاني.

وقد أشار البيان الصحافي الى الاجتماع الذي جرى في بروكسل في ١٧ من هذا الشهر (ايلول) بين رؤساء وأمناء الغرف التجارية الأوروبية العربية المشتركة من جهة، ووفد عن لجنة السوق الأوروبية من جهة اخرى، والى «المباحثات العميقة» التي اجراها اولئك مع السيد كلود شيسون عضو اللجنة الأوروبية.

أمّا عن فحوى المباحثات المشار اليها، فيذكر البيان أنها تركزت على «الوسائل الكفيلة بتوسيع المبادلات العربية الأوروبية»، وعلى آفاق الاستثمارات الأوروبية داخل الدول العربية. إضافة الى مواضيع اخرى بينها انعكاسات وآثار توسيع السوق الأوروبية مؤخراً، وآفاق العلاقات بين المجموعة الأوروبية وبلدان مجلس التعاون في الخليج العربي.

وجاء في البيان أيضاً، ان الطرفين ناقشا سبل ووسائل تعزيز التعاون، وانهما اتفقا مبدئياً على تحقيق لقاءات دورية وتبادل المعلومات باستمرار، مثلما اقرّ مبدأ تحقيق تعاون حقيقي ودائم، وانه سيتم في ضوء ذلك في المستقبل القريب رسم الصيغ اللازمة وبشكل مشترك.

وواقع الأمر ان ما جاء في البيان الذي وزع على الصحافيين المدعوين قد شكل مادة الحوار، والاسئلة، وقد كان رئيس الغرفة التجارية العربية الفرنسية سبّاقاً الى الاشارة ولو بشكل ضمني وغير مباشر الى حالة الركود التي تسمُ العلاقات بين الوطن العربي ودول أوروبا الغربية.

وبين المعلومات التي ذكّر بها السيد دولونكل ان الدول العربية شريك تجاري أساسي بالنسبة للسوق المشتركة، فقد بلغت صادرات هذه الأخيرة الى العرب في العام الماضي ١٩٨٥ حوالي ٤٢ مليار دولار وشكل الميزان التجاري فائضاً لصالح أوروبا، ومما يستحق الملاحظة هنا ان الفائض المذكور يعبر عن تبدل كبير في اتجاه المبادلات بين الجانبين، لأنه يأتي بعد سنوات طويلة امتدت حتى عام ١٩٨٣ (حسب بعض المصادر) من رجحان الميزان التجاري لصالح العرب.

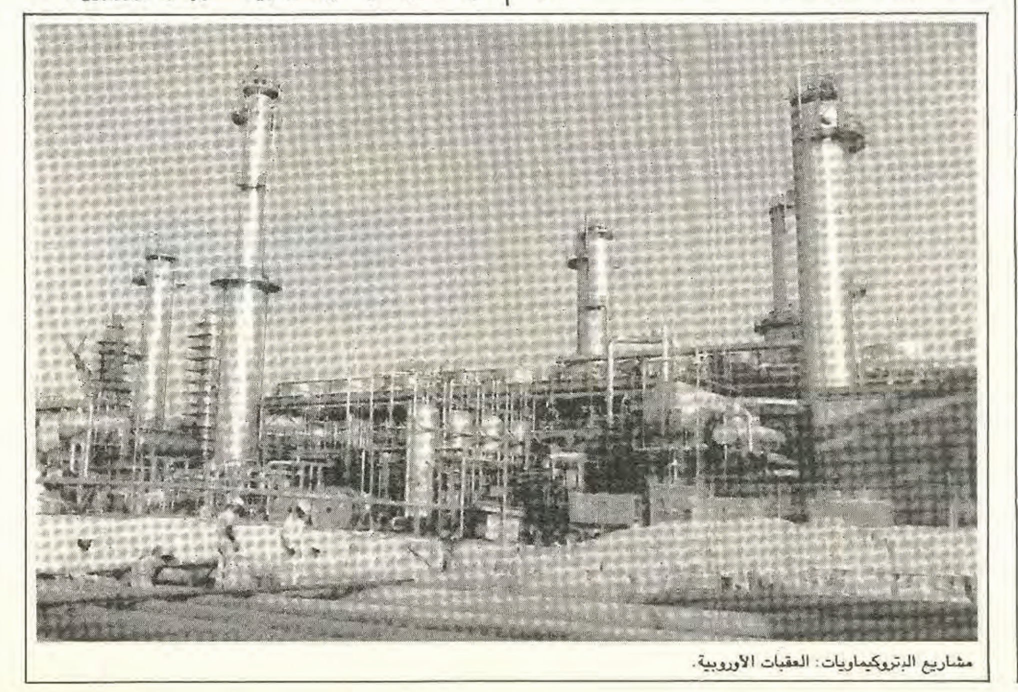
تراجع المبادلات

ويعود التراجع الحاصل في المبادلات اساساً الى الهبوط في القدرات المالية العربية، الناجم عن الانكماش الملحوظ في قيمة عائدات الصادرات لا سيما الصادرات النفطية، خصوصاً بعدما سجلته اسعار النفط الخام من تقهقر اعتباراً من سنة ١٩٨٤.

ولم يفت رئيس الغرفة الاشارة الى تباطؤ تطور العلاقات وحتى خمودها بين الطرفين العربي والأوروبي، والى تعثر الحوار بينهما، وخصوصاً الى ما عبّر عنه بعدم مجاراة البعد السياسي لعجلة المبادلات التجارية، والمثال على ذلك أفول روح بيان البندقية الأوروبي الذي صدر بدفع فرنسي، وتميز بتفهم أكبر للقضايا والحق العربيين.

الا انه رغم ذلك أكد على الرغبة المشتركة لدى الطرفين في تجاوز الواقع الحالي، والعمل على تعزيز التعاون الشامل بينهما، مشيراً في هذا الصدد الى الندوة التي نظمت في بروكسل عام ١٩٨٣ بمشاركة مسؤولين عن الجانبين، ومؤكداً على ان اجتماعات اخرى ستتبع في المستقبل، في مقدمتها لقاء سيجري في العاصمة التونسية في مقتبل العام القادم.

واذا ما تم تجاوز النقاط السابقة، والدور الهام الذي تلعبه بالتاكيد الغرف التجارية المشتركة في إدامة أواصر التواصل بين العرب والأوروبيين، فما



مشاريع البتروكيماويات: العقبات الأوروبية.

الذي يمكن استخلاصه من واقع الأمور، وكيف يمكن وصف العلاقات الاقتصادية التي تربط في ما بينهما وما هي آفاق التعاون للسنوات القادمة؟.

انه لمن الصعب الاجابة على هذه الاسئلة بدقة، خصوصاً وان العلاقات العربية الاوروبية كما يبدو تصطدم بعقبات كبيرة، وتسلك طرقاً جدّ وعرة، وربما تجتاز امتحاناً صعباً، من غير السهل فيه التنبؤ في امكانية الانتقال من حالة الخمود حاضراً الى واقع النشاط والتطور غداً، ومن مرحلة التجارة سابقاً الى حقبة التعاون مستقبلا.

غير ان المسالة الواضحة اليوم هي ان شعار التعاون الذي طرح خلال السنوات الماضية لم يكن ليستند الى اساس متين، مما يبعث على القول: إما ان الدول العربية كانت غافلة، واما ان الدول الأوروبية



ميشيل حبيب دولونكل: التعاون المطلوب.

لم تكن صادقة في توجهاتها، فالأمور تقاس في نهاية المطاف بنتائجها.

توسيع السوق المشتركة

الأمثلة كثيرة في هذا النطاق ابتداء من الانعكاسات السلبية الكبيرة لتوسيع السوق المشتركة على بلدان المغرب العربي خصوصاً المغرب وتونس، وعدم قيام المنظمة الأوروبية بمساعدة البلدان المعنية على تجاوز تلك الانعكاسات، علماً ان بلدان السوق تعتبر مسؤولة بقسط كبير عن محورة اقتصاديات المغرب العربي حول الانتاج الزراعي المستند الى التصدير الى اوروبا.

والمثال الآخر الذي يتبادر الى الذهن، والذي توقفت عنده الندوة، هو موضوع الاستثمارات الأوروبية في الدول العربية، أو بالأحرى غياب تلك الاستثمارات، علماً ان اسواق وامكانات وقوانين وتوجهات بعض الدول العربية تعتبر مجالا رحباً لذلك.

لقد اعرب المسؤولون في الغرفة التجارية عن دهشتهم امام عدم احراز المستثمرين الفرنسيين والأوروبيين بشكل أعم التقدم الملموس في هذا المجال، بينما الملاحظ ان اولئك كانوا اكثر نشاطاً في مناطق اخرى من العالم، كالبلدان الآسيوية والأميركية اللاتينية وحتى ايران، بينما كانت فرص الاستثمار مفتوحة امامهم في العديد من الدول العربية لا سيما بلدان مجلس التعاون الخليجي.

والمفارقة الأكبر هنا، ان مستثمرين من بلدان اخرى، كالولايات المتحدة كانوا اكثر نشاطاً وواقعية من الأوروبيين، واستطاعوا على سبيل المثال اقامة العديد من المشاريع المشتركة في الدول العربية، يذكر منها خصوصاً مجمعات البتروكيمياويات في بلدان الخليج العربي.

باختصار شديد، هناك اجماع عام بين المراقبين على ان بعض التعثر يعتري العلاقات ومشاريع التعاون بين الدول الأوروبية ونظيرتها العربية، والمجموعة الأولى من هذه البلدان (اي الطرف الأوروبي) تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية، بدليل عدم ايلائها الاهتمام المناسب لرغبات وطموحات الدول العربية، وهو الأمر الذي وضحته السنوات القليلة السابقة.

تحقيق منافع جانب واحد

حينما كانت الدول العربية وخصوصاً النفطية في ذروة صعودها النفطي والمالي وفي قمة توسعها ونشاطها الاقتصادي في النصف الثاني من السبعينات، كان الأوروبيون يؤكدون في كل مناسبة على ضرورة التعاون الشامل بين الجانبين، وعندما استطاعت بعض الدول العربية ان تحقق نجاحات واضحة في بعض الصناعات الحديثة كالبتروكيمياويات وتكرير النفط، اكثر الأوروبيون من العقبات والعراقيل في وجه الصادرات العربية تلك، من تحديد كمياتها، الى فرض رسوم باهظة عليها، وكأنما عملية التعاون تعني تحقيق المنافع والمكتسبات باتجاه واحد، وبالطبع فإن مثال صادرات دول المغرب العربي الزراعية لا يبعد كثيراً عن الواقع المذكور.

ولا بد من التساؤل في ضوء ما سبق عن مغزى الدعوات المتجددة، لتعزيز التعاون بين الطرفين؟

مما لا شك ان بعض الجهات الأوروبية وبعض المسؤولين هناك، صادقون في دعواتهم، وينطلقون من فهم بعيد المدى لمسالة العلاقات بين المجموعتين العربية والأوروبية، غير ان المراكز النافذة في الحكومات وفي السوق المشتركة، تبدو مع ذلك تنظر الى مسالة التعاون من منظار المنافع التجارية والآنية.

من هنا يمكن لا تفسير الدعوات الأوروبية حالياً لتعزيز التعاون، وتركيز الجهود على المشاريع المتوسطة والصغيرة، بالرغبة في التاقلم مع الواقع الاقتصادي العربي الجديد، ان دول السوق المشتركة التي سيطرت في الماضي القريب على العقود والصفقات الضخمة مع الدول العربية والتي بلغت قيمها عشرات المليارات من الدولارات، تسعى حاليا لتجنب اخطار المشاريع والعقود المكلفة بعد أن هبطت القدرة المالية العربية.□

القسم الاقتصادي

المباحثات التجارية الدولية

تجميد الخلافات في انتظار دورة «غات»

بعد مشادات وصراعات دامت أشهرا، وبعد نقاشات حادة ومباحثات طويلة امتدت ما بين ١٥ و٢٠ من شهر ايلول/ سبتمبر الجاري توصل الاعضاء الـ ٩٢ في «منظمة التجارة العالمية» GATT الى حلول وسط «ترضي» جميع الاطراف المشاركة، وتمنع وقوع قطيعة في الاتصالات الدائرة منذ فترة، حول القضايا التجارية العالمية، وتسمح خصوصا في فتح الباب امام جولة جديدة من مباحثات متعددة الاطراف حول المشاكل والمسائل التجارية المطروحة.

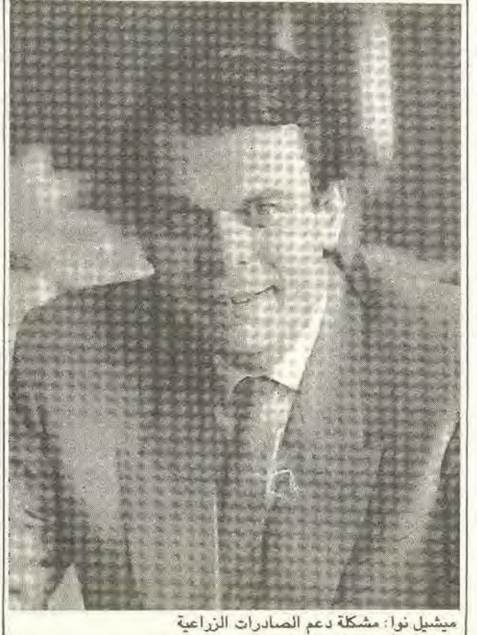
الاجتماع الوزاري للمنظمة او لما يتعارف عليه بهيئة «الاتفاق العام للتجارة والجمارك»، الذي عقد في مدينة بونتا ديل ايستيه في الاورغواي، كان بمثابة حلقة هامة في المحاولات المبذولة هنا وهناك، للتغلب على العثرات والمشاكل التي تعترض منذ سنوات تطور التجارة الدولية. يذكر بين تلك المشاكل تصاعد الاتجاهات الحمائية في بعض البلدان، واحتدام الخلافات الاوروبية الاميركية حول تجارة المواد الزراعية، وكذلك موضوع تجارة الخدمات الذي تتعارض حوله البلدان النامية والبلدان الرأسمالية، ولا سيما الولايات المتحدة الاميركية.

واهمية مباحثات الاورغواي والنتائج التي افضت اليها تكمن قبل كل شيء في تسوية الطريق امام انعقاد دورة المنظمة التجارية.. خصوصا وان الاشهر القليلة الماضية قد دللت على عمق الخلافات الحاصلة بين الاطراف الاساسية على الساحة التجارية.

فلقد كان من الواضح من خلال اعمال المؤتمر ان صراع المصالح كان على اشده، وان كل واحد من الفرقاء كان يحاول جذب البساط الى ارضه، وتسجيل النقاط على الآخر في انتظار تطويقه، ودفعه الى تقديم اكثر قدر من التنازلات.

الخلاف بين الولايات المتحدة وبلدان السوق الاوروبية المشتركة كان الابرز دون شك، وليست في الامر اية غرابة، اذا ما اخذنا بعين الاعتبار حالة التازم التي وسمت العلاقات التجارية بين الجانبين خلال العام الماضي، اضف الى ذلك ان فشل الاجتماع التحضيري الذي عقد في شهر تموز/ يوليو الماضي في جنيف يعود اساسا الى الهوة الكبيرة التي تفصل بين وجهات نظر واشنطن وبروكسل.

فخلال اجتماع جنيف، كما في بداية اعمال الاجتماع الاخير، حاولت الادارة الاميركية توجيه الامور وبشكل يقود الى تبني بيان ختامي لصالحها، وتحميل الاوروبيين مسؤولية المشاكل التجارية المطروحة، وهذا ما رفضه الاوروبيون والمسؤولون الفرنسيون على الاخص بشكل قاطع معتبرين ان النص القائل ان المجموعة الاوروبية وسياستها في دعم الصادرات هو السبب الاساسي في الخلل في التجارة العالمية للمواد الزراعية.



ميشيل نوا: مشكلة دعم الصادرات الزراعية

لقد نصح المفوض الاوروبي والناطق باسم المجموعة ويلي دو كليرك، برفقة المفاوضين الفرنسيين في التغلب على هذه العقبة بعد نقاشات طويلة كادت تفجر الاجتماع، وذلك من خلال اجراء تعديل في النص يؤكد على ضرورة دراسة سياسة دعم الصادرات وايضا الاجراءات الاخرى التي تمس مباشرة او بشكل غير مباشر تجارة السلع الزراعية.

بعض المراقبين اعتبر التعديل المشار اليه خطوة تكتيكية اميركية للالتفاف على الاعتراضات الاوروبية، فالواقع ان هناك اشارة واضحة لموضوع الدعم، مما يعني ان اية مباحثات قادمة ستجعل منها احد النقاط الاساسية في معالجة الشق الزراعي.

ونقاط الخلاف مثلها مثل الحلول الوسط التي تم التوصل اليها، لم تقتصر على موضوع الصادرات الزراعية وحدها اذ ان مسالة تجارة الخدمات وكذلك الاستثمارات قد وضعت وجها لوجه البلدان النامية بقيادة البرازيل والهند من جانب وبعض البلدان الصناعية المتقدمة ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية من جانب آخر، فهذه الاخيرة ترغب بل تعمل جاهدة منذ فترة على «تحرير» المبادلات من الخدمات والاستثمارات (بالمعنى الاقتصادي الليبرالي للكلمة) وهي تدفع انطلاقا من ذلك الى جعل المباحثات التجارية الدولية تشمل هذا الموضوع.

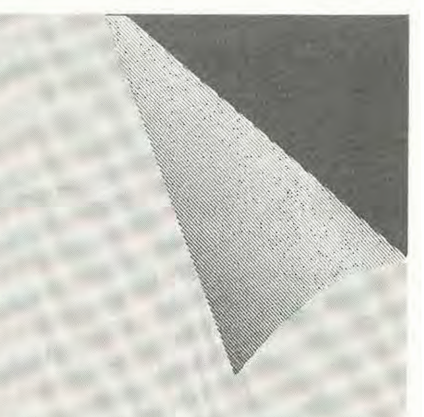
على العكس من ذلك تقف البلدان النامية على طرف نقيض، معتقدة ان مثل هذه التوجهات اذا ما تم تبنيها ستعود بالضرر على شعوبها. اذ من شأنها ان تحد من هامش حركتها، وتجبرها على فتح اسواقها امام الشركات العالمية متعددة الجنسية من اميركية واوروبية ويابانية.

والجدير بالملاحظة في هذا الصدد ان بعض الدول الاوروبية، خصوصا فرنسا، عبرت عن تفهمها، ووقفت بشكل ما الى جانب الدول النامية، وربما الهدف من ذلك كسب هذه الاخيرة الى صفها في المستقبل، واظهار نوع من التميز على المستوى الاقتصادي الدولي مقارنة بالسياسة الاميركية.

وبغض النظر عن تلك الخلفيات، من الملاحظ ان مباحثات الاورغواي، قد نجحت في نزع فتيل الخلاف حول المسالة المذكورة، من خلال فصل مناقشة تبادل الخدمات عن التجارة السلعية وبحث الموضوع بشكل جماعي، ولكن خارج اطار المنظمة العالمية للتجارة.

وفي سياق تعداد النقاط الساخنة تجدر الاشارة الى الجدل الاوروبي الياباني الذي فرض نفسه مجددا، فالاوروبيون وبعد ان اكثروا من الطلبات والتحذيرات باتجاه طوكيو من اجل ان تفتح اسواقها بشكل اكبر امام منتوجاتهم، الحوا على الا يظل هذا المبدأ قضية نظرية بل يجب ان يقترن بنتائج ملموسة وهذا ما يثير حفيظة المسؤولين اليابانيين.

وباختصار شديد يمكن القول ان المباحثات الاخيرة بنتائجها المعلنة قد جمدت الخلافات الكثيرة، او على الاصح قفزت من فوقها لمنع انقطاع الحوار، فاتحة المجال على هذا النحو، امام دورة المنظمة التجارية المقرر ان تبدأ اعمالها في نهاية العام الجاري.□



صوت من سورية

الخليج بين سجع الحمام وهدير الصواريخ

إنّ اي متتبع نزيه ومنصف لأحداث الحرب بين العراق وايران لا بد وان يلاحظ نداءات السلام التي ما انفك يطلقها العراق وعلى مدى السنوات الست المنصرمة. النداء تلو النداء، لدرجة يمكن معها القول انه مع كل طلقة مدفع كان يدعو الى الحل السلمي، وبعد صد كل هجوم، وانتهاء كل معركة كان يدعو الى انهاء الحرب وتغليب منطق العقل والرشد على منطق النار والدمار...

على مدى السنوات الست المنصرمة كان اركان جيش العراق يعدون الخطط لاحباط الهجمات العدوانية الايرانية، وكانت دبلوماسيته في المقابل تنشط على المستوى السياسي لحث المجتمع الدولي للبحث عن مخرج للحرب، واعداد مبادرة سلام جديدة لعلها ترضي الجانب الايراني فيوفر سفك الدماء ويجنح الى السلام.. ولكن للأسف دون جدوى!!! لقد بلغت مبادرات السلام عدداً اصبح من العسير على المرء ان يتذكرها ويحصيها: وفي حين قبلها العراق كلها وبدون استثناء، فقد رفضها الجانب الايراني كلها وبدون استثناء؟!!!

وحتى لا يترك القطر العراقي أي مجال للشك في رغبته الصادقة باقامة السلام مع جارته ايران، فقد سحب قواته الى الحدود الدولية. وفرض على نفسه الضوابط العسكرية التي من شانها ان تخفف من حدة العداء وتمهد الطريق الى السلام كامتناعه، مثلاً، عن الرد بالمثل في ضرب الأهداف المدنية. وتوّج رغبة السلام هذه برسالة السلام المفتوحة التي وجهها الرئيس صدام حسين الى قادة طهران. وفي حين رحب المجتمع الدولي بهذه الرسالة ووجد فيها ارضية مثالية لوضع حدٍ للنزاع ومدخلاً مناسبا للشروع في مفاوضات سلام، رفضها الجانب الايراني متحدياً الرأي العام العالمي للمرة الألف، واعلن اصراره على الحرب!!!...

ان القطر العراقي في جنوحه الى السلام، يعبر عن موقف مسؤول ومخلص. ويعكس حرصه على مصلحة شعبه وأمته، وحرصه ايضاً في ان تتحاشى الشعوب الايرانية اذى الحرب وويلاتها. في دعوته الى السلام يريد القطر العراقي ايقاف نزيف الدماء، ووضع حدٍ لاستنزاف الطاقات الاقتصادية، والانصراف الى عملية البناء والتنمية، واغلاق الأبواب المشرعة للتدخلات الأجنبية في المنطقة. ذلك ان المستفيد الوحيد من ذلك كله هم الأعداء الحقيقيون لشعوب المنطقة، وبالأخصّ الكيان الصهيوني. ففي ظل انشغال العراق في حرب الخليج قام العدو الصهيوني بغزو لبنان عام ١٩٨٢، وأخرج المقاومة الفلسطينية منه، وتصريحات قادة الكيان الصهيوني بهذا الصدد غير خافية على احد.

وهنا ينكشف زيف ادعاءات حكام ايران في «تحرير القدس» طالما ان استمرارهم في الحرب ضد القطر العراقي يخدم الكيان الصهيوني ومخططاته التوسعية. وتصبح الفضيحة كاملة عندما نعلم ان الكيان الصهيوني هو واحد من أهم مصادر تزويد ايران بالسلاح لمتابعة حربها ضد القطر العراقي الشقيق. ويصبح من الواضح أيضاً ان تعنت قادة ايران في استمرار الحرب ينطوي على نوايا عدوانية توسعية ليس الا.

وإذا كانت اطماع التوسع والسيطرة على المنطقة تدغدغ احلام حكام ايران، فإن هناك عوامل عديدة تشجعهم على الذهاب بعيداً في مداعبة هذه الاحلام المريضة وفي الاستمرار في الحرب. وأهم هذه العوامل هو «الخلل في البيت العربي»، هذا الخلل المتمثل في مواقف الغدر والخيانة من قبل بعض الأنظمة العربية التي يقف على راسها نظام حافظ أسد الدموي القمعي في بلدنا سورية. ان حكام ايران قد وجدوا في النظام السوري من يدافع عن عدوانهم داخل البيت العربي، لا بل اكثر من ذلك فهو يمدهم بالمساعدات العسكرية والفنية وحتى الغذائية، في حين يعاني شعبنا السوري من الجوع!!! فلماذا والحالة هذه لا تكبر احلام ايران التوسعية؟!! ان النظام السوري في تحالفه مع حكام طهران، وصبّه الزيت على النار يلتقي مع الكيان الصهيوني في التآمر على المصير العربي.

ان الدعوة الى السلام ستبقى تتعثر طالما استمرت حالة الخلل هذه. من هنا تأتي اهمية نهوض كل الشرفاء في الوطن العربي لمحاصرة نظام اسد واسقاطه. ان اصلاح هذا الخلل هو المقدمة التي لا بد منها لجعل حكام ايران أكثر اصغاءً لنداءات السلام.

وبقدر ما يأخذ التضامن العربي طريقه مع القطر العراقي الشقيق. بقدر ما يكتشف حكام ايران اوهام احلامهم وحتمية هزيمة عدوانهم.

ان شعبنا العربي في سورية ربما يكون اكثر ابناء الاقطار العربية الأخرى ادراكاً لأهمية ايقاف حرب الخليج، ولمعنى ان ينصرف القطر العراقي كلياً لمواجهة الكيان الصهيوني. فشعبنا العربي في سورية لم ينس ان ابطال العراق هم الذين انقذوا دمشق من السقوط عام ١٩٧٣.

ان الاستجابة لنداءات السلام من قبل حكام ايران هي وحدها المعيار الحقيقي لصدق دعوتهم «الاسلامية» ولادّعاءاتهم بالتضامن مع القضية العربية. فهذه الحرب قال عنها مسؤول «اسرائيلي» «آمل ان تستمر ثلاثين سنة اخرى»، وقال عنها هنري كيسنجر ذات يوم: «الجانب المؤسف الوحيد في هذه الحرب هو ان طرفاً واحداً قد يخسر في النهاية وليس الطرفين». هل سمع حكام طهران بهذه التصريحات؟
تقول الحكمة:
هو اكثر من أعمى من لا يريد ان يرى، وأكثر من اصَمّ من لا يريد ان يسمع...□

أبو ناصر

نافذة

كتب عائمة فوق المياه!

اعتدنا ان نشتري الكتب من المكتبات، حيث يقوم صاحب المكتبة بالاتفاق مع الناشرين لتزويده بما يستجد طبعه في مطابعهم من كتب في مختلف شؤون الحياة والفكر والعلم، ولقد اشتهرت في كل مدينة أو عاصمة مكتبة أو مكتبتان، اصبحت مكانا للقاء الأدباء والكتاب امام رفوف الكتب المتوازية، بل وقد تحولت بعض المكتبات بمرور الايام الى دور نشر صغيرة سرعان ما توسعت اعمالها لكي تأخذ على عاتقها مهمة نشر وتوزيع الكتب.

ولقد تطورت اعمال المكتبات، بمختلف تخصصاتها.. الشخصية والعامة والمتخصصة، حتى أصبحت هناك مكتبة عائمة في البحر!.

سفينة تتجول في البحار، مليئة بالكتب، تقف عند شواطىء البلدان، وترسو في واحد من مراسيها لكي تفتح ابوابها للزبائن بغية شراء ما تحتويه من كتب ومطبوعات، خاصة في تلك البلدان التي تفتقر الى امكانيات الطباعة المتقدمة، أو التي ما يزال النشر فيها محدوداً، وهي بمثابة معرض متنقل للكتاب!.

في كل سنة يقام في هذا البلد أو ذاك معرض وطني أو عالمي للكتاب يشترك فيه الناشرون، ويصبح المكان حجة للأدباء والكتّاب والطلبة وناشدي العلم والمعرفة وتجار الكتب أيضاً!، ولذلك يمكن اعتبار هذه السفينة معرضاً متجولا فوق الماء، مهمته ايصال المعرفة الى سكان الشواطىء، خاصة وان هذه السفينة بالذات قد اشتركت فيها ٤٢ دولة مختلفة وبطاقم مكون من ٣٢٠ فرداً.

هذه السفينة التي اسمها دولوس، وهي أكبر مكتبة بحرية في العالم، وصلت مؤخرا الى ميناء تيما على بعد ٣٠ كيلومتراً من غانا، وباشرت مهمتها في بيع الكتب للمواطنين الذين تزاحموا عند الممر الذي يفضي اليها من الرصيف وحتى مدخلها الذي يفضي الى الأروقة التي انتظمت عليها الاف الأمتار من الرفوف.

عرضت هذه السفينة ـ المكتبة مجاميع من الكتب بلغ وزنها أكثر من ٣٥٠ طناً تعالج عناوينها مختلف موضوعات المعرفة، وهي المرة الأولى التي ترسو فيها عند هذا الشاطىء لكي تنتقل بعد ذلك الى موانىء اخرى حيث تسبقها حملات اعلانية ضخمة، وقد يحاول أصحاب هذه المؤسسة تأسيس شركة اخرى لبيع الكتب بالطائرات، أو باستخدام وسائط نقل اخرى لايصال الكتاب الى قرائه، حتى في المدن غير الساحلية.

انه إنجاز جديد في عالم توزيع المطبوعات، قد لا يكون مردوده سريعاً، ولكنه خطوة على طريق الاتصال بين المطبعة والقارىء البعيد عنها. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

نجيب محفوظ.. ملك الرواية

خبر مفرح حقاً ذلك الذي اعلنت عنه جريدة «لوموند» الفرنسية حين كتبت مقالاً عن نجيب محفوظ وأطلقت عليه لقب ملك الرواية، حين اشارت الى نفاد الطبعة الفرنسية من روايته المترجمة الى لغة الفرنسيين.

«السكرية» ستتبعها ترجمة بقية اجزاء ثلاثية نجيب محفوظ الشهيرة، وكل هذا يأتي بطلب من دور النشر دون ان يعمد محفوظ الى مجاراة أحد منهم، خاصة وانه يكاد يكون قابعاً في مصر لا يغادرها، منكباً على فنه وأدبه وابداعه. □

عوالم النساء الوحيدات

عالم النساء كما تراه القاصة لطيفة الدليمي هو موضوع مجموعتها القصصية الجديدة التي أصدرتها في بغداد مؤخراً بعنوان «عوالم النساء الوحيدات» وتقع في ٢٠٠ صفحة وتضم ست قصص قصيرة.

القاصة تتبع في مجموعتها الجديدة اسلوبها المعروف الذي ابتدأت به في اعمالها السابقة مثل «ممر الى احزان الرجال» و«التمثال» و«البشارة» و«اذا كنت تحب».

تستعد الدليمي أيضاً لاصدار رواية جديدة تحمل عنوان «من يرث الفردوس»، وهي تجربتها الأولى في هذا الميدان بعد خمس مجموعات قصصية. □

فيلم ضائع لاورسون ويلز

في مهرجان البندقية السينمائي الأخير عرض فيلم تم العثور عليه مؤخراً من اخراج الممثل والمخرج الأميركي الراحل اورسون ويلز، كان قد أعدّه عن البرازيل عام ١٩٤٢.

الفيلم كان مفقوداً، وعثر عليه مؤخرا في أقبية احدى الشركات السينمائية، ويعد الفيلم وثائقياً تسجيليا عن الحياة في البرازيل، وليس فيلم ويلز هو الفيلم الوحيد الذي عثر عليه، فقد تبين ان هناك ما يقدر بمائة الف قدم من الافلام المصورة، وما يشكل عرضها أكثر من ١٩ ساعة عرض سينمائي!.

الفيلم عرض منه في المهرجان ٢٢ دقيقة، ويشكل حلقة مفقودة في حياة هذا المخرج الكبير. □



ويلز.. فيلم عن البرازيل.

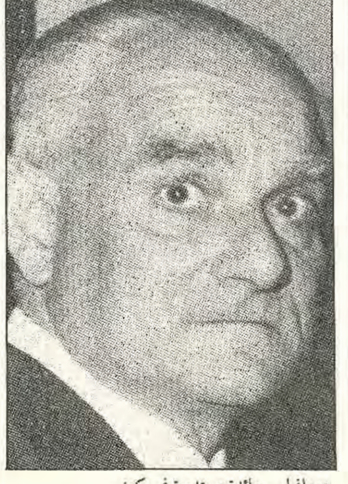
الاقلام.. فصول من الروايات القصيرة

تستعد مجلة «الأقلام» العراقية لاصدار عدد مكرس للرواية العربية، خلال شهر تشرين الثاني/ نوفمبر القادم، يضم عدة دراسات موضوعة ومترجمة حول الفن الروائي.

العدد يصدر خلال مهرجان المربد الشعري، وفيه فصول من روايات قصيرة لعدة كتاب عراقيين وعرب، بالاضافة الى مقالات ودراسات اخرى ومن أبرز المساهمين في هذا العدد: شجاع العاني، فاضل ثامر، افنان القاسم، سعيد علوش، وليد أبو بكر، ياسين النصير وغيرهم. □

البرتو مورافيا في الصين

بعد ان زار الصين للمرة الأولى عام ١٩٣٦ يقوم الروائي الايطالي الشهير ألبرتو مورافيا بزيارة جديدة للصين هذه



مورافيا.. مائدة مستديرة في بكين.

الأيام بعد ان سبقتها زيارته الثانية عام ١٩٦٧.

الأدب والمجتمع الغربي هو عنوان المائدة المستديرة التي حضرها مورافيا في بكين وأسهم فيها وزير الثقافة الصيني وانج منج.

يشمل برنامج الزيارة الاطلاع على الثقافة الصينية الجديدة وزيارة عدة مقاطعات مثل كانتون ومنغوليا وشيان وجوليان.

يبلغ مورافيا الآن من العمر ٧٩ عاماً، ويعدّ من أشهر أدباء ايطاليا المعاصرين وأكثرهم ترجمة لأعماله في اللغات الأخرى ومنها اللغة العربية. □

مائة أديب مصري في المربد

اللجنة العليا لمهرجان المربد الشعري وجهت الدعوة الى مائة أديب مصري للمشاركة في فعاليات المهرجان الذي سيعقد اواخر شهر تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل.

من بين الذين وجهت الدعوات اليهم: احمد عبد المعطي حجازي، فاروق شوشة، نجيب محفوظ، يوسف ادريس، جمال الغيطاني، يوسف القعيد، صنع الله ابراهيم، صلاح فضل، عبد المحسن طه بدر، عبد المنعم تليمة، وتشمل قائمة المدعوين شعراء وروائيين ونقاداً وصحافيين. □

الأمير الفرنسي الصغير بين السوفيات والأميركان

أعلن قبل ايام في موسكو انه سيتم انتاج فيلم سوفياتي - أميركي مشترك عن قصة «الأمير الصغير» التي كتبها الفرنسي انطوان دي سان ايكزوبري (١٩٠٠ - ١٩٤٤).

يوري افيتيكوف مسؤول هيئة سوفيتفيلم ان اتفاق انتاج هذا الفيلم تم توقيعه بين شركة الانتاج الأميركية «جميري» والهيئة السينمائية السوفياتية.

سيعقب هذا العمل السينمائي انتاج مشترك آخر بين السوفيات والأميركان عن رواية لفيكتور هوغو بعد الاتفاق مع المخرج الفرنسي كريستيان جاك. □



هوغو.. في فيلم روسي.

الاحتفال بمختار

في المنصورة عاصمة اقليم الدقهلية في دلتا مصر اقيم احتفال كبير للمثال المصري المعروف مختار، الذي أبدع عدداً من التماثيل الهامة في الثلث الأول من هذا القرن اشهرها تمثال نهضة مصر.

الاحتفال شمل معرضاً عن حياته واعماله وألقيت محاضرات عن فنه، وحضر الاحتفال عدد من الوزراء وشيخ الأزهر ورؤساء تحرير الصحف اليومية والأسبوعية، وبهذه المناسبة افتتح معرض ضم اعمال خمسين من الفنانين التشكيليين المعاصرين. □

مهرجان قرطاج بتونس

مهرجان قرطاج السينمائي الذي يعقد في تونس للفترة من ١٤ وحتى ٢٤ تشرين اول/ اكتوبر القادم ستعرض فيه عدة افلام مصرية منها «البداية» لصلاح أبو سيف و«البريء» لعاطف الطيب، و«الطوق والأسورة» لخيري بشارة، و«العصابة» لهشام أبو النصر، و«الجوع» لعلي بدرخان، و«اليوم السادس» ليوسف شاهين.

من الفنانين المصريين الذين ينتظر حضورهم المهرجان كل من: سعاد حسني وأحمد زكي وفردوس عبد الحميد.

اما الدول المشاركة فيه فهي: المغرب، سورية، الجزائر، تونس، ساحل العاج، مصر، بنين، غينيا بيساو، السنغال، العراق.

الافلام العراقية المرشحة للاشتراك في مهرجان قرطاج هي: الحدود الملتهبة، المنفذون، وعبدالله العاشق. □

فيلم بوليسي عربي!

«الخط الساخن» عنوان لفيلم بوليسي يخرجه كمال عيد في اول اخراج له ومن بطولة مها ابو عوف وحاتم ذو الفقار.

في الوقت ذاته، يقدم حسين عمارة فيلماً بوليسياً آخر بعنوان «سفاح كرموز» من بطولة يونس شلبي وليلى علوي وجميل راتب، ويحكي قصة وقعت احداثها في حي كرموز بالاسكندرية خلال الخمسينات.

هل يؤشر هذا الى «انفتاح» جديد على موضوعات جديدة في الفن العربي السابع؟

هذا ما ستكشف عنه الايام بعد انجاز هذين الفيلمين! □

«التوفيق» للتلفيق

من منشورات المجمع العلمي العراق صدر كتاب جديد من مؤلفات الثعالبي عنوانه «التوفيق للتلفيق» بتحقيق هلال ناجي وزهير غازي زاهد.

سبق لناجي ان اصدر نصاً آخر للثعالبي عنوانه: «الانيس في غرر التجنيس». □



صلاح ابو سيف.. توجيهات المثلين في «البداية».

نجيب محفوظ

لطيفة الدليمي



فاروق شوشة



فاضل ثامر

بورتريه: ليث ساجي



قصيدة من الأرض المحتلة

العاشق يقرأ فاتحة

شعر : عبد الناصر صالح
ـ طولكرم، فلسطين المحتلة ـ

أقولُ: هو الصمتُ في مُدنِ الحربِ
والشُّهداءِ الكثيرينَ ،
يُبقي الخيانةَ في قمّةِ السُّلطةِ القاتِلَةْ.
هيَ النارُ تحرقُ كلَّ عروشِ
ملوكِ الطّوائفْ.
وتفتحُ في مدنِ الثّلجِ عهدَ العواصفْ.
هي النار محكمةٌ عادِلَةْ.
أقول : هي الثورة الشامِلَةْ.
....
....
دعوتُكِ أن توقفي زمنَ الاغترابِ
الذي يتحفّزُ ،
أن تحتويني بِرِفْقِ الأمومةِ
نَزْفَ الجروحِ العليلةِ
ـ يا وحديَ الآنَ ـ
هذا ابتهالي الأخيرُ إليكِ
صلاتي الأخيرة .
هو الصُّبحُ والسَّيفُ والأَخْضَرُ المُتماسِكُ
فلْتُطْلِقُ الأرضُ أغصانَها ،
ولْتَقُلْ ما تشاءُ العصافيرُ
هـا وَطَنٌ يتقدّمُ
هـا زَمَنٌ للتّجاوزِ يدخُلُ ،
ـ ما عُدْتُ أرْهَبُ زَحْفَ الزلازلِ
زَمْجَرَةَ الليلِ | أقبيةَ السّجْنِ |
عُنْفَ البراكينِ | أسلحةَ الموتِ |
حين أُحبُّكِ
ينصهرُ الخوفُ في قبضتيَّ
وترتجفُ السُّمواتُ المُغطّاةُ بالزُّرقةِ الحالِمَةْ.
وأرفضُ ليلَ التوابيتِ
ليلَ المراثي |
الـطّواغيـتِ
أدعـوكِ ،
أدعـوكِ
هذا افتقاري لسنبلةٍ في الحقولْ .
نحيبي على طفلةٍ غَرِقَتْ في السُّيولْ
وهذا افتقارُكِ
ـ يـا وحدكِ الآنَ ـ
فانبعثي في الحنايا .

***

ـ أَهذا زمانُ التراجعِ ؟
ـ هذا زمانُ المراثي وعصر التّآبينِ
فانبعثي في عزلة الموجِ
في حُرقة الأعينِ المستكينةِ ،
في جثّةٍ تعتريها الطقوس الغريبةُ
أقرأُ أشكالها في الزّوايا .

***

يُبادلُني الفقرَ والوعدَ والصّهوةَ الثّاكلةْ .
يُبادلُني الموتَ والزّلْزَلَةْ
يُبادلُني الوحْدةَ القاتلةْ .
ذهابُكِ | هذا الذّهابُ الفُجائيُّ
والموعدُ الـمـرُّ ،
يرفعُ في داخلي معبداً للكوارثِ
مأْذَنةً للمنافي .
يتيماً على ضفّةِ المستحيلِ ،
يُبادلُني النُّطْقَ والغُصَصَ البارِدَةْ .
وتنشدني الأُغنياتُ الذّبيحةُ
تنشدُني الظّبيةُ الشّارِدَةْ .
يتيماً على شرفات القصورِ | السّجونِ | العواصمِ
أحملُ قلبي على راحتي المُجْهَدَةْ .
وأكتبُ للفقراءِ | الجياعِ | اليتامى
وأكتبُ للأرضِ
لـلـشّهـداءِ ،
وأكتبُ ، أكتبُ
لا تستريح الكتابةُ
أكـتـبُ ،
لا ينضُبُ البحرُ
أكـتـبُ :
ـ يا وحدنا الآن فوق خطوطِ التّماسِ الكثيرةِ ـ
إني دعوتُكِ في لُجّة النّارِ
فانطلقي ثورةً مارِدَةْ . □

«الفراشة».. للقاصة ميسلون هادي

الايهام طريقة لكسر الانتظار

بقلم : افنان القاسم

أزعجتنا اللغة عند ميسلون هادي، في قصص «الفراشة»، فلماذا كل هذه الصرامة؟ لماذا كل هذا التشبث بمحمود تيمور؟ ولماذا التربع في المسافة التي رسمها جي دي موباسان بينه وبين قصصه؟ والقصة تعني اختزال الزمن في «اكتمال» التخيل، رسم الحدث في مفاجأة التوقع، واقامة حالة تآمر التشكل؟ وبرأينا ان ميسلون قد نجحت في كتابة «دواخل» القصة عن طريق بنية «الايهام» الهامة لديها، وستعطي، في المستقبل، «خوارج» لقصتها تعتمد الحركية والشعرية والتقاط الصورة الهاربة في لغة مثل هذا النوع من الكتابة الجمالية المختصرة.

بنية الايهام

بين غياب البطل وحضوره تقوم بنية الايهام في القصة الأولى «الذي عاد»، حضور وهمي تعرضه القاصة كحضور حقيقي للقارىء من خلال وقائع واحداث وأصوات وروائح وردود فعل الالتقاء بالبطل الغائب منذ ثلاث سنوات. سبب هذا الغياب هو الحرب، فهل مات إذن؟ ووهم الحضور الذي تكشف عنه القاصة في نهاية القصة هل هو التعويض عن فقدان عزيز لن تعيده الحقيقة؟ خاصة وان الحرب لم تقف بعد؟ لكن الايهام بتواجد البطل الغائب يعني انه مات لأجل قضية عادلة، وان العالم الذي تركه، عالم البيت، على الخصوص، الذي لم يكف عن انتظاره، لن يكف عن الاستمرار على ذكراه، رغم الفاجع في فقدانه. وعلى المستوى الفني، كان الايهام طريقة في السرد تفرغ الفاجع من «لونه الأسود»، فقد كان حضور البطل، وما صاحب ذلك من سعادة الاستقبال، وسيلة لملء الفاجع باللون الأبيض المفقيد في الفاجعة التقليدية، من دون ان يعني ذلك الاستهانة بالموت، وخاصة اذا كان الميت شهيداً: «كان أبوها جالساً يتصفح جريدته، وأختها واقفة قرب النافذة تترنم بالأغنية الحزينة..» فالأجواء حزينة، والانتظار مستمر، ينفي الموت، ويبحث عن خبر مطمئن.

في القصة الثانية «رائحة الشتاء» البطل هو نفسه، غائب/ حاضر، يعمل في شركة للطيران، وتراقبه الراوية من النافذة. هنا الايهام هو ايهام «جواني» في بنية القص، مكشوف للقارىء، وطريقة لقطع العزلة للراوية. تخاله يأتيها، ويحدثها، تهجس به ليل نهار، ولا تجد حلاً لعزلتها إلا عن هذه الطريق المشددة للعزلة: «وتشتد في الجو رائحة الشتاء، وأقول لنفسي أين ذهب؟ وفي أية بقعة من العالم هو الآن؟» العزلة في النفس، وفي الفصول، من امام الضياع المتمثل بفقدان البطل دوما، العائد دوماً في لحظة انتظار ليست محددة، عندما نعرف ان النص السابق هو آخر كلمات القصة.

في القصة الرئيسية «الفراشة» تعمل الكاتبة على محو فكرة الايهام من رأس القارىء عندما توهم بأن المرأة المنتظرة لأحد الأشخاص في المستشفى، بعد ان أجريت له عملية زرع قلب، هي أمه، فتركز على قلقها، انتظارها ـ ذاك الانتظار الدائم المطارد لشخصيات ميسلون هادي ـ صبرها، دمعها، ثباتها، ومع آخر كلمات القصة نعرف انها أم الشخص الذي أخذوا قلبه بعد ان قُتل في حادث سيارة!.

هذه القصة عبارة عن إنشاد للأم العراقية.. تهب، ولا تطالب، تقنع بقدر الاشياء، ولا تغادر امومتها، فتأمل، وتنتظر.

صورة لحرب لم تكتمل

في «العين السحرية» الانتظار دوماً، وهو هنا على صورة وداع، اذ تتوهم البطلة ـ دون ان يفضح النص ذلك ـ ان أحد أصدقاء أخيها يأتي لوداعه قبل الذهاب الى الجبهة، وذلك بسبب من ارهاصات صورة دائمة عليها حين تقول: «ورحت اتطلع عبر زجاج (النافذة) الى رجال يرتدون البدلات العسكرية، ويسرعون باتجاه المحطة القريبة».



غلاف الكتاب

لعل «التوهم» هنا عنصر سردي، ولكنه اقرب الى حساسية المرأة وأحاسيسها التي هي حساسية وأحاسيس القاصة في لحظة من لحظاتها الانسانية تجاه ما يجري في العراق. التوهم، الانتظار، التوقع، اليقين ـ ولا مرة هناك عدم اليقين ـ كل هذا عبارة عن لحظات انسانية يتشكل منها السرد القصصي/ التاريخي المرتبط بلحظة الحرب، بصورة لحرب لم تكتمل.

والتركيز على الانساني في هذه الصورة يدفع القاصة الى الايهام بعدم وجودها عن طريق التركيز على تفاصيل نفسية مثلما جاء في قصة «كانت هناك امرأة»، أو، التركيز على تفاصيل حياتية يومية مثلما جاء في قصة «الحافلة ١٧». في الأول تدور التفاصيل حول امرأة غير موجودة ـ الوهم ـ وفي الثانية تدور التفاصيل حول قدوم الحافلة رقم ١٧ ـ الانتظار ـ، وبسبب من اليومي الحياتي تنقل الكاتبة الحوارات باللهجة الدارجة المحلية العراقية، ورغم الصعوبة التي رافقت قراءتنا لها، فقد غمرتنا لذة اكتشاف اللغة والوقوف على الغائب/ الغريب فيها، وبمعنى آخر، ان الحضور اللاحق للانتظار عادة عند ميسون هو لغوي هنا، ولا نلبث، في نهاية القصة، ان نقف على وهم المكان حين نعرف ان بطل القصة قد أخطأ في مكان انتظار الحافلة.

لماذا الخيال العلمي ؟

وهم المكان، ومن قبل وهم الزمان، للبحث عن الغائب، وتعجيل الذهاب بالحرب الى نهايتها المتوقعة، أكثر ما تعبر عنه القصة الأخيرة «لغة الفور تران»، حينما اختارت القاصة بنية الخيال العلمي لها، فبسبب من اشعاع في الجو، تنعدم الأصوات، ويروح العالم في حركة من السكون غريبة، أي، الايهام الى أقصاه.

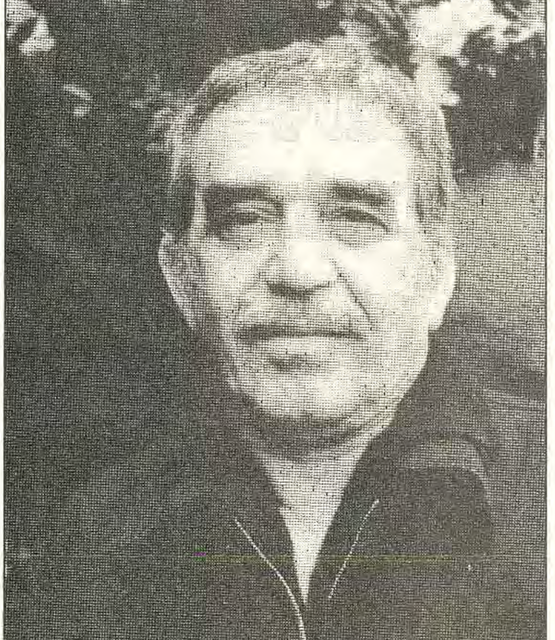
«وماذا لو كان هناك خطأ في كمية الاشعاع.. ويظل الصمت يغلف العالم الى الأبد» ـ تتساءل القاصة ـ؟

في السؤال إنذار، والخطأ ان لا نكسر الصمت، الوهم، ان لا نكسر الانتظار، وإن كان الايهام، التخيل، الكتابة، طريقة لتحقيق ذلك، وهذا ما فعلته الكاتبة. □

رواية

غارسيا ماركيز في رواية جديدة بطلها من بيت ساحور

التشريد الثاني للفلسطيني ميغل ليتين


ماركيز.. يكتب قصة المخرج الوطني.

غابريل غارسيا ماركيز يعود مجدداً الى كتابة التحقيقات الصحافية التي تتخذ نسقاً روائياً عُرف به، فهو لا يقدم مادة صحافية دون ان يقرنها بجانبها الروائي والقصصي فيتحول التحقيق الصحافي عنده الى نص أدبي، وهذا ما فعله ماركيز أخيرا في «ميغل ليتين الذي دخل سراً الى التشيلي» وهو العمل الذي نشرته صحيفة «البايس» الاسبانية واسعة الانتشار ونفد من الأسواق بسرعة متوقعة، لأن ماركيز الذي يكثر قراؤه باللغة الاسبانية قبل وبعد حصوله على جائزة نوبل، هو في نهاية الأمر كاتب معروف في كل أميركا اللاتينية والعالم.

البطل فلسطيني!

يروي ماركيز في روايته الجديدة هذه قصة رجل ذي أصل فلسطيني، قدم أجداده من أرض فلسطين الى أرض التشيلي، وتحديداً الى قرية بالميا الصغيرة التي حطت عائلة ميغل ليتين ركابها فيها، وهي القرية التي نشأ وترعرع فيها على ذكريات قرية «بيت ساحور» الفلسطينية التي ما تزال جدته تحلم بأزقتها ونكهة هوائها، وفي قرية بالميا توقف قطار العائلة المهاجرة لتنضاف الى الاربعمائة عائلة تشيلية تشكل قوام سكانها.

ميغل ليتين، التشيلي ذو الأصل الفلسطيني يصبح مخرجاً سينمائيا لامعاً يسخّر فنه لمقاومة البغي والاضطهاد، ولقد حكمت عليه حكومة بينوشيه بالنفي بعد الانقلاب الذي اودى بحياة سلفادور الليندي وشهد نهاية حكم وطني ليقوم بعده حكم اضطهادي دكتاتوري يقوده بينوشيه، ولقد استطاع ميغل ليتين (الذي يذكر اسمه بعائلة التين المعروفة في قرية بيت ساحور الفلسطينية) ان يعود متخفياً الى التشيلي مع مطالع عام ١٩٨٥ بعد اثني عشر عاماً من خروجه الأول منها، وهدف هذه العودة كامن في مشروع سينمائي جديد يعكس واقع الحياة في التشيلي في ظل حكم الدكتاتور بينوشيه، غير ان هذه العودة كانت محفوفة بالمخاطر الجسام فيضطر ميغل ليتين الى اجراء عملية جراحية لوجهه بغية تغيير ملامحه، فضلا عن اعتماده لسلوك جديد لا يوحي بشخصيته القديمة، ومع الحماية التي قامت بتوفيرها له المنظمات الديمقراطية في التشيلي يمضي ميغل ليتين ستة اسابيع في بلده لتصوير فيلمه الجديد هذا وبالتعاون مع عدة فرق سينمائية أوروبية استطاعت ان تدخل الى التشيلي بأعذار متعددة، ولقد تمكن ليتين من تصوير فيلمه داخل أروقة قصر المونيدا الذي سقط فيه سلفادور الليندي قتيلاً عام ١٩٧٣ وشهد معارك ضارية قضت على الحكم الوطني، وكانت نتيجة العمل فيلمين مدة الأول ساعتان وهو معدّ للشاشة السينمائية ومدة الثاني اربع ساعات وهو معدّ للشاشة التلفزيونية.


سلفادور الليندي.. حاضر في الشريط السينمائي


بينوشيه.. سلطة غاشمة.

عودة ليتين الى مدريد

تنتهي فترة الأسابيع الستة، فيعود ليتين الى مدريد لكي يقوم باجراء الترتيبات الفنية على فيلميه هذين، وبضجة عالمية، فيلتقي بصديقه القديم غابريل غارسيا ماركيز، الروائي الحاصل على جائزة نوبل للآداب، ويروي له كيفية دخوله الى التشيلي سراً وتصويره لفيلميه، ومفارقات دخوله وخروجه، وموقفه الحياتي والوطني، فيعتبرها ماركيز قصة مثيرة انكب بعد ذلك على صياغة مفرداتها بنسق روائي، في شكل تحقيق صحافي، ساردا فيها احداث التشيلي الماضية والراهنة مدللاً مرة اخرى على وقوفه الى جانب قوى التقدم في العالم، وعلى الضد من قوى الطغيان في أميركا اللاتينية، ولقد أصبح ماركيز على خبرة ودراية بالشخصيات التي يتعامل معها، خاصة ذوي الأصول والأنساب العربية، فلقد سبق له ان جعل بطل روايته التي أصدرها عام ١٩٨١ وحملت عنوان «يوميات موت معلن» من أصل لبناني، ولقد كتبها بطريقة السرد الصحافي أيضاً، وهي طريقة كتب بها أيضاً رواية «حكاية بحار غريق».

جدة ميغل ليتين كان لها حضور مركز في رواية ماركيز الجديدة، فماتيلدا جدة ليتين قد أغنت مخيلته من خلال اول مجلة مصورة كانت تحملها معها حين نزلت العائلة في قرية بالميا، وفيها اكتشف عالم المسرح المتجول، ويقول ميغل ليتين ان عمره كان خمس سنوات حين جلس على ركبتي جدته ليشاهد معها اول فيلم سينمائي في حياته.

انه اذن، التشريد الثاني في حياة ليتين، فلقد شُرِّد أجداده من فلسطين وهاهو يواجه التشريد مرة اخرى في التشيلي، مفارقة حياتية قوامها الفلسطيني المسلوب الأرض والارادة، ففلسطين يتربع على ترابها ابناء هرتزل، والتشيلي يحكمها بينوشيه بعصاه الغليظة. □

فيصل..

قضايا ثقافية

داخل حدود الأبداع

سلطة الوهم واستجداء النقد



هل يمكن القول ان السياب ليس شاعراً؟



وان محمد مندور ليس ناقداً؟

وأن يوسف أدريس ليس قاصاً؟

عبد الستار ناصر

المسافة بين الفنون ليست شاسعة، لكننا عند الوقوف على ملامح كل (فن) نكتشف البعد الزمني والبعد الذهني بين هذا النوع وذاك من الفنون.

وما هو أساس في هذه الفروق، المبدع نفسه، الذي ـ قد ـ يستطيع جمع الفنون كلها في (نتاج) واحد، أو أن يفشل، إلاّ في تحقيق ما يعرف من (الصنف) الذي اعتاد واشتغل عليه.

الرواية للروائي، واللوحة للرسام، والشعر للشاعر، والتمثال للنحات، الى آخر الفنون . . .

وما يجعل القصة القصيرة، ليست قصة، عند هذا الكاتب، أو الرواية (ليست رواية) عند ذاك، هو سوء القدرة على جمع الفنون في عمل واحد، رغم ان لا أحد منهم مطالب ان يجمع فن الكتابة الى فن السينما الى فن المسرح الى فن الموسيقى.

ان (الموهبة) على مستويات، هذا أكيد، تنمو مع التجربة والقراءة وطول الممارسة، ومن يعتقد ان الموهبة ذات حدّ واحد أو حدود بعينها، سيكتشف بعد حين بأنه صار ضحية هذا الظن.

حسناً، ليس من شيء مطلق في الفن، كل ما هو خاص في الفن لا بد ان يدخل في قانون العام، والعكس صحيح أيضاً . . والوهم الذي يعيشه بعض الرسامين أكبر ـ عادة ـ من الوهم الذي يعيشه الشاعر . . إنها سلالم (سوء التقدير) في ما نعرف وما لا نعرف، كما ان الوهم الذي يعيشه الشاعر أكبر من الوهم الذي يعيشه كاتب القصة وأقل من الوهم الذي ينتاب الروائي.

ان الفن الحقيقي إنما هو نوع من التأمل، واذا ازداد عمق هذا التأمل إنما يصير الفن موازاة العبقرية، إننا لا نتعامل مع الواقع إلاّ من خلال الخيال، وأيضاً، ليس في مقدورنا ان نتعامل مع الخيال إلاّ من خلال الواقع . .

هل احتاج الى تفسير؟ . . نعم، احتاج الى تفسير هذه النظرية البسيطة، إننا حين نكتب قصة قصيرة نحتاج الى قسط من الخيال، وحين نكتب الرواية نحتاج الى قسط أكبر . . والوسيلة الوحيدة التي يمتلكها المبدع هي (الخيال) الممزوج بحالات شخصية عاشها المؤلف نفسه . .

إن المزاوجة الناجحة بين الخيال وبين التجربة الشخصية إنما تقف في أول مراحل العبقرية، وليس من تفسير معقول في فشل كتّاب الرواية في ما يكتبون، سوى هذا التخبط بين (وهم) التجربة و(وهم) القدرة على مسك تلابيب الخيال.

واذا كان بعض المعروفين من عمالقة الرواية في العالم قد أسند رأسه وقلمه الى (الواقعية) فهذا لا يعني ـ في مقياس النقد ـ انه أفضل كتاب العصر مهما بلغ من نجاح، لسبب واحد ـ وهو سبب بسيط ومعقول ـ هو ان الفن ليس موازياً للواقع، وكذلك الواقع، لا يمكن ان يكون موازياً ـ حرفياً ـ للفن.

ان الطفل الذي لا يفهم ما يدور في العالم من كوارث، هو أشبه ما يكون بالقاص الذي يكتب عن حالات لا يعرفها، ومن المؤسف ان نقول ان هذا النوع من الكتاب يزداد في وسطنا الثقافي يوماً بعد يوم، ولهم الحق في ان يعتقد الواحد منهم ما ليس فيه، فهم ضحية هذا (الوهم) في انهم صاروا كتاباً، ما دامت الجريدة والمجلة تنشر اعمالهم بلا تردد.

ليس من أحد يستحق ان يكون (رقيباً) على أحد، لكن من حق (الحقيقة) وحدها ان تكون الرقيب والمسؤول عن هذا التيه والضياع الوهم الذي يعيشه عشرات الكتّاب من النوع الذي لا ثقافة له ولا عمق فيه سوى ثقافة (الوهم) وعمق الخدر الذي زرق به سراً أو علناً . . من الصعب ان تقول لكائن عابر «إنك كاتب مبدع» هو الذي لم يكتب سوى مقالة هنا وقصة هناك، إن روح المجاملة مجرمة في حق صاحبها، وكذلك مجرمة هي في حق من يستخدم الحق في تسويقها أو إشاعتها بين هذا وذاك . .

هل يمكن ان نقول ـ حتى من باب المزاح ـ ان بدر شاكر السياب ليس شاعراً؟ وأن يوسف ادريس ليس كاتباً قصصياً؟ وأن محمد مندور ليس ناقداً؟ أبداً . . الكاتب الحقيقي هو دائماً أكبر من المزاح وهو أكبر ـ في الأوقات كلها ـ من تصنيفه على هذا الباب أو ذاك الشباك.

اما (الكاتب) الذي يستخدم أو (يتعكز) على سلطة الوهم وشراء الأخبار واستجداء النقد وتصفيق أنصاف المثقفين، فهو قادر على ان يعيش سنة أو سنتين أو أربعاً، لكنه ـ مطلقاً ـ غير قادر على ان يفرس أكذوبته في عقول كل الناس في الأوقات كلها.

ان إخفاء الحقيقة (ممكن) والقدرة على خداع القراء (ممكن) لبعض الوقت أيضاً، لكن المبدع الكبير لا يحتاج الى هذا، فهو خارج اللعبة دائماً، وهو أكبر من (رغبة) أقرانه على السير في طابور المنافسة العابرة، نحن نعرف كم (فلان) إندثر إسمه تحت سجلات الحقيقة وكم (علان) راح الى وظيفة اخرى لا علاقة لها بالفكر أو الثقافة أو الابداع.

وهل ترانا نحتاج الى اذاعة خاصة تفرز اسماء المبدعين وتشير اليهم؟ معذرة إذا قلت ان قافلة الشعر العراقي هي أطول وأفضل قوافل الشعر العربي، وليس من حقي ان أعترف بأن القصة العراقية قد أخذت نصيب الأسد بين القصة العربية، لكن اخطاء البعض ما زالت أكبر من قدرة النقد على السكوت عليها . . والوهم الكبير الذي صار ينهش العديد منهم، ما زال ينهش فيهم، وحتى يستيقظ العقل والضمير في أجسادهم، سنحتاج حتماً الى دراسة شاملة تتسع لكل ظاهرة تطرأ على حياتنا الثقافية، إذا أدركنا ـ فعلاً ـ ان كل يوم جديد صار يحمل بين مساماته ظاهرة جديدة.

ولا أريد ان أقول غير كلمة واحدة بسيطة: القليل القليل من التواضع أيها السادة الأصدقاء، وانه آن أوان الرجوع الى الذات، كلنا نحتاج الى إعادة الحساب مع انفسنا، فقد ضاع بين الخيال وبين الحقيقة ان نسأل ثانية «هل نحن على حق في كل ما كتبنا ونشرنا وعشنا؟».

كل واحد منا يحتاج الى جواب هذا السؤال، لأن المبدع الحقيقي أكبر من أي اختصار في الزمان . . نحن فوق الزمان ولكننا لا نصدق ان هذه القيمة العليا كانت من أبسط حقوقنا . . نعم . . كانت في يوم ما من أصغر حقوقنا فعلاً . □

اكتشافات أثرية هامة في مصر

من قبر ابن النفيس الى اسرار الهرم الأكبر

القاهرة ـ كمال عبدالجواد:

يشهد حقل الآثار المصرية نشاطاً كبيراً خلال هذه الأيام، فبعد حركة الترميمات الواسعة التي قادها الدكتور احمد قدري مدير هيئة الآثار، تتابعت في الأسابيع الأخيرة خطوات تنبىء بتطورات هامة في مجال الكشوفات الأثرية، خاصة المتعلقة بمنطقة الهرم الأكبر، كما تمت بعض الاكتشافات الهامة المتعلقة بالآثار الاسلامية والعربية، والآثار الفرعونية خلال الفترة الماضية.

وقد بدأت الاكتشافات في منطقة رشيد، عندما تجمع آلاف من الأهالي حول مسجد ابن النفيس، فقد سرت الأخبار انه تم العثور على مقبرة العالم العربي الكبير ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية، قبل ان يكتشفها العالم البريطاني هارفي، بنحو خمسمائة سنة، عاش ابن النفيس في القرن السابع الهجري، وتوفي سنة ٦٨٩هـ عن ثمانين سنة، وكتب في عدة فروع، منها الطب، والمنطق والفلسفة واللغة والبيان والحديث وأصول الفقه والسيرة النبوية، وقد ترجمت معظم اعماله العلمية الى اللاتينية والى اللغات الأوروبية، وكانت حجر الأساس بالنسبة للكثير من العلوم الحديثة التي بدأت في عصر النهضة الأوروبي، وقد ولد ابن النفيس في دمشق، ثم جاء الى مصر، ودرس وعاش بها، ومات في تلك القرية الصغيرة المعروفة بالرحمانية ومع مرور الزمن اختفت اخبار قبره، ومع ان المسجد الذي عثر على قبره فيه كان يحمل اسمه الا ان الجهود لم تتم لمحاولة اكتشاف قبر العالم العربي الكبير، وقد اهتمت منظمة اليونسكو، ونقابة اطباء ألمانيا الغربية منذ ست سنوات بالبحث عن مقبرة ابن النفيس، وقد تم العثور عليها صدفة، فأثناء اجراء عمليات الحفر لوضع اساسات جديدة لمشروع توسيع مسجد ابن النفيس، تم العثور على شاهد قبر من الصوان الأسود مكتوب عليه «هذا قبر العالم الطبيب علي بن النفيس المتوفي في القرن السابع الهجري».

الكشف الجديد هام جدا، وقد سارعت مصلحة الآثار باحاطة المنطقة وتسويرها وذلك تمهيدا لاعدادها للزيارة. بما يتناسب مع جلال وقيمة العالم العربي الكبير.

النبيذ وصناعته

وفي موقع آخر بالصحراء الغربية لمصر، تم الكشف عن أكبر مستعمرة لصناعة النبيذ في التاريخ، المستعمرة عمرها ألفان وثلاثمائة سنة. وتشغل منطقة متكاملة. تضم ثلاثة مصانع للنبيذ، ومنازل لسكنى العمال. جاء الكشف الجديد في اطار خطة للبحث عن الآثار في المناطق الصحراوية المزمع اقامة مشروعات زراعية عليها، وذلك حتى يتم التأكد من خلو المناطق من الآثار قبل بدء العمل في المشروعات الجديدة عليها، مستعمرة النبيذ تقع في منطقة ابومينا بالصحراء الغربية، وتعتبر من أهم مناطق مصر الأثرية طبقاً لتقرير هيئة اليونسكو، ثم الكشف عن احواض للعصر بالأرجل، واحواض لتجميع وتجهيز النبيذ، ومخازنه، كذلك عثر على عدد كبير من الأوعية الفخارية المستخدمة في تعبئة النبيذ وحفظه، اما المنازل فيبدو من تصميماتها انها ترجع الى العصر القبطي، تضم المنازل عدداً من الحمامات والمغاطس، وأفران لتسخين المياه.

الكشف مثير، اذ يقدم الى عصرنا صورة متكاملة للحياة في تلك العصور البعيدة، خاصة وان منازل العمال تكاد ان تكون سليمة تماما، وبرغم اهمية الكشف الخاص بالعالم العربي ابن النفيس، واكتشاف مصنع النبيذ القديم. الا ان اخطر ما يتم في مجال الآثار المصرية ما يتم حاليا في داخل الأهرام، اهرام الجيزة الشهيرة.

ثقب داخل الهرم

نتيجة للابحاث التي أجرتها هيئة الآثار المصرية بالتعاون مع العلماء الفرنسيين، ثبت وجود فراغات داخل الهرم الأكبر، هذه الفراغات تقع على الجانب الأمن من الدهليز الموصل لغرفة الملك خوفو باني الأهرام، تفصلها عن الممر الحالي صخور ضخمة سمكها ثلاثة امتار، وهذه الفراغات لم يدخلها مخلوق منذ بناء الهرم الأكبر، وبداخلها الهواء القديم الذي ما زال كما هو منذ ستة آلاف عام، هي عمر الهرم الأكبر، ماذا يوجد داخل هذه الفراغات؟ هذا ما لم تجب عليه الأبحاث التي تتم حالياً ومحاولات ثقب الجدار السميك، هل تحتوي على الأثاث الجنائزي للملك خوفو؟، هناك احتمال، ولكنه غير مؤكد حتى الآن، ولو اسفرت المحاولات التي تجري الآن عن اكتشاف هذا الاثاث، فسوف يكون اعظم كشف أثري في العصر الحديث، فلم يتم ـ حتى الآن ـ الا العثور على اثاث جنائزي واحد لأحد الملوك الفراعنة، وهو توت عنخ آمون، الذي اكتشف في العشرينات، والمعروضة حالياً بالمتحف المصري بالقاهرة، وهذا الاثاث يعد كنزاً لا يقدر بأي مقابل مادي، من الناحية الفنية والمادية، ويلاحظ صغر الزمن الذي حكمه توت عنخ آمون، اضافة الى موته المفاجىء، واعداد هذا الجهاز بسرعة له، هذه اعتبارات يجب ان توضع عند التفكير في اثاث الملك خوفو الجنائزي، والملك خوفو أحد ملوك الفراعنة الاقوياء اذ تم تشييد الهرم الأكبر في عصره، وبلغت مصر في زمنه درجة عالية من التقدم والقوة، وبرغم ذلك لم يصل الى عصرنا سوى تمثال صغير من العاج له، طوله بضعة سنتيمترات. وبالطبع فان الهرم الأكبر احد عجائب الدنيا السبع، لقد ظل الهرم مغلقاً، حتى احدث الخليفة العباسي المأمون تلك الفتحة التي يتم



الاهرامات.. ما زالت مليئة بالأسرار.

الدخول منها الى داخل الهرم حتى الآن، ولا تذكر المراجع التاريخية ان المأمون قد عثر على كنوز ذهبية ذات اهمية، فهل سبقه اللصوص الى غرفة الملك التي لم يعثر فيها الا على تابوت من الجرانيت، بدون مومياء، أم ان فراغات الأهرام ما تزال تحوي وتضم الكثير. ان الكثير من اسرار الهرم لم يبح بعد عن نفسها، وكثير من اسرار بنائه لم تتكشف بعد، وقد تتضح حقائق علمية هامة اثناء ما يتم الآن، غير انه من الواضح ان اهتمام الفرنسيين الأساس موجّه تجاه الحصول على عينة من الهواء القديم، وذلك بهدف خدمة اهداف البحث العلمي الخاصة بالغلاف الجوي للأرض، والتي تستهدف الخطوات التي تمت وستتم لبرامج الفضاء، وبعض الجوانب المتعلقة بحياة الانسان فوق كوكبنا. الا ان السؤال الأهم، الذي يتردد على ألسنة الناس، ماذا داخل تلك الفراغات العتيقة؟

وهل سيبوح الهرم بأسراره؟

هذا ما ستكشف عنه الأيام القادمة! □

واعروبتاه.. بعد حكايات عكاظ

نضال الاشقر من بابل الى مي زيادة !

كان ذلك مجرد حلم طاف فوق سطح الذاكرة. ان يجتمع نخبة من المسرحيين العرب في عمل مسرحي واحد يتسم بشمولية في العرض المسرحي تتعدى اطار ضيق الخشبة والقاعة في آن واحد الى فضاءات أوسع، وهكذا تحقق الحلم وصارت فرقة الفنانين العرب نواة دفعت الفنانة نضال الأشقر حزمة اعصابها من أجل حمايتها، ذلك لأن العمل الأول لهذه الفرقة قد استجابت له خشبات المسارح في عدة اقطار عربية.

«ألف حكاية وحكاية من سوق عكاظ».. هذا هو العمل الأول للفرقة، كتبه وليد سيف وأخرجه الطيب الصديقي وأدى أدواره عدد من الممثلين من لبنان والعراق والأردن وفلسطين وسورية والجزائر والمغرب. ومن خشبة تونسية الى اخرى عراقية حطت الفرقة رحالها في مدينة جرش الأردنية لتقدم حكايات عكاظ بين ظلال الأعمدة التاريخية في هذا المهرجان السنوي.

نضال الأشقر لا تتوقف عن الحركة فثمة خبران جديدان عنها: الأول هو حركتها مع الفنان الموسيقي العراقي منير بشير لاقامة مهرجان بابل الفني في العراق، وهو مهرجان تقيمه دائرة الفنون الموسيقية ببغداد التي يديرها الفنان بشير، ولقد زارت نضال الأشقر بصحبة منير بشير اطلال مدينة بابل للتعرف على امكانية إقامة مهرجان فني دولي فيها، ودراسة الاستعدادات الكفيلة بانجاحه.

هل تسعى الأشقر الى اقامة بديل لمهرجان بعلبك على ارض الرافدين؟ هكذا يتساءل الناس، ولم لا، وثمة في الطريق دعوة الى المسرحي العالمي بيتر بروك لتقديم عرض مسرحي في بابل عن تاريخ بابل!، أما الخبر الثاني فيتعلق هذه المرة بنتاج جديد لفرقة الممثلين العرب التي أدت من قبل مسرحية حكايات عكاظ، والعمل الجديد هذه المرة سينطلق من القاهرة، وهو تحقيق لحلم آخر كان يراود كرم مطاوع في تقديم مسرحية شمولية اخرى بعنوان «واعروبتاه».



نضال الأشقر.. حضور جماعي.

النص المسرحي لألفريد فرج والأخراج لسعد أردش وسيشارك الفنانة نضال الأشقر الفنان عبدالله غيث الى جانب نخبة الممثلين في الفرقة من الاقطار العربية المختلفة، وستكون المحصلة عرضاً مسرحياً عربياً يقف في الصدارة من انجازات المسرح العربي المعاصر.

خبر آخر نسوقه في تضاعيف الخبرين السابقين هو ان المخرج السينمائي المعروف توفيق صالح قد عرض على الفنانة نضال الاشقر خلال زيارتها الأخيرة للقاهرة ان تؤدي دور مي زيادة في فيلم جديد يجري الاستعداد له منذ الآن، وستقدم ردها في حال استكمال السيناريو.

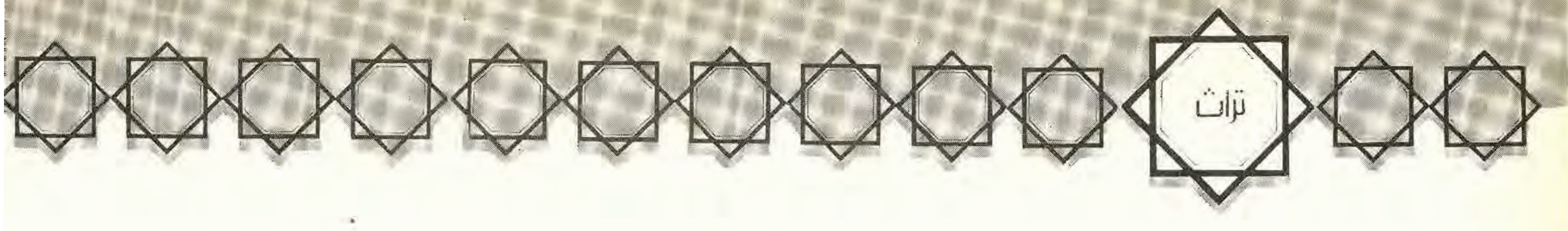
الصديقي.. أخرجها ومثّل فيها.

واذا كانت «ألف حكاية وحكاية من سوق عكاظ» قد استقطبت اهتماماً واسعا لدى عرضها في مهرجان بغداد المسرحي الأول وفي مهرجان جرش، فأن جهود الفرقة العربية الجماعية كانت وراء ذلك، وهي الجهود ذاتها التي ستبذل من أجل انجاح العمل المسرحي الجديد: «واعروبتاه». وسنكتشف يوماً إثر يوم، ان ثمة نجاحا باهرا سيرافق أي عمل جماعي، ليس على صعيد المسرح فحسب، بل وكل الأصعدة الثقافية الأخرى.. □

سالي العبد الله



ألف حكاية وحكاية من سوق عكاظ.



لكل مثل حكاية

منك أنفك وإن كان أجدع

يضرب لمن يلزمك خيرُه وشرّه، وان كان ليس بمستحكم القرب. وأول من قال ذلك قنفذ بن جعونة المازني للربيع بن كعب المازني، وذلك ان الرَّبيع دفع فرساً كان قد أبرّ على الخيل كرما وجودة الى أخيه كميش ليأتي به أهله، وكان كميش انوك مشهوراً بالحمق، وقد كان رجل من بني مالك يقال له قراد بن جرم قدم على اصحاب الفرس ليصيب منهم غـرّة فيأخذها، وكان داهية، فمكث فيهم مقيماً لا يعرفون نسبه ولا يظهره هو، فلما نظر الى كميش راكباً الفرس ركب ناقته، ثم عارضه فقال: يا كميش، هل لك في عانة لم أر مثلها سمناً ولا عظماً، وعير معها من ذهب؟ فأما الاتن فتروح بها الى اهلك فتملأ قدورهم، وتفرح صدورهم، أما العيرُ فلا افتقار بعده، قال له كميش: وكيف به؟ قال: انا لك به، وليس يدرك إلا على فرسك هذا، ولا يرى الا بليل، ولا يراه غيري.

قال كميش: فدونكه، قال: نعم، وأمسك أنت راحلتي، فركب قراد الفرس وقال: انتظرني في هذا المكان الى هذه الساعة من غدٍ، قال: نعم، ومضى قراد فلّما توارى انشأ يقول:

ضيّعت في العير ضلالا مهركا
لتطعم الحيّ جميعاً غيركا
فسوف تأتي بالهوان اهلكا
وقبل هذا ما خدعتُ الانوكا

فلم يزل كميش ينتظره حتى أمسى من غده وجاع، فلّما لم ير له أثراً انصرف الى أهله، وقال في نفسه: ان سألني أخي عن الفرس قلت: تحوّل ناقة.

فلما رآه أخوه الربيع عرف انه خدع عن الفرس، فقال له: اين الفرس؟

قال: تحول ناقة، قال: فما فعل السَّرج؟ قال: لم اذكر السرج فاطلب له عِلّة، فصرعه الربيع ليقتله، فقال له قنفذ بن جعونة: إلْهُ عما فاتك، فإن أنفك منك وإن كان أجدع. □

الوزير المغربي وكتابه في السياسة



عاش ابو القاسم الحسين بن علي المغربي حياة قصيرة غير انها كانت حافلة بالعطاء الفكري والادبي، فلم يقدر لهذا الرجل ان يعيش سوى ٤٨ عاما (من ٣٧٠ الى ٤١٨ هـ)، وذكر المقريزي ان بني المغربي اصلهم من البصرة ثم صاروا الى بغداد، فعين ابو الحسن علي بن محمد، وهو والد جد «الوزير» على «ديوان المغرب»، احد الدواوين الثلاثة التي كانت ببغداد في العصر العباسي وهي ديوان المشرق، وديوان المغرب، وديوان السواد (اي العراق)، وقد ولد لابي الحسن صاحب ديوان المغرب، ولد دعاه الحسين، فلما كبر تقلب في مناصب الدولة كوالده علي،

وتقلد اعمالا كثيرة منها تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على امر الدولة ببغداد، ثم تزوج اخت «ابي علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي، الذي مدحه المتنبي بقصيدته المشهورة، ومطلعها:

امن ازديارك في الدجى الرقباء
اذ حيث كنت من الظلام ضياء

ولد الحسين في الشام حيث كان والده يخدم سيف الدولة وقد ذكر ابن خلكان بخط علي المغربي ان ابنه الحسين «استظهر القرآن العزيز، وعدة من الكتب المجردة في النحو، واللغة ونحو خمسة عشر الف بيت من مختار الشعر القديم، ونظم الشعر، وتصرف في النثر، وبلغ من الحظ الى ما يقصر عنه نظرائه، ومن حساب المولد والجبر والمقابلة الى ما يستقل بدونه

من عيون الشعر العربي

● قال الحصين بن الحمام المري:

١ـ تأخرت استبقي الحياة، فلم أجد — لنفسي حياةً مثل أن اتقدّما
٢ـ فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا — ولكن على اقدامنا تقطرُ الدِّما
٣ـ ولما رأيت الصبر قد حيل دونها — وإن كان يوماً ذا كواكب مظلما
٤ـ صبرنا، وكان الصبرُ منا سجية — باسيافنا يقطعن كفا ومعصما
٦ـ نفلق هاماً من رجال أعزّة — علينا، وهم كانوا أعقّ واظلما
٦ـ ولّما رأيت الحبَّ ليس بنافعي — عمدتُ إلى الأمر الذي كان أحزما
٧ـ فلست بمبتاع الحياة بذلّة — ولا مرتقٍ من خشية الموت سُلّما

● قال بلعاء بن قيس الكناني:

١ـ وفارسٍ في غمار الموت منغمس — إذا تألّى على مكروهه صدقا
٢ـ غشيته، وهو في جأواء باسلة — عضبا أصاب سواء الرأس، فانفلقا
٣ـ بضربة لم تكن مني مخالسة — ولا تعجلتها جبناً ولا فرقا

● قال رجل من بني يشكر:

١ـ فإن ترضوا، فإنّا قد رضينا — وإن تأبوا، فأطراف الرّماح
٢ـ مقومة وبيض مرهفات — تـزّ جماجماً وبنان راح



الكاتب، وذلك كله قبل استكماله اربع عشرة سنة، واختصر هذا الكتاب فتناهى في اختصاره، واوفى على جميع فوائدة حتى لم يتنه شيء من الفاظه وغير ابوابه ما اوجب التـدبير تغييـره للحاجـة الى الاختصار، وجمع كل نوع الى ما يليق به. ثم ذكرت له نظمه بعد اختصاره، فابتدأ به وعمل منه عدة اوراق في ليلة، وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة، وارغب الى الله تعالى في بقائه».

هذه هي الحياة التي قضاها الحسين في مصر، بعد انتقال والده اليها - فقد دخل اليها وعمره احدى عشرة سنة - وتابع تحصيله فيها، حتى اتقن هذه العلوم قبل الرابعة عشرة من عمره ومهما شككنا في شهادة الاب له، فاننا نرى ان الابن بلغ ما اردا له ابوه من مكانة بين علماء عصره.

يحدثنا ياقوت ان للوزيـر ابي القاسم رواية عن الوزير ابي الفضل المعروف بان حنزابة، ويقول في موضع آخر: وذكـر الوزير ابو القاسم المغربي في كتاب ادب الخواص، كنت احادث الوزير ابا الفضل جعفرا المذكور واجاريه شعر المتنبي».

ولا شك في انه اشتغل بسن مبكرة في مكاتبة العلماء والادباء في الشام والعراق ومنهم المعري ونقل الينا ان الوزير المغربي ارسل اليه جملة من شعره للعرض على عـادة الشعراء، فـاعجبت القصائـد ابـا العلاء المعري ووصفها بالبلاغة، ودافع عنه في رسـالـة الغفـران، ومـدحـه في رسائله، ورثاه بعد موته، وكل ذلك يدل على تقدير المعري للوزير المغربي تقديرا له وزنه، فمن الصعب ان يعجب ابو العلاء بغير الفحول.

وقد خلف المغربي مجموعة من الكتب القيمة ضاع اغلبهـا ووصل الينا القليل منها:

١ - الايناس بعلم الانساب:

وقـد نشر هذا الكتـاب الهام بتحقيق الاستاذ حمد الجـاسر وهو يخص انسـاب العرب،

٢ - ادب الخواص:

ونشر بتحقيق الاستاذ حمد الجـاسر ايضا ويضم مختارات من بلاغة قبائـل العرب واخبارها وانسابها وايامها.

٣ - مختصر اصلاح المنطق:

واصلاح المنطق من اشهر مؤلفات ابن السكيت، وقد قيل: مـا عبر عـلى جسر بغداد كتاب مثله. ولا يزال هذا الكتاب مخطوطا.

٤ - في السياسة:

وقد نشر بتحقيق الدكتور سامي الدهان.

ويعتبر هذا الكتاب اهم كتاب وصل الينـا من آثار القـرن الرابـع الهجري. ويبدو انه ألفه لاحمد بن مروان صاحب ميا فارقين وديار بكر.

فهـو يصف هذا الرجل بـانه «عـالي الهمة، حسن السياسة، كثير الحزم، بلغ من السعـادة مـا يقصر الـوصـف عن شرحه».

وقد وضع الوزير المغربي في كتابه هذا زبـدة تجاربـه وخلاصـة آرائه، ومجمـل ثقافته، وملخص قراءاته الواسعة، وكتابه يدل على نضج عقله وعلمه، وقد بلغ من السن ما يسمح له بمثل العقـل والحكمة الشائعين في الكتاب. ولا شك في انه قرأ ولخص كثيرا.

يقول ابن شداد في كتابه، «الأعـلاق الخطيرة في الوزير»: انه وقف بميا فارقين خـزانة الكتب المعـروفـة الآن بخـزانـة المغربي ويمكن القول ان المغـربي استعان بـآراء بعض فلاسفـة اليونـان كارسطـو وافلاطون، وغيرهما، يقول ابو القـاسم المغربي:

السياسات ثلاث:

- سياسة السلطان لنفسه.
- وسياسته لخاصته.
- والثالثة لرعيته.

فـالسـائس الفـاضل إنما يصلح نفسه اولا، ثم يصلح بسياستها خاصته، ومـا يحملها عليها من الاداب الصالحة لرعيته، فينشـأ الصـلاح عـلى تـدريـج، وتسـود الاستقامة على تدريج.

ثم يفصل هذه الآراء، فيذكر ان اول سياسة الملك لنفسه: استعمال تقوى الله تعـالى، وان لا يخلي وقتـه من ذخيـرة يدخرها بينه وبين ربه، وبعد ان يشرح هذا الرأي يقول: ثم ليجتهد ان يجعـل طاعة الخاصة والعامة له طاعة محبة، لا طاعة رهبة. فاذا اطاعوه محبة حرسـوه، واذا اطـاعوه رهبة احتاج الى الاحتـراز منهم. وشتان بين حالين: احداهما تجعل النـاس حراسـا، والاخرى تحـوجه الى الاحتراس منهم.

وفي باب سياسة العامة يقول:

ويستدل على حزم الملك بحسن سياسة الـرعية، وجمـع كلمتهم عـلى طـاعتـه، للتباين الموجود في اهوائهم. وان الشدة والعنف لا تصلحهم، واللين والمساهلة لا تجوز في معـاملتهم، فمنهم من تفسـده الكرامة، ومنهم من تفسده الاهانة. □



أمّـا

تكون (أمّا) حرف شرط وجوابها جملة تلزمهـا الفاء نحـو: (أمّا الـذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربّهم) وغالباً تأتي حرف تفصيل نحو: (جاءني زيدٌ وعمروٌ، أمّا زيدٌ فاكرمتهُ وأمّا عمرو فأهنتهُ) ويجوز ان تأتي غير مكررة نحو: (فأمّا الذين آمنوا واعتصموا به فسيُدخلهم في رحمة منه) وتأتي أيضاً حرف توكيد نحو: (أمّا زيـد فمنطلق) إذا أردت انه منطلق من غير شك. . . ويُفصَل بين (أمّا) والفاء بالمبتدأ كما في المثال السابق، وبالخبر نحو: (أمّا في الدار فزيدٌ) وبجملة الشرط نحو: (فأمّا ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) وباسم منصوب بالجواب نحو (فأمّا اليتيم فلا تقهرْ) و(أمّا السائل فلا تنهرْ) وبمفعول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء نحو: (أمّا زيداً فاضربْهُ) وبظرف معمول لـ(أمّا) نحو: (أمّا اليومَ فاني ذاهب) وبجار ومجرور نحو: (أمّا في الدار فأن زيداً جالسٌ).

وقيل انها على كل حال في تأويل اداة شرط وفعله، فيكون التقدير مهما يكن من شيء أو ان سألت عن فلان فهو كذا. . وبهذا التقدير تلزم الفاء في ما بعدها ويسمى جواباً لها. .

إمّـا

(إمّا) مركّبة من (إنْ) و(ما)، ولها خمسة معانٍ: أحدها (الشك) نحو: (جاءني إمّا زيدٌ وإمّا عمروٌ) إذا لم تعلم من جاء منهما، والثاني (الابهام) نحو: (وآخـرون مُرْجَوْن لأمر الله إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم)، و(جاءني إمّا زيد وإمّا عمرو) إذا عرفت من جاء منهما وأردت الابهام على المخاطب، والثالث (التخيير) نحو: (يا ذا القرنين إمّا ان تعذّب وإمّا انْ تتخذ فيهم حُسْنىٰ)، والرابع (الاباحة) نحو: (تعلّمْ إمّا فقهاً وإمّا نحواً) والخامس (التفصيل) نحو: (إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً) وانتصاب (شاكراً أو كفوراً) على الحال المقدّرة.

شتّـانَ

(شتّان) اسم فعل بمعنى (بَعُدَ) وهو مبني على الفتح، وأجاز بعضهم كسر نونه ولكن الأفصح فتحها، قال الأصمعي: لا يقال (شتـان ما بـين زيـدٍ وعمـرو) واستشهد بقول الأعشىٰ:

شتّـانَ مـا يـومي عـلى كـورهـا ويـومُ حيّـانَ أخـي جـابـرِ

يريد انه يجب وضع (ما) موضع (ما بين) فيقال: (شتّانَ ما زيدٌ وعمروٌ). □



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

الاوركسترا .. والوقائع العنيدة



د. احمد فيصل

منذ البدايات الاولى للحرب وحتى الآن وقبل كل هجوم ايراني باسابيع او حتى بشهور، تقوم فجاة في الساحة الاعلامية الدولية اوركسترا اعلامية ضخمة تشترك فيها بدءاً - واخجلتاه! - بعض الصحف الصفراء العربية، مروراً ببعض الصحافة الاوروبية المشبوهة وانتهاء بصحافة الولايات المتحدة الاميركية. اوركسترا اعلامية مبرمجة تتحدث عن «الحشود العسكرية المليونية» في ايران وعن الهجوم الاخير... ويوم الحسم القريب... وحتى عن «تغيير وجه العالم» قريبا على ايدي حكام طهران! ... تظل هذه الاوركسترا تردح اياما طويلة... «والمايسترو» المقنع واقف يدير حفلة «الزار» هذه حتى نهاية الهجوم. ثم يسود صمت. وبعد انقشاع الهجوم المزعوم الحاسم، يلاحظ اي متتبع، دونما كبير عناء، كمية المبالغة والتهويل والتهويش والكذب الرخيص التي كانت تسّوقها الآلة الاعلامية الضخمة هذه.

وفي كل مرة.. تعاود الاوركسترا الكرة: الانغام ذاتها... القرع على الطبول الفارغة ذاته... ودائما النتائج الهزيلة ذاتها... عشرون... ثلاثون... اربعون مرة... هكذا دواليك ودونما احياء... لدرجة ان حال هذه الاوركسترا بات يذكرنا تماما بذلك الاستاذ الجامعي المغرور الذي لفت انتباهه طلابه ذات يوم قائلين له: «ان التجربة اعطت عكس ما قلت لنا وشرحت». فما كان منه الا ان التفت اليهم بغرور وقال: «التجربة على خطأ، وانا الذي على صواب»!!؟

ولعل معرفة من يمسك بالذهب والاعلام و«المحافل» و«الحكومات الخفية» في الغرب تمنحنا الوعي لنرى بعين بصيرة القوة التي تقف وراء هذه الماكنة الاعلامية الضخمة: انه عدونا التاريخي - هو هو بذاته - الصهيونية بادواتها ووسائلها وعيونها وكتابها وان تخفت بالف «طاقية اخفاء».

والحقيقة ان تجربة ست سنوات من القتال اثبتت انه ربما كان في استطاعة ايران التقدم قليلا في هذه النقطة او تلك، في هذا الموقع الحدودي او ذاك.. ولكن صار واضحا للعيان - وبالنظر لموازين القوى المحلية والعالمية - ان هنالك شبه توازن بين الجانبين طرفاه «الكم الايراني» الذي قابله وصدّه على مدى سنوات «النوع العراقي» العظيم. هذه هي -ورغم انف الاوركسترا المتعددة الانغام - الوقائع العنيدة التي افرزتها مواجهات عسكرية ضخمة تذكر بمعارك الحرب العالمية الاولى. ان ست سنوات حرب رهيبة كهذه قمينة بان تقنع «اكبر مكابر» ان العراق لا يؤخذ وان شعبا وجيشا هناك «رفعوا التحدي» وانتصروا عليه - باذن الله - حتى النهاية.

واذا كان سقوط ادعاءات ورهانات حكام ايران العسكرية مهماً فان هنالك في نظري ما هو اهم من ذلك بكثير، فلقد كانت ست سنوات كافية ايضا لان تتساقط فيها امامنا كل الاقنعة «والبراقع الايديولوجية» التي تخفي تحتها هؤلاء الحكام وان تكشف لنا «حقيقتهم الحقيقية». فمن المعروف للجميع انه بعد ان سرق الغلاة الثورة من اصحابها - الحقيقيين: «فدائيان اسلام، والجبهة الوطنية، وتوده، ومجاهدي خلق ايران» الخ.. قاموا برفع اكثر الشعارات السياسية تطرفا وبريقا: «الثورة الاسلامية العالمية»، «تحرير القدس»، «الوقوف مع الامة العربية ضد اعدائها» و«التحالف مع المقاومة الفلسطينية» بالذات. ولكن ممارسة «سبع سنوات عجاف» كشفت للملأ - بالملموس وبالمحسوس - كذب معظم هذه الادعاءات. ولا يجدي في ذلك ابدا كل شعارات الارض البائسة ولا كل الهذيان والهبل الثوراوي» المصطنع... فعلى الارض وعلى الاراض فقط، تنكشف «العورات» و«السوءات» وسوء المآل..

ولنتساءل ماذا كان موقفهم الحقيقي من شعب فلسطين وقضيتهم المقدسة، والجواب في (فم الفلسطيني المليء بالدم تغطه في اليم ايدي «حلفائهم الافذاذ» في لبنان). ان ما قامت وتقوم به «امل» في لبنان يغني في هذا الصدد عن كل بيان، ماذا يدعى قتل الاطفال العزل في صبرا وشاتيلا؟ ماذا تدعى محاصرة المخيمات لشهور طويلة وقطع الماء عنها والدواء!؟ ماذا يدعى اغلاق الجنوب على الفدائيين الفلسطينيين.. ومحاولة كتم انفاس كل فلسطيني في لبنان... فاين فلسطين من كل هذا!!!؟

إما عن العباءة التي ارتديت باسم الاسلام فقد كانت رقيقة بحيث كشفت تماما عما تحتها من اهداف حقيقية ومطامع تتمثل في التطلع الى اقامة امبراطورية، او «امبريالية فارسية» حقيقية في منطقة الخليج. وفي سبيل هذا الهدف لم يتورع حكام طهران «الاسلاميون» عن عقد صلات واحلاف مع انظمة ابعد ما تكون - في روحها وسلوكها ونهجها - عن الاسلام و«المسلمين». (وغني عن القول اننا نحكم على حكام طهران هنا بمعاييرهم هم لا بمعاييرنا نحن لنرى على الاقل مدى صدقهم مع انفسهم وانسجامهم مع دعاواهم المعلنة). فكيف يتحالف آيات الله، مع هادمي مساجد الله، ممزقي كتابه، وذابحي عباد الله في اكثر من مكان؟ لست ادري ان كان ذلك يقنع مسلما واحدا عاقلا؟ ولا ان بقي بعد ذلك احد مخدوعا باطروحات حكام ايران «الاسلامية» الكاذبة!!؟

واما عن «اسطوانة تحرير القدس» والعداء المطلق «لاسرائيل»، فقد ترجمها حكام طهران، وتحت ضوء الشمس، تعاونا تسليحيا بينهم وبين صهاينة تل ابيب.

لقد كان الاتحاد السوفياتي اول من كشف عمليا عن هذا التعاون المريب وذلك اثر سقوط الطائرة الارجنتينية فوق اراضيه والتي اكتشف انها كانت تحمل اسلحة «اسرائيلية» الى ايران!

بعد ذلك، واثناء زيارة له الى فرنسا، ظل آرييل شارون يردد اياما على التلفزيون الفرنسي، وامام الملأ، ان «اسرائيل» باعت اسلحة لايران بما قيمته ٥٠٠ مليون دولار وبعلم الولايات المتحدة الاميركية.

وتوالت وتواترت الاخبار بعدها ومن مصادر متنوعة عن صفقات السلاح... عن السفن الحملة بالاعتدة الاسرائيلية الرائحة الغادية بين ميناء ايلات وميناء بندر عباس، واخيرا اتت فضيحة الشبكة المتعددة الجنسيات التي كانت في طريقها الى ابرام صفقة اسلحة ضخمة لحساب ايران: دبابات ومدافع وحتى طائرات بما قيمته «٢,٥» مليار دولار وعلى راس هذه الشبكة جنرال «اسرائيلي» يدعى ابراهام افرام!!؟ فلماذا يا ترى يغار ا«الاسرائيليون» الى هذا الحد على ايران؟ ولماذا يقدمون لها كل هذا الدعم وكل هذا السلاح... لعله سحر يحرر بهما «آيات الله» القدس من ايديهم! مضحكات مبكيات !!! ولا تسل هنا، بالمناسبة، عن سر التعامي والتصامم لدى «ابطال التصدي والصمود» من العرب حلفاء طهران... فالموقف هنا بليغ وفوق الوصف لمن شاء ان يرى ويفهم؟

هنا بالضبط كان مقتل الخمينية الاخلاقي والسياسي والمبدئي. هنا تكبو الخمينية وتهوي.. حتى القاع... يدفعها نحو نهايتها الحتمية ايضا وبسرعة القمع الرهيب الذي فرضته على «شعبها» بالذات... على الجماهير الايرانية المفجوعة.

ان نظرة تامل ومقارنة بسيطة بين البداية واليوم تخولنا ان نقول، ودون الخوف من الوقوع في المبالغة، ان وهج الظاهرة الخمينية في العالم قد خبا تماما وفي فترة زمنية قياسية. لان هذا الوهج كان بريقا خداعا - فما كل ما يلمع ذهبا» - وسيسجل التاريخ ان ظاهرة شاذة ومثقلة بالتناقضات قد ولدت وماتت يوما في ايران ودون ان تتعدى حدودها مترا واحدا.

ان المثل الجيد يفرض نفسه - بقوة خاصة - ودون اللجوء الى القوة. يفرض نفسه بالقدوة والاقتداء والاشعاع الذاتي. ولقد سقطت الخمينية نهائيا لانها تفتقد تماما الى ذلك، اعني «قوة المثال» وذلك بعد ان تمرغت ردحا على اعتاب التناقضات الرهيبة بين الشعار والواقع. وان كل محاولات التصدير بالقوة لاية «بضاعة ايديولوجية» لها خارج الحدود مآلها الفشل لا محال. لان الممارسات الحقيقية للحكام تحمل لهذه البضاعة، وكما اسلفنا، كل يوم «الف تكذيب»..

لا يهم كثيرا في المنظور المبدئي والاستراتيجي - فيما اذا احرز حكام طهران الحاليون بعض التقدم المحدود هنا او هناك. فلقد سقطت الخمينية مبدئيا وسياسيا وانسانيا... وهي الآن تهوي، رغم المظاهر الخادعة، وستظل تهوي حتى ترتطم بالقاع. وهذا هو السقوط الحقيقي والاهم.

اما السقوط الآخر - العملياتي اذا صح التعبير - فانه يبقى مسألة وقت، ووقت فقط، لا غير!□

علماء الآثار في العالم يناقشون:

الآثر والبيئة

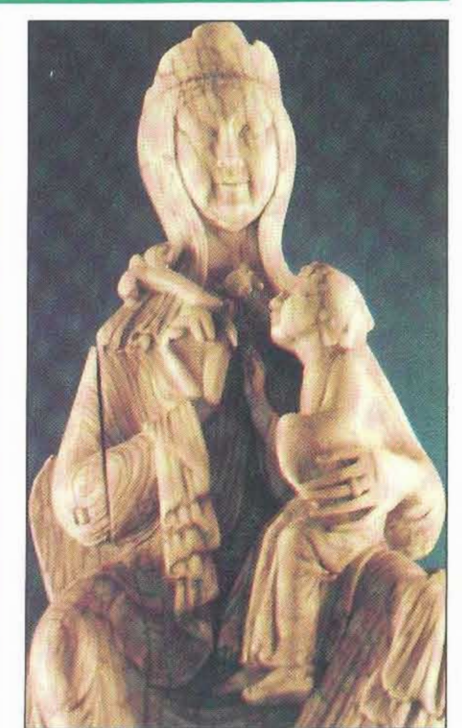
علماء الآثار العالميون ينهون اجتماعاتهم في مؤتمرهم الأخير بلندن دون ان يتخذوا اية توصيات بشأن الاعتراف بأحقية الآثار المستولى عليها من قبل متاحف العالم، بالنسبة لأصحابها الشرعيين التي سرقت منهم، في غفلة من الزمن، إبان الحقب التي كانوا يستعمرونها فيها.

واذا كانت هذه التوصية ذات تكلفة سياسية وثقافية!، فانهم لا يتورعون عن اسداء النصائح لمتاحف العالم لكي تعتني أكثر بما تحتفظ به، وان تولي العناية الكافية لمجاميع اللقى والرقم والحلي وكل الآثار المخزونة في سراديبها أو المعروضة في الواجهات الزجاجية، هذه العناية التي تستوجب صيانة وإدامة لهذه الآثار كي تظل قادرة على الحياة.

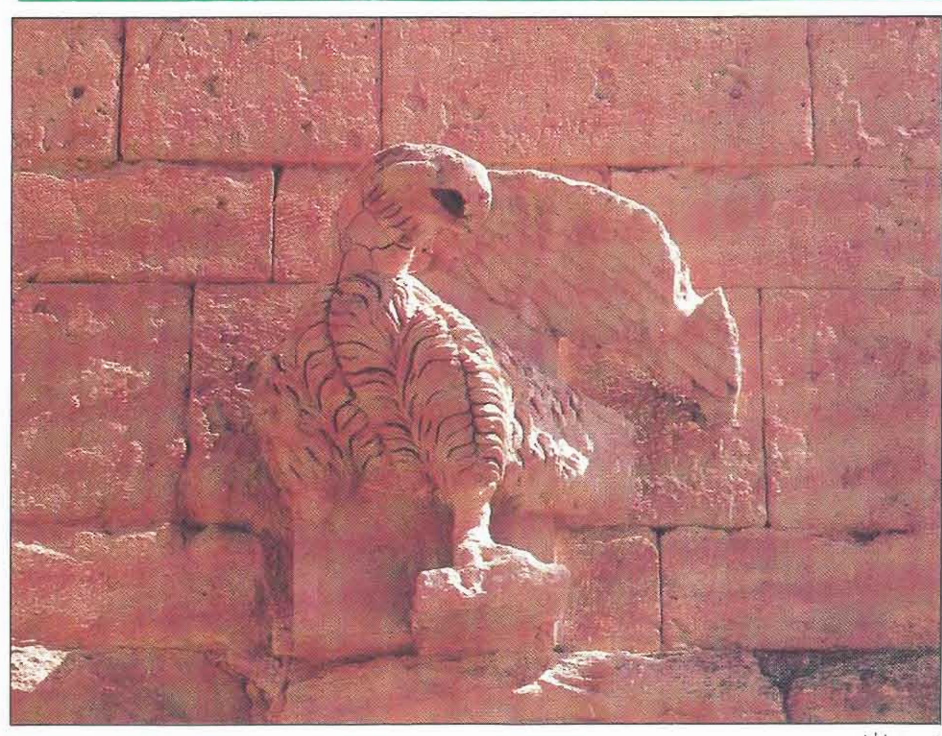
أكثر من ثلاثة آلاف استاذ جامعي متخصص في هذا الميدان من أكثر من مائة دولة اجتمعوا في عاصمة الضباب اول هذا الشهر لكي يناقشوا موضوعات تتعلق بعلم الآثار والبيئة والجغرافية وتأثير عوامل الطقس على الآثار التي لا يمكن خزنها في المتاحف، والمعرضة للعوامل البيئية المختلفة ومسؤوليات الجهات الحكومية في الحفاظ عليها... واذا كانت الآثار تشكل ذخراً للبشرية جمعاء فان جهودا جبارة ينبغي ان تبذل من كل الأطراف المعنية بغية ادامتها وصيانتها وحفظها للأجيال القادمة. □

الغلاف الأخير / بناء عربي أثري... جماليات الماضي.

ما بناه الاسلاف.. الحفاظ عليه مسؤولية الأحفاد.



تمثال من العاج... نسخة فريدة.



نسر من الحضر.


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية